الفجوات الاستراتيجية
الغامضة وغير المستجيبة
للأمن الفكري والثقافي في العراق

تأليف
أ.م.د. محمد نجاح محمد كاظم
الإشراف العام
الشيخ علي القرعاوي

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م

٣٢٠
ع٣٥٩ العتبة الحسينية المقدسة، مركز بيِّنة للأمن الفكري والثقافي
الفجوات الاستراتيجية/ العتبة الحسينية المقدسة، مركز بيِّنة للأمن الفكري والثقافي – ط١ – كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٢٤
(١٨٢)ص؛ (٢٤)سم
١- علوم سياسية – أ – العنوان
رقم الايداع ٥٥٨٤/ ٢٠٢٥

المكتبة الوطنية / الفهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٥٥٨٤) لسنة ٢٠٢٥

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

مركز بيّنة للأمن الفكري والثقافي

هوية الكتاب

اسم الكتاب: الفجوات الاستراتيجية الغامضة وغير المستجيبة – الجزء الأول

تأليف: أ.م.د. محمد نجاح محمد كاظم

الإشراف العام: الشيخ علي القرعاوي

التصميم والإخراج الفني: م. زهير محمد حسين الجبوري

الطبع: دار الوارث للطباعة والنشر

عدد الصفحات: ١٨٢ صفحة

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: الأولى ١٤٤٧هـ – ٢٠٢٥م

مركز بيّنة للأمن الفكري والثقافي

العراق: كربلاء المقدسة – حي النقيب – مقابل شارع هيئة محمد الأمين

هاتف: 07840500618-07808566888

الموقع الإلكتروني: www.bayna.org

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في عالم اليوم الذي تتسارع فيه وتيرةُ التغيرّات، وتتداخل فيه الثقافات، وتتصادم الأفكار، لم يعد مفهوم الأمن مقتصرًا على حماية الحدود الجغرافية أوضمان الاستقرار الاقتصادي فحسب. بل اتسع هذا المفهوم ليشمل أبعادًا أعمق وأكثر جوهرية، ألا هي الأمن الفكري والأمن الثقافي. إنَّ هذين الجانبين يشكلان معًا صَمّام الأمان الحقيقي لأيّ أمة تسعى لبناء دولة قوية ومجتمع متماسك ومزدهر. وفي العراق، البلد الذي يمتلك تاريخًا عريقًا وحضارة غنية، ولكنه في الوقت نفسه قد مرّ بعقودٍ من التحديات الجسيمة، بدءًا من الحروب المدمرة، مرورًا بالاحتلال، وصولًا إلى ظهور جماعات التطرُّف والإرهاب التي حاولت تفكيك نسيجه الاجتماعي وطمس هويته الأصيلة؛ تزداد أهمية الأمن الفكري والثقافي ليصبحا ضرورة قصوى وحتمية وطنية.

إنَّ العراق، بموروثه الثقافي المتنوع الذي يضم خليطًا فريدًا من الأديان والمذاهب والقوميات، يواجه تحديًا مضاعفًا. فمن جهة هناك سعي دائم للحفاظ على هذا التنوع بوصفه مصدر قوة وإثراء، ومن جهة أخرى هناك ضرورة ملحة لتحصين العقول من الأفكار الهدّامة التي تستهدف تفتيت هذه الوحدة وزرع بذور الكراهية والشقاق. فالعقل البشري هوساحة المعركة الحقيقية في عصرنا هذا، اذ تسعى الأيديولوجيات المتطرفة، مستغلةً الفراغ الفكري، أوضعف التحصين المعرفي، إلى اختراق المجتمعات وتجنيد الأفراد، محوّلةً إياهم إلى أدوات لهدم الذات والمجتمع.

وفي الوقت نفسه، يُعدّ الحفاظ على الهوية الثقافية العراقية الأصيلة، بكل ما تحمله من قيم، وعادات، وتقاليد، فنون، وآداب، أمرًا لا يقلُّ أهمية عن الأمن الفكري. فمع تدفق المعلومات الهائل وتأثير العولمة، يتعرض المجتمع العراقي، كغيره من المجتمعات، لموجات من التأثيرات الثقافية الخارجية التي قد لا تتفق مع قيمه الأصيلة أوانها تسعى إلى طمسها. والأمن الثقافي لا يعني الانغلاق أوالعزلة، بل هوالقدرة على التفاعل الإيجابي مع الثقافات الأخرى مع الحفاظ على خصوصية الهوية، وتعميق الانتماء للتراث الوطني الذي يربط الأجيال المتعاقبة بتاريخها العظيم ويمنحها أساسًا راسخًا للانطلاق نحوالمستقبل.

لقد أثبتت التجارب العسيرة التي عاشها العراق، بما في ذلك ظهور التنظيمات الإرهابية وتأثيرها المدمر، أنَّ الأمنَ الشاملَ لا يُمكِنُ أن يتحققَ إلا إذا كان الأمن الفكري والثقافي جزءًا لا يتجزأ من الاستراتيجية الوطنية. فالوعيُ المجتمعُّي، والتحصين الفكري، وتعزيز الانتماء للهُوية الوطنية المتنوعة، هي الركائز التي تمكّن المجتمعَ من رفض التطرّف، ومقاومة الانقسام، وبناء مستقبلٍ مزدهرٍ قائمٍ على التسامح، والتعايش، والمواطنة الحقّة.

تحديد مفهوم الفجوات الاستراتيجية في سياق الأمن الفكري والثقافي: "الفجوة الغامضة" و"الفجوة غير المستجيبة"

عند الحديث عن الأمن الفكري والثقافي، يُشير مفهوم الفجوات الاستراتيجية إلى الثغرات أوالنقاط العمياء التي تعيق القدرة على حماية المجتمع من الأفكار الهدامة والتأثيرات الثقافيّة السّلبيّة، أوانها تضعف من فعالية الجهود المبذولة في هذا الصدد. وتتجلى هذه الفجوات غالبًا

في جانبين رئيسيين، وكلاهما يشكِّلُ تحدِّيًا خطيرًا أمام بناء مجتمعٍ متماسكٍ وواعٍ، ويمكنُ توضيح ما تقدم بالاتي:-

أولاً: الفجوة الغامضة (The Ambiguity Gap)

تُشير الفجوة الغامضة إلى حالة من عدم الوضوح، أوالغموض، أوعدم الإدراك الكامل للتهديدات الفكريَّة والثقافيَّة المحتملة، أولطبيعة هذه التحديات نفسها ويمكن أن تظهر هذه الفجوة على مستويات متعددة وكالاتي:

عدم وضوح التهديد :قد لا تكون الأطراف المعنية (الحكومة، المؤسسات التعليمية، العائلات، الإعلام) على دراية كافية بأنواع الأفكار المتطرفة، أوالتأثيرات الثقافية السلبية التي تستهدف المجتمع، أوقد لا تدرك مدى خطورتها وتأثيرها المحتمل. هذا يعني أنَّ التهديدَ موجودٌ، لكنه "غامض"، أوغيرُ محدَّدٍ بشكل دقيق في أذهان صانعي القرار، أوعامة الناس. ومن أجل توضيح اكثر تفصيلاً يمكن أيراد المثال، الاتي:

عانى المجتمع تزايد الشائعات والمعلومات المضللة التي تنتشر بسرعة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. وهذه الشائعات لا تقتصر على السياسة؛ بل تتناول قضايا اجتماعية وثقافية، وتُسهم في خلق حالة من عدم الثقة والشكّ بين الأفراد والمؤسسات. على سبيل المثال، قد تنتشر معلومات خاطئة حول لقاحات معينة، أوتفسيرات مغلوطة لأحداث تاريخية، أوحتى قصص مُختلقة تُسيء لرموز ثقافية، أوسياسية لها ثقلها، أوعلمية لها دورٌ بارِز وموثر.

أنَّ الخطر هنا يكمن في غموضه؛ فلا الحكومة، ولا المؤسسات التعليميَّة،

ولا حتى الأُسرَ تتصور ابعد من أنّ هذه مجرد ((شائعات عابرة))، لكنها في الحقيقة أدوات مُنهجة لَزعزعة الاستقرار الفكري، والثقافي، والسياسي في البلد. ولعلَّ من أهمَ الأمثلة على ذلك ما قد يراها بعضهم مجرد ((كلام فيسبوك))، يسري كالنار في الهشيم، ولايفهمون أنَّ هذه المعلومات المضللة تُشكل تهديدًا حقيقيًا للوعي الجمعي، وتعيق التنمية الفكرية اللاّزمة لنمِوّ البلد وتطوره [1].

غموض مصدر التهديد: قد لا يكون واضحًا من أين تأتي الأفكار المتطرفة (أهي داخلية أم خارجية؟ هل مصدرها جماعات منظمة أم أفراد؟). والأمرنفسه ينطبق على التأثيرات الثقافية السلبية (أهي نتيجة العولمة؟أم لبرامج إعلامية معينة؟ أم لسلوكيات فردية؟). هذا الغموض يجعل من الصعب تحديدالطرق الفضلى لمواجهة المصدر.

وللخوض في ما تقدم يمكن القول إنَّه عندما يكون مصدر التهديد غامضًا، يُصبح مُن الصعب جداً تحديد كيفية التعامل معه بفعّالية. وهذا ينطبق على كل من الأفكار المتطرفة، والتأثيرات الثقافية السلبية. سواء كانت تهديدات داخلية من أفراد أومجموعات محلية، أم خارجية من كيانات أجنبية أم هي نتيجة لظاهرة عالمية مثل العولمة، أم لبرامج إعلامية محددة، أم مجرد سلوكيات فردية تتراكم لتصبح مشكلة؟ هذا الغموض يجعلُ من المستحيل تقريبًا وضع استراتيجيات لمواجهتها مواجهة فعالة.

ولعل من أوضح الامثلة على ما تقدم هوأنَّ تتخيل أن هناك ارتفاعًا مفاجئًا في سلوكيات العنف بين المراهقين في حَيّ معين. إذا كان مصدر هذا

1 Green, D, The Disinformation Age: How Social Media is Reshaping Our World. 1st ed. Routledge, New York, 2020,pp. 45-48.

العنف غامضًا، فمن الصعب معرفة كيفية التدخل. أهوبسبب تأثيرات خارجية مثل ألعاب الفيديوالعنيفَة أومحتوى الإنترنت؟ أم بسبب وجود جماعة منظمة تشجع على العنف في الحّي أوالمدينة بصورة عامة ؟ أم بسبب ضعف الرقابة الأسرية أوتفكك الروابط المجتمعية؟ لذلك وبدون أنَّ يتم تحديد المصدر بوضوح، قد تضيع الجهود والمساعي التي تبذل من اجل معالجة الأعراض بدلاً من الأسباب الجذرية [١].

عدم وضوح آليات التأثير: كيف تنتشر هذه الأفكار أوالتأثيرات الثقافية؟ ما هي القنوات التي تنتقل عبرها ؟ التنقل عبر وسائل التواصل الاجتماعي؟ أم عبرالشبكات السرية؟ أم عبر مجموعات ضغط؟ عندما تكون هذه الآليات غير واضحة، يصبح من الصعب وضع استراتيجيات دفاع فعالة.فهل تنتشر هذه الأفكار عبر وسائل التواصل الاجتماعي، شبكات سرية، أم مجموعات ضغط [٢].أجمالاً يمكن القول إنَّه عندما تكون آليات انتشار الأفكار المتطرفة أوالتأثيرات الثقافية السلبية غير واضحة، يصبح من الصعب جدًا وضع استراتيجيات دفاع فعالة.

غياب تعريف موحد للأمن الفكري والثقافي: في بعض الأحيان، قد يكون هناك نقص في فهم مشتركَ أوتعريف متفق عليه لما يشمله الأمن الفكري والثقافي. وهذا الغموض في المفهوم نفسه قد يؤدي إلى تشتت الجهود، وصعوبة في وضع أطر عمل واضحة.

1 Jackson, R. Security, Identity, and the Ambiguity of Threat. 3rd ed. Routledge. New York,2018, pp. 45-48.

2 Smith, J. The Digital Battlefield: Understanding Online Radicalization and Disinformation. 1st ed. CyberSecurity Press. Washington D.C.,2022, pp. 78-82.

مثال مختصر:

لنتخيل أنَّ هناك دعوات لحماية الشباب من (الأفكار الدخيلة)، مع غيابِ تعريفٍ مُوَحّد لماهية (الأفكار الدخيلة) وما يندرج تحتها ضمن مفهوم الأمن الفكري والثقافي، ستتشتت الجهود. فقد تُركّز وزارة التربية على حماية المناهج من خطر التطرف والارهاب، وايراد بعض السرديات التاريخية التي لا يكون هناك اتفاق عليها، في حين تركز وزارة الثقافة على دعم الفنون التقليدية لمواجهة "الغزوالثقافي أوالإرهاب "، وقد ترى هيئة الإعلام أنَّ دورها ينحصر في حجب المواقع الإباحية. كلُّ جهةٍ تعمَلُ بمَعزِلٍ عن الأخرى بناءً على فهمها الخاص، مما يؤدي إلى فجوات في الحماية أوازدواجية في بعض المجالات، دون معالجة شاملة للمخاطر التي تهُدّد الأمن الفكري والثقافي ككل. بمعنى يجب ان توضع استراتيجية شاملة تعمل لمعالجة تلك الفجوة [1].

مثال من الواقع العراقي: قد تظهر الفجوة الغامضة في عدم تحديد دقيق لأنواع الأفكار المتطرفة أوالإرهابية التي ما تزال تجَدُ أرضًا خَصبة في بيئات معينة، أوفي عدم فهم كيفية تحوّر هذه الأفكار، وتكييفها مع الظروف الراهنة. فقد لا يُدرك مدى تأثير بعض البرامج الإعلامية، أوالثقافية المستوردة على الهوية الوطنية العراقية، وكيف أنها قد تفرّق بين مكوناته.

1 Chen, L. Navigating the Infosphere: Cultural Resilience in the Age of Disinformation. 1st ed. Global Digital Futures Institute Press. New York,2024, pp. 45-50. For more see: Bourdieu, P. Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste. Translated by Richard Nice. Harvard University Press. Cambridge, MA, pp. 289-293.

مثال مختصر:

تصور أن هناك انتشارًا لمحتوى رقمي على منصات التواصل الاجتماعي يستهدف الشباب العراقي، لا يدعو صراحة الى العنف والإرهاب، ولكنه يروّج لتفسيرات تاريخية، أودينية مُشوّهة، أويغذي الانقسامات الطائفية والعرقية بطرق غير مباشرة. قد لا يُصّنفُ هذا المحتوى بشكل مباشر كـ(إرهاب فكري) بالمعنى التقليدي، ولكن تأثيره التراكمي يُضعِفَ اللّحمة الوطنية، ويهيئ بيئة قابلة لاستقبال أفكار أكثر تطرفًا لاحقًا. السلطات والمجتمع قد يجدون صعوبة في تحديد طبيعة هذا التهديد، لأنه ليس تقليديًا ومباشرًا، وآليات انتشاره تتغير باستمرار[1].

ثانيا: الفجوة غير المستجيبة (The Unresponsive Gap)

تشير (الفجوة غير المستجيبة) إلى وجود معرفة، أوإدراك بالتهديدات الفكرية والثقافية، ولكن هناك اخفاق في الاستجابة الفعالة أوالمناسبة لها. هذا يعني أن المشكلة معروفة، لكن الجهود المبذولة لمواجهتها غير كافية، اوغير ملائمة، أوغير فعالة.

غياب الخطط أوالاستراتيجيات: لوإدرك وجود تهديد فكري أوثقافي، قد لا تكون هناك خطط أواستراتيجيات واضحة ومحددة لمواجهته.

1 Hassan, R. Digital Extremism and Societal Fragmentation: Case Studies from Post-Conflict Regions. 1st ed. Routledge. London,2024, pp. 98-102.

مثال مختصر:

لنفترض أن هناك إجماعًا بين المسؤولين والخبراء في العراق على أن تزايد ظاهرة (التنمّر الإلكتروني) أو(خطاب الكراهية) على وسائل التواصل الاجتماعي يمثل تهديدًا خطيرًا لنسيج الشاب الفكري والاجتماعي . ورغم الإقرار بهذا التهديد، تغييب الاستراتيجية الوطنية الموحدة لمكافحته. فكل مؤسسة مثل وزارة التربية، وزارة الداخلية، منظمات المجتمع المدني قد تحاول التعامل معه بشكل منفصل عبر مبادرات فردية، مثل وُرَش عمل توعوية هنا، أوهناك بحملة إعلامية قصيرة الأمد قد تكون انفعالية، أوردً فعل مؤقت على أحداث آنية. أن هذا التشتت وغياب التنسيق ضمن خطة شاملة يقلل من فعالية هذه الجهود، ويترك فجوات كبيرة يستغلها مروجوخطاب الكراهية [1].

ضعف التنسيق والتعاون: قد تكون هناك جهود فردية أومبادرات متفرقة، ولكنَّ غياب التنسيق الفعال بين الجهات المعنية (وزارات التعليم، الثقافة، الداخلية، منظمات المجتمع المدني)، قد يضعف من تأثير هذه الجهود.

1 Ali, K. (2023). Navigating Digital Divides: Policy Gaps in Countering Online Harms. 1st ed. Cyber Policy Press. London,2023, pp. 65-69.

مثال مختصر:

لنفترض أن وزارة التعليم العالي تعمل على إطلاق حملة توعية طلابية ضد التنمر الإلكتروني، وتقوم وزارة الثقافة في الوقت نفسه بدعم ورش عمل لتعزيز قيم التعايش السلمي في المراكز الثقافية، وفي الوقت نفسه، تنفذ وزارة الداخلية حملات أمنية لملاحقة مروّجي الشائعات عبر الإنترنت. كل هذه الجهود مهمة بحد ذاتها، ولكن غياب التنسيق المشترك يعني أنّ الحملات قد لا تستهدف الفئات نفسها، أولا تتكامل رسائلها، أولا تستفيد من الخبرات المشتركة. فمثلاً، لا يجري تدريب رجال الأمن الى كيفية التعرف على علامات التأثر بالتطرف الفكري، ولايجري تزويد ضباط الأمن بمعلومات حول كيفية رصد المحتوى الثقافي السلبي الذي يؤثر في الشباب. وهذا التشتت يُقَلّل من الفعالية الكُلّية لمكافحة التهديدات الفكرية والثقافية [1].

عدم كفاية الموارد: قد تكون هناك خطط، لكن لا تتوفر الموارد البشرية، المادية، أوالتقنية الكافية لتنفيذها بفعالية.

1 Ahmed, S., Inter-Agency Collaboration in Countering Disinformation: A Global Perspective. Palgrave Macmillan. New York,2023, pp. 65-69.

مثال مختصر:

لنفترض أن وزارة التربية العراقية وضعت خطة وطنية لتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب، وحمايتهم من المعلومات المضللة عبر وسائل التواصل الاجتماعي. هذه الخطة تتطلب:

موارد بشرية: تدريب آلاف المعلمين على أساليب جديدة للتدريس والتفاعل مع المحتوى الرقمي.

موارد مادية: توفير أجهزة حاسوب، ووصلات إنترنت موثوقة في جميع المدارس.

موارد تقنية: تطوير منصات تعليمية تفاعلية، ومواد بصرية جذابة.

إذا كانت الميزانية المخصصة لهذه الخطة غير كافية، أولم يتوفر العدد الكافي من المدربين المؤهلين، أوكانت البُنية التحتية للمدارس ضعيفة، فستظل الخطة حبرًا على ورق، ولن تتمكن من تحقيق أهدافها في حماية الأمن الفكري للطلاب [1].

الاستجابة المتأخرة أوغير الملائمة: قد تاتي الاستجابة للتهديد، ولكن بعد فوات الأوان، أوبطريقة لا تتناسب وحجم التحدي وطبيعته . على سبيل المثال، قد يجري التركيز على الحلول الأمنية فقط لمواجهة التطرف، في حين انّ الفجوة الحقيقية تكمن في الجانب الفكري والثقافي.

1 Ali, S. ,Challenges in Policy Implementation: Resource Scarcity in Post-Conflict Educational Reforms. University of Chicago Press. Chicago,2023, pp. 112-115.

مثال مختصر:

لنفترض أنَّ هناك تصاعدًا في خطاب الكراهية والتعصب على منصات التواصل الاجتماعي يستهدف مكونات معينة في المجتمع العراقي. إذ كانت الاستجابة الحكومية تقتصر على الاعتقالات، أوالإجراءات الأمنية الصارمة فقط، في حين تهُملُ الجوانب الفكرية والثقافية مثل (تعزيز التسامح) في المناهج الدراسية، ودعم المبادرات الثقافية التي تجمع بين الأطياف المختلفة، أوتطوير حملات إعلامية مضادة لتفنيد خطاب الكراهية، فإن المشكلة الأساسية لن تحُلّ. بل قد تتفاقم وتنتقل إلى قنوات أخرى، لأن بؤر التفكير المغلوط إن لم تجرِ معالجتها من جذورها. عدم القدرة على التكيف: قد تظل الاستراتيجيات ثابتة في حين تتغير طبيعة التهديدات الفكرية والثقافية بسرعة، مما يجعل الاستجابة (غير مستجيبة) للتطورات السلبية الجديدة [1].

يمكن أن تظهر الفجوة غير المستجيبة في وجود خطط لمواجهة التطرف الفكري، لكنها لا تُنفذ بفعالية على أرض الواقع بسبب البيروقراطية أونقص التنسيق. أوقد تكون هناك حملات توعية ثقافية، لكنها لا تصل إلى الفئات المستهدفة بشكل كافٍ، أوأنها لا تقدم محتوى جذابًا يناسب لغة العصر واهتمامات الشباب، مما يجعلها (غير مستجيبة) لاحتياجات هذه الفئات.

1 Muller, L. , Beyond Bullets and Bombs: Holistic Approaches to Countering Violent Extremism. Routledge. London,2023, pp. 115-120.

ثالثاً: التداخل بين الفجوتين

غالبًا ما تكون الفجوتان متداخلتين ومتصلتين. فغياب الوضوح حول طبيعة التهديد (الفجوة الغامضة) يؤدي بالضرورة إلى استجابة غير فعالة أوغير ملائمة (الفجوة غير المستجيبة). وعلى النقيض، من ذالك نرى أن الاستجابة غير الفعالة قد تزيد من غموض التهديد الأصلي، حين لايحقق جمع معلومات كافية أوتحليلها بشكل صحيح.

في سياق الأمن الفكري والثقافي العراقي، يتطلب سد هذه الفجوات فهمًا عميقًا لطبيعة المجتمع، ديناميكياته، وتحدياته، فضلاً عن وضع استراتيجيات شاملة ومرنة تتسم بالوعي والقدرة على التكيف والتنسيق الفعال بين جميع الجهات المعنية لضمان تحصين الأفراد والمجتمع ضد أي محاولات لتفكيك هويته أوزعزعة استقراره.

الفصل الأول

الفجـــــــوات الغـــــامضة في الأمـــن الفكـــري والثقافـي في العراق

مدخل

يشكل الأمن الفكري والثقافي حجر الزاوية في بناء أيِّ مجتمع متماسك وقادر على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية. في حالة العراق، الذي مرّ بتقلبات تاريخية وسياسية واجتماعية عميقة، تبرز جملة من "الفجوات الغامضة" في هذا الأمن، تتمثل في مفاهيم وقيم أساسية تفتقر إلى تعريف واضح، أوتوافق مجتمعي راسخ حولها. وهذه الفجوات ليست مجرد اختلافات في وجهات النظر، بل هي مناطق ضبابية تعيق بناء رؤية وطنية جامعة، وتؤثر في قدرة المؤسسات على صياغة سياسات فكرية وثقافية متُسّقِة وفعّالة، لأنّ العراق ليس كيانًا منعزلًا، فإن تأثير هذه الفجوات الغامضة لا يقتصر على الدائرة المحلية.

يسعى هذا الفصل إلى استكشاف طبيعة هذه الفجوات الغامضة في المشهد الفكري والثقافي العراقي، والكشف عن جذورها التاريخية والاجتماعية. سننطلق من تعريف دقيق لهذه الفجوات، مع التركيز على المفاهيم الملتبسة مثل الهوية الوطنية الجامعة، وتفسير التراث المتنوع، ودور الدين في المجال العام، وصولًا إلى القيم المشتركة التي ينبغي أن يستند إليها المجتمع.

سيتناول هذا الفصل بعمق كيف تنعكس هذه الضبابية المفاهيمية على النسيج الاجتماعي، والمؤسسات التعليمية والثقافية العراقية، وكيف تسهم

في تغذية الانقسامات الداخلية وتعيق بناء وعي وطني موحد.

فضلاً عن ذلك، سيتفحص الفصل التفاعلات المعقدة بين هذه الفجوات الغامضة والدائرتين الإقليمية والدولية. سنحلل كيف تستغل الصراعات الإقليمية والمشاريع الأيديولوجية الخارجية هذه المناطق الرمادية لخدمة مصالحها ومخططاتها، وكيف تؤثر سياسات القوى الدولية الفاعلة في المنطقة - وعلى رأسها الولايات المتحدة بحضورها في العراق، وسوريا، ودول مجلس التعاون الخليجي - على استمرار، أوتفاقم هذا الغموض المفاهيمي.

وبعد تحليل متعمق لهذه التفاعلات المتداخلة، يسعى هذا الفصل إلى وضع الأساس لفهم أعمق للتحديات التي تواجه الأمن الفكري والثقافي في العراق، وتقديم رؤية واضحة لطبيعة "الفجوات الغامضة" بوصفها عائقاً استيراتيجياً أمام تحقيق الاستقرار والتنمية الشاملة.

المبحث الأوَّل

تحديد الفجوات الغامضة للأمن الفكري والثقافي في العراق وتحليلها

في خضمّ التحولات التي عصفت بالعراق على مدى العقود الأخيرة، برزت تحديات عميقة ومتجذرة لا تقتصر على الجوانب السياسية، والاقتصادية، والأمنية التقليدية، بل تمتد لتطال جوهر الهوية الوطنية والنسيج الاجتماعي، لتكشف عن "فجوات غامضة للأمن الفكري والثقافي". هذه الفجوات ليست ثغرات أونقاط ضعف عابرة فحسب بل هي مناطق ضبابية ومعقدة تتسم بالغموض والتشابك، وتعيق قدرة المجتمع العراقي على صيانة مقوماته الفكرية والثقافية الأصيلة، في مواجهة رياح التغيير والتأثيرات الخارجية المتزايدة. إنَّ تحديد هذه الفجوات وتحليلها يمثل خطوة حاسمة نحوفهم أعمق للتحديات التي تواجه العراق في سعيه للحفاظ على هُويته وتميزه الحضاري في عالم متسارع التغير.

إنَّ مفهوم "الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي" يشير إلى تلك المساحات غير الواضحة، أوغير المعالجة، بشكل كافٍ في المنظومة الفكرية والثقافية العراقية، والتي تجعلها عرضة للاختراق والتأثير السلبي. هذه الفجوات قد تنشأ نتيجة عوامل داخلية تاريخية، واجتماعية، وسياسية، أوبفعل التفاعلات المعقدة مع المحيط الإقليمي والدولي، أونتيجة لتراكمات

من الإهمال والتهميش في القطاعات الثقافية، والتعليمية، والإعلامية. إنها تمثل مناطق رخوة في الدفاعات الفكرية والثقافية للمجتمع، مما يسهل انتشار الأفكار المتطرفة، وتشويه القيم الأصيلة، وتآكل الهوية الوطنية، وتفاقم الانقسامات المجتمعية.

لتحديد وتحليل هذه الفجوات، لا بد من الغوص في أعماق المشهد الفكري والثقافي العراقي، واستكشاف مختلف العوامل التي ساهمت في تشكيلها وتعميقها. يشمل ذلك دراسة تأثيرات الحروب، والصراعات، والاحتلالات المتعاقبة على البنية الاجتماعية والفكرية، وتقييم دور المؤسسات التعليمية، والثقافية، والإعلامية في تعزيز الوعي الوطني والقيم الأصيلة، وتحليل تأثيرات العولمة، والانفتاح الثقافي غير المنضبط على الهوية الثقافية، وفهم دور التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر المعلومات والأفكار وتشكيل الرأي العام.

إنَّ عملية التحليل يجب أن تتجاوز التشخيص السطحي للأعراض، وتسعى إلى فهم الأسباب الجذرية لهذه الفجوات. على سبيل المثال، قد يظهر ضعف الانتماء الوطني لدى بعض الشباب كمظهر سطحي، ولكن تحليله قد يكشف عن أسباب أعمق تتعلق بغياب مناهج تعليمية وطنية فاعلة، أوضعف في تقديم نماذج ثقافية وطنية ملهمة، أوتأثيرات سلبية لوسائل الإعلام الأجنبية. فإن انتشار خطاب الكراهية والتطرف قد يكون نتيجة لفراغات فكرية لم تملأ بالقيم التسامحية والتعايش السلمي، أوبسبب استغلال الجماعات المتطرفة لهذه الفراغات لنشر أيديولوجياتها الهدامة.

إنَّ تحديد الفجوات الغامضة للأمن الفكري والثقافي وتحليلها يتطلب أيضًا مقاربة شمولية ومتكاملة، تأخذ في نظر الاعتبار التداخل بين مختلف

جوانب الحياة الفكرية والثقافية.

فلا يمكن فصل الأمن الفكري عن الأمن الثقافي، ولا يمكن فهمهما بمعزل عن السياقات السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. إنها شبكة معقدة من التفاعلات والتأثيرات التي يجب دراستها بعناية فائقة من أجل وضع استراتيجيات فعالة لمعالجتها.

وتحديد هذه الفجوات وتحليلها لايُعَدّ تمريناً اكاديمياً فحسب بل هوضرورة استراتيجية لبناء مستقبل مستقر ومزدهر للعراق. عند فهم نقاط الضعف في منظومتنا الفكرية والثقافية، ليمكننا تطوير آليات دفاعية قوية، وتعزيز قدرة المجتمع على مواجهة التحديات، والحفاظ على هويتنا الوطنية الغنية والمتنوعة لمواجهة التيارات الدخيلة من الخارج. إنها دعوة إلى التفكير العميق والعمل الجاد من أجل سدّ هذه الفجوات، وبناء أسس متينة، لأمن فكري وثقافي مستدام في العراق.

المطلب الأول

نقدم في هذا المطلب تحديداً معمقاً للفجوات الغامضة (المعرفية والقيمية) في البنية الفكرية والثقافية العراقية وتحليلها ومعرفة كيفية استغلالها من الأيديولوجيات التكفيرية

مايتطلب فهم الأيديولوجيات التكفيرية وكيفية تغلغلها في العراق تحليلًا معمقًا للبنية الفكرية والثقافية للمجتمع، والكشف عن الفجوات الغامضة (المعرفية والقيمية) الكامنة، التي مثلت نقاط ضعف استراتيجية استغلتها هذه التنظيمات بخبث واضح.

وهذه الفجوات لا تُفهم هنا كاختلافات طبيعية في الآراء أوتنوع طبيعي في التفكير، بل هي تشققات عميقة في الأسس المعرفية والقيمية للمجتمع، مما أتاح للتفسيرات المتطرفة أن تجد لها موطئ قدم وأن تنتشر.

أولًا: الفجوة الغامضة في مفهوم الهوية الوطنية الجامعة

إن بناء هوية وطنية جامعة ومتماسكة يمثل تحديًا معقدًا في الدول المتنوعة إثنيًا ودينيًا وثقافيًا كالعراق.

تاريخيًا، شهد العراق محاولات متعددة لبناء هذه الهوية، لكنها غالبًا ما تأثرت بالتحولات السياسية، والصراعات الداخلية والخارجية، ما أنتج حالة من الفجوة الغامضة في تحديد العناصر الجوهرية التي تشكل "العراقية" بمعناها الشامل والمستوعب للتنوع.

الفجوة الغامضة في السردية التاريخية الجامعة

إن عدم التوصل إلى سردية تاريخية وطنية متفق عليها بشكل واسع، تحتفي بمساهمات جميع المكونات العراقية، وتفسر الأحداث التاريخية بطريقة شاملة ومتوازنة، ما يمثل فجوة غامضة تتيح لتفسيرات انتقائية أوإقصائية أن تعيد تشكيل الوعي الجمعي بشكل يخدم الأيديولوجيات المتطرفة، ويعزّز من الانقسامات داخل المجتمع[١].

هذا الفراغ المعرفي سمح للتنظيمات التكفيرية بتقديم سرديات تاريخية بديلة، ومُسَيّسة تخدم أهدافها، مثل التركيز على فترات زمنية معينة، أوتضخيم صراعات طائفية أوعرقية لتبرير الانقسامية [٢].

الفجوة الغامضة في دور المؤسسات المعنية بالهوية:

عدم قيام المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية بدور كافٍ في تعزيز مفهوم الهوية الوطنية الجامعة القائم على التعددية والتعايش يمثل فجوة غامضة [٣].

فالمناهج التعليمية قد لا تكون شاملة لتاريخ جميع المكونات، وثقافتها والخطاب الإعلامي قد يُركّز أحيانًا على الانتماءات الفرعية أكثر من الهوية الوطنية.

1 Anderson, Benedict. Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Revised Edition, Verso, London, 2006, pp. 47-78. For more sources:Bengio, Ofra. The Kurds of Iraq: Nationalism and Identity in a Contested Region. Columbia University Press, New York, 2012, pp. 25-55

2 Tripp, Charles. A History of Iraq. 4th Edition, Cambridge University Press, Cambridge, 2011, pp. 1-35, 210-240.

3 Heydemann, Steven. Authoritarianism in Syria: Institutions and Social Conflict, 1946-1970. Cornell University Press, Ithaca, 1999, pp. 85-115.

هـذا الضعـف المـؤسسي خلـق فجـوة غامضـة اسـتغلتها التنظـيمات التكفيريـة لترويـج مفاهيمهـا الضيقـة والمتعصبـة للهويـة [١].

الفجوة الغامضة الناتجة عن تسييس الهوية:

غالبًا مـا يجـري تسـييس مفهـوم الهويـة الوطنيـة على ايـدي قـوى سياسـية مختلفـة لخدمـة مصالحهـا الخاصـة، ممـا أضعـف مـن قدرتـه على أن يكـون إطـارًا جامعًـا ومسـتقرًا، وهـذا يمثـل فجـوة غامضـة [٢].

هـذا التجـاذب السـياسي حـول الهويـة يخلـق حالـة مـن الغمـوض والارتبـاك المعـرفي لـدى المواطـنين، ممـا يجعلهـم أكثـر عرضـة للتـأثيرات الأيديولوجيـة المتطرفـة التـي تُقـدم تعريفـات بسـيطة وحاسـمة للهويـة، بنـاءً على أسـس دينيـة أوعقائديـة ضيقـة [٣].

اسـتغلت التنظـيمات التكفيريـة هـذه الفجـوة الغامضـة في الهويـة الوطنيـة عنـد تقديـم تعريفـات حصريـة وإقصائيـة للهويـة بنـاءً على تفسيراتهـا المتطرفـة للديـن. فسـعت إلى اسـتبدال الـولاء للوطـن بالـولاء للتنظيـم ولـ"خليفتهـم" المزعـوم، وقامـت بتصنيـف كل مـن لا يتبنـى أيديولوجيتهـم على أنـه "كافـر" أو"مرتـد" يسـتحق القتـل. وهـذا التلاعـب بمفهـوم الهويـة كان أداة قويـة في تجنيـد الأتبـاع، وتقويـض الوحـدة الوطنيـة.

1 Makdisi, Saree. Palestine Inside Out: An Everyday Occupation. W. W. Norton & Company, New York, 2008, pp. 165-190.

2 Brubaker, Rogers. Nationalism Reframed: Nationhood and the National Question in the New Europe. Cambridge University Press, Cambridge, 1996, pp. 65-95.

3 Dawisha, Adeed. Iraq: A Political History from Independence to Occupation. Princeton University Press, Princeton, 2009, pp. 150-180, 280-310.

ثانيًا: الفجوة الغامضة في فهم وتأويل النصوص والمفاهيم الدينية:

تعتمد الأيديولوجيات التكفيرية بشكل أساس على تشويه منهجي للنصوص والمفاهيم الدينية الإسلامية، وهوما يمثل فجوة غامضة في الفهم الديني الصحيح. وهذا التشوه لا يحدث بشكل عشوائي، بل يتبع نمطًا محددًا يهدف إلى تبرير العنف والتطرف.

الفجوة الغامضة في المنهجية القرائية:

الاعتماد على القراءة الحرفية المفصولة عن السياق للنصوص القرآنية والنبوية، مع تجاهل السياق التاريخي والاجتماعي واللغوي، والقواعد المنهجية للتفسير، ما يخلق فجوة غامضة في الفهم الصحيح للدين[١].

هذا التجاهل للمنهجيات العلمية في تفسير النصوص يؤدي إلى تقديم فهم مبتور ومشوه للدين على أنه "الإسلام الحق"، مما يسهم في تعزيز الخطابات المتطرفة التي تستغل الدين كذريعة للعنف والإقصاء، ويزيد من صعوبة مواجهة الأفكار التكفيرية ومحاربتها في المجتمع [٢].

هذا الاقتطاع للنصوص، وعزلها عن سياقها العام يؤدي إلى تحريف المعاني الأصلية للتعاليم الإسلامية، ويسمح للأيديولوجيات التكفيرية بتشكيل سرديات متشددة ومحدودة تُبرر العنف والتكفير، مما يفاقم الانقسامات، ويُعيق الجهود الرامية إلى تعزيز فهم ديني متوازن ومعتدل في المجتمع [٣].

1 Arkoun, Mohammed. Rethinking Islam: Common Questions, Uncommon Answers. Westview Press, Boulder, 1994, pp. 15-40.

2 Esposito, John L. Islam: The Straight Path. 5th Edition, Oxford University Press, Oxford, 2016, pp. 85-110.

3 Taha, Mahmoud Mohamed. The Second Message of Islam. Syracuse University Press,

وهـذا الإسـقاط للمفاهيـم الحديثـة مثـل "الدولـة" و"السـيادة" و"الجهـاد" بمعناهـا المعـاصر على نصـوص تاريخيـة ذات سـياقات مختلفـة يخلـق فجـوة غامضـة في الفهـم التاريخـي والدينـي، إذ يـؤدي إلى تحريـف المعـاني الأصليـة، وتشـكيل مفاهيـم مشـوهة تخـدم الأهـداف الأيديولوجيـة للتنظيمات التكفيرية، ممـا يسـهل تبريـر ممارسـات العنـف والتطـرف بنـاءً على تـأويلات مغلوطـة وغير دقيقـة للنصـوص الدينيـة[1].

الفجـوة الغامضـة في العلاقـة مـع التراث العلمـي تتمثـل في تجاهـل الإجمـاع العلمـي للمذاهـب الفقهيـة المعتمـدة وتـراث العـلماء المسـلمين عبر العصـور، وتقديـم تفـسيرات شـاذة ومنفـردة تُـروّج على أنهـا الحقيقـة المطلقـة. وهـذا الانفصـال يخلـق فجـوة واسـعة تفصـل الأتبـاع عـن الفهـم السـائد والمسـتنير للديـن، ممـا يعمّـق التشـويش الفكـري، ويسـهل اسـتغلال النصـوص الدينيـة لتبريـر التطـرف والانـغلاق الفكـري [2].

الفجـوة الغامضـة في منظومـة القيـم الاجتماعيـة والإنسـانية تمثلـت في تـآكل قيـم التسـامح والتعايـش، مـا أدى نشر ثقافـة الكراهيـة والتعصـب تجـاه كل مـن

Syracuse, 1987, pp.155. For more sources: Watt, W. Montgomery. Muhammad at Mecca. Clarendon Press, Oxford, 1953.Also: Rahman, Fazlur. Major Themes of the Qur'an. University of Chicago Press, Chicago, 1980.

1 Hourani, Albert. Arabic Thought in the Liberal Age, 1798-1939. Cambridge University Press, Cambridge, 1983, pp53. For more sources: Sivan, Emmanuel. Radical Islam: Medieval Theology and Modern Politics. Yale University Press, New Haven, 1985.Also: Enayat, Hamid. Modern Islamic Political Thought. University of Texas Press, Austin, 1982.

2 Brown, Jonathan A.C. Misquoting Muhammad: The Challenge and Choices of Interpreting the Prophet's Legacy. Oneworld Publications, Oxford, 2014, pp13. For more sources: Weiss, Bernard G. The Search for God's Law: Islamic Jurisprudence in the Writings of Sayf al-Din al-Amidi. University of Utah Press, Salt Lake City, 1992.Also: Kamali, Mohammad Hashim. Principles of Islamic Jurisprudence. 3rd Edition, Islamic Texts Society, Cambridge, 2003.

يختلف مع المجموعة في الدين أوالمذهب أوالعرق أوالرأي إلى خلق فجوة عميقة في القيم الاجتماعية.وتصوير "الآخر" كعدويجب قتاله أوإقصاؤه أسهم في تآكل قيم التسامح والتعايش السلمي، مما ساعد التنظيمات التكفيرية على زرع الانقسامات، وإضعاف النسيج الاجتماعي العراقي[١].

الفجوة الغامضة في مفهوم العدالة لدى الإرهابيين تمثلت في تقديم مفهوم مشوه للعدالة يقتصر على تطبيق "شرعهم" المزعوم بطرق وحشية وغير إنسانية، متجاهلين بذلك مبادئ العدل، والرحمة، والإنصاف الحقيقي في الإسلام. هذا التشويه لقيم العدالة خلق فجوة عميقة في الفهم القيمي للعدالة، مما ساعد على تبرير العنف، والجرائم التي يرتكبونها باسم الدين، وزرع ثقافة الخوف والظلم داخل المجتمع [٢].

الفجوة الغامضة في احترام حقوق الإنسان في منهج الإرهابيين تتمثل في تجاهل الحقوق الإنسانية الأساسية، وارتكاب جرائم وحشية ضد المدنيين والأقليات، مع تقديم تبريرات دينية زائفة لهذه الانتهاكات. هذا الانتهاك الخطير يشكل فجوة عميقة في القيم الإنسانية الأساسية، إذ يجري تدمير مفهوم الكرامة، الإنسانية والعدالة، مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وزيادة العنف والكراهية داخل المجتمع [٣].

1 Bloch, Jonathan P., and John P. Voll. Islamism and Global Order. Georgetown University Press, Washington, D.C., 2011, pp. 145-170. For more resources: Huntington, Samuel P. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order. Simon & Schuster, New York, 1996.

2 Peters, Rudolph. Crime and Punishment in Islamic Law: Theories and Practice from the Eighth to the Eighteenth Century. Cambridge University Press, Cambridge, 2005, pp.61.

3 Human Rights Watch reports on Iraq under ISIS rule in Iraq, link: https://www.hrw.org/tag/isis

تتمثل الفجوة الغامضة في احترام حقوق الإنسان في منهج الإرهابيين في تجاهل الحقوق الإنسانية الأساسية، وارتكاب جرائم وحشية ضد المدنيين والأقليات، مع تقديم تبريرات دينية زائفة لهذه الانتهاكات. هذا الانتهاك الخطير يشكل فجوة عميقة في القيم الإنسانية الأساسية، إذ يجري تدمير مفهوم الكرامة الإنسانية والعدالة، مما يؤدي إلى تفكك النسيج الاجتماعي وزيادة العنف والكراهية داخل المجتمع [1].

هذه الفجوات الغامضة في القيم لم تحدث في فراغ، بل استغلت التنظيمات التكفيرية نقاط ضعف موجودة في البنية الاجتماعية والثقافية. فأَحْدَثت هذه الفجوات القيمية لزرع بذور الكراهية والعنف والتطرف في المجتمع.

وخلاصة القول إنّ تحديد هذه الفجوات الغامضة (المعرفية والقيمية) في البنية الفكرية والثقافية العراقيةوتحليلها وفهم كيفية استغلال من قبل الأيديولوجيات التكفيرية، كما يمثل خطوة حاسمة نحوتطوير استراتيجيات فعالة لمواجهة التطرف والإرهاب، وتعزيز الأمن الفكري والثقافي المستدام في العراق. يتطلب ذلك جهودًا متكاملة لإعادة بناء أسس معرفية وقيمية متينة تحصن المجتمع ضد الأفكار المتطرفة، وتعزز قيم التسامح والتعايش والوحدة الوطنية، لسَدّ هذه الفجوات الغامضة بشكل فعّال.

1 Stern, Jessica. Terror in the Name of God: Why Religious Militants Kill. Ecco, New York, 2003, pp.72. For more resources: Roy, Olivier. Globalized Islam: The Search for a New Ummah. Columbia University Press, New York, 2004

المطلب الثاني

آليات نشوء الفجوات الغامضة عبر التاريخ الحديث والمعاصر للعراق وتطوّرها

يمثل العراق المعاصر ساحة لتفاعلات معقدة بين مكوناته الفكرية والثقافية المتنوعة، التي شهدت تحولاتٍ عميقة على مرّ التاريخ. وقد أفرزت هذه التحولات فجوات غامضة على المستويين المعرفي والقيمي، ما تشكّل تحديًا لفهم الهوية الوطنية الجامعة، وقد وجدت الايديولوجيات المتطرفة فيه أرضاً خصبةٌ. ويسعى هذا المطلب إلى تحليل هذه الفجوات بعمق، مستندًا إلى مقاربات سوسيولوجية[1] وتاريخية وجينيالوجية[2]، للكشف عن آليات نشوئها وتطورها، وكيف أصبحت أداة بيد الأيديولوجيات التكفيرية لترسيخ نفوذها وتجنيد الأتباع في المجتمع العراقي.

١ سوسيولوجية: مصطلح يُنسب إلى علم الاجتماع ويشير إلى تحليل المجتمع وفهم الظواهر الاجتماعية.

٢ جينيالوجية: مصطلح يعني تتبّع أصل وتاريخ الأفكار أوالممارسات وكيفية تطورها عبر الزمن. يرتبط غالبًا بمنهج فوكوفي كشف الجذور المخفية للمعاني والسلطات.

أولاً: نشوء الفجوات الغامضة (المعرفية والقيمية) في البنية الفكرية والثقافية العراقية المعاصرة: منظور سوسيولوجي

التحديث المتعثر والتنمية غير المتوازنة:

عمليات التحديث في العراق لم تسرِ بوتيرة واحدة، ولم تشمل جميع مناطق المجتمع وفئاته بالتساوي. ففي حين شهدت المدن الكبرى تطورات في البنية التحتية والتعليم، وظهور أنماط حياة حديثة، ظلت مناطق أخرى ريفية أومهمشة تعاني نقصاً في الخدمات، وفي فرص التعليم والتنمية الاقتصادية[1].

هذا التفاوت أدى إلى ظهور ثقافات فرعية، وقيم مختلفة بين هذه المناطق. على سبيل المثال، قد تحتفظ المجتمعات الريفية بقيم عشائرية تقليدية أكثر قوة، في حين تتبنى شرائح من سكان المدن قيمًا أكثر فردية وعالمية. هذا الاختلاف في التجارب الحياتية، والتعرض لأنماط مختلفة من المعرفة، أنتج فجوات معرفية حول طبيعة المجتمع والدولة والعالم، وفجوات قيمية في الأولويات والسلوكيات المقبولة [2].

الصراعات السياسية والاجتماعية المتكررة:

تاريخ العراق الحديث والمعاصر مليء بالصراعات الداخلية والخارجية التي زعزعت استقرار المجتمع، وقوضت بناء هوية وطنية جامعة، وقيم مشتركة.

الانقلابات العسكرية المتكررة، والصراعات الطائفية والإثنية، وأزمات الحكم والسيادة، كلها عوامل أدت إلى إضعاف الثقة بين مكونات المجتمع، وزيادة التوترات التي أدت إلى اتساع الفجوات المعرفية والقيمية.

١ للمزيد راجع: يوسف عز الدين، التركيب الاجتماعي للعراق، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٠.

٢ للمزيد راجع:علي الوردي، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٤.

اختلاف مصادر المعرفة:

هناك فجوة واضحة في المعرفة حول تاريخ العراق الحديث وتطوره السياسي بين من تلقوا تعليمًا حديثًا يعتمد على مناهج أكاديمية ومنظمة، ومن يعتمدون على مصادر تقليدية، أوروايات شفهية غير موثقة، مما يخلق تباينات في فهم الواقع السياسي والاجتماعي.

التفاوت في تصورات الأجيال والمناطق:

يمكن ملاحظة فجوة بين تصورات الأجيال الشابة المتعلمة في المدن الكبرى حول قضايا مثل دور المرأة في المجتمع، مقارنة بتصورات الأجيال الأكبر سنًا في المناطق الريفية المحافظة، مما يعكس التباين في القيم الاجتماعية والمعرفية بين هذه الفئات.

وهذه العوامل مجتمعة أسهمت في خلق فجوات معرفية وقيمية غامضة استغلتها الأيديولوجيات التكفيرية لتكريس نفوذها، وزرع التطرف في المجتمع العراقي[1]، والحروب المدمرة (مع إيران، الكويت، والاحتلال الأمريكي) أدت الى زعزعة استقرار المجتمع العراقي.

والعقوبات الاقتصادية الطويلة على العراق أثرت سلبًا في الأوضاع المعيشية والاجتماعية.

في حين أدت الصراعات الطائفية والإثنية إلى تفكك النسيج الاجتماعي العراقي وازدياد الانقسامات.

وهذه العوامل مجتمعةً ساعدت على ظهور روايات متنافسة ومتضاربة

١ للمزيد راجع: فيليب خوري، سوريا والعراق والانتداب الفرنسي والبريطاني، ١٩١٤-١٩٤٥، ترجمة: سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٧.

حول الماضي والحاضر، والمستقبل بين مكونات المجتمع المختلفة.

تفاقم الشك، وانعدام الثقة بين المكونات المختلفة للمجتمع.

تدمير المؤسسات التي كان من المفترض أن تعزز المعرفة والقيم المشتركة، مثل النظام التعليمي ووسائل الإعلام الوطنية[1].

الصراعات الطائفية بعد عام ٢٠٠٣:

أدت إلى ظهور سرديات تاريخية مختلفة لكل طائفة حول الأحداث الماضية ودورها فيها.

تجربة الحكم البعثي، وسقوط النظام نتج عنها فجوات كبيرة في الذاكرة الجماعية وتقييم تلك الفترة.

تأثيرات العولمة والتكنولوجيا:

الانفتاح غير المنظم على تدفق المعلومات والقيم عبر وسائل الإعلام الفضائية، والإنترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي خلق تحديات للبنية الفكرية والثقافية العراقية.

على الرغم من أن هذه الوسائل يمكن أن تسهم في نشر المعرفة وتوسيع الآفاق، فإنها قد تؤدي أيضاً إلى تقويض القيم التقليدية، وخلق حالة من التشتيت والارتباك، خاصة بين الأجيال الشابة التي تتعرض لهذه التأثيرات بشكل أكبر[2].

يواجه الشباب العراقي تياراً كثيفاً من القيم والمعتقدات المتعارضة

١ للمزيد راجع: ليندا روبنسون، الظلام القادم: حرب العراق من الداخل، ترجمة مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ٢٠٠٦.

٢ للمزيد راجع: مانويل كاستلز، مجتمع الشبكة: عصر المعلومات: الاقتصاد، المجتمع، الثقافة، ترجمة ماجد عزت العزب، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦.

مما يخلق فجوات بين القيم الموروثة لديهم، وتلك التي يتعرضون لها عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، وانتشار المعلومات غير الموثوقة والأخبار الكاذبة عبر هذه الوسائل يعمّق الفجوات المعرفية وقد يؤدي إلى تبني تصورات خاطئة عن الواقع [١].

فقد يتبنى الشباب قيماً استهلاكية أوأنماط حياة غربية تعارض القيم الدينية أوالاجتماعية السائدة في مجتمعاتهم وإن انتشار نظريات المؤامرة، والمعلومات المضللة عبر الإنترنت يمكن أن يخلق فجوات معرفية حول الأحداث السياسية والاجتماعية

ثانياً التطور التاريخي للفجوات الغامضة في البنية الفكرية والثقافية العراقية منظور تاريخي

ميراث الدولة العثمانية والانتداب البريطاني

حكم الدولة العثمانية الذي استمر لعدة قرون ترك بصمات عميقة على البنية الاجتماعية والسياسية في العراق، فنظام الملل العثماني الذي اعترف بالجماعات الدينية المختلفة، ومنحها قدراً من الحكم الذاتي في شؤونها الخاصة ساهم في ترسيخ الهويات الدينية كمحددات أساسية للانتماء[٢].

وعندما جاء الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى ورَسّمَ حدود الدولة العراقية الحديثة بشكل تعسفي ضم أقليات إثنية ودينية مختلفة لم تكن دائماً متجانسة السياسات البريطانية في فترة الانتداب والتي اعتمدت أحياناً على تفضيل بعض الجماعات على أخرى لأغراض إدارية ساهمت في

١ للمزيد راجع: ناصر الدين الأسد، العولمة والهوية الثقافية، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١.

٢ للمزيد راجع: حنا بطاطو، العراق: الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى عام ١٩٥٨.

تعميق الانقسامات القائمة، وخلق فجوات في الولاء الوطني المشترك وفي فهم التاريخ المشترك [١].

ومن امثلة ذلك يمكن ملاحظة كيف أن الهويات الدينية والطائفية بقيت قوية في العراق الحديث متأثرة بإرث نظام الملل العثماني نحوالشعور بالتهميش لدى بعض الأقليات الإثنية والدينية الذي يمكن ربطه بسياسات فترة الانتداب.

فترة الحكم الوطني والصراعات الأيديولوجية

بعد الاستقلال عام ١٩٣٢ شهد العراق فترة من عدم الاستقرار السياسي، والانقلابات العسكرية المتكررة، وظهور تيارات أيديولوجية مختلفة تنافست على السلطة والنفوذ مثل تيار القومية العربية بمختلف توجهاتها، والاشتراكية، والشيوعية، والحركات الإسلامية، وهذه الصراعات الأيديولوجية الحادة أدّت إلى استقطابٍ حادٍّ في المجتمع إذ تبنّت كل جهة سردية تاريخية معينة وقيم مختلفة[٢].

هذا الاستقطاب عمّق الفجوات المعرفية حول طبيعة الدولة والمجتمع، والفجوات القيمية حول النظام السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي الأمثل وأن عمليات التحديث القسرية التي اتبعتها بعض الأنظمة مثل نظام البعث، والتي سعت إلى فرض هُوية وطنية موحّدة، غالباً ما تجاهلت أوقَمَعت التنوع الثقافي والاجتماعي القائم، ممّا أدّى إلى تفاقم الشعور بالتهميش لدى بعض المجموعات [٣].

١ للمزيد راجع: توبي دودج، اختراع العراق: الجيش البريطاني وخلق الدولة العراقية الحديثة، ١٩١٤-١٩٣٢، ترجمة نافع أيوب البياتي، دار الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠٥.

٢ للمزيد راجع: حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٤.

٣ للمزيد راجع: إيرا ليبستادت، العراق بين سنتين: من الحكم العثماني إلى الاحتلال الأمريكي،

ومن أمثلة ذلك الصراع بين القوميين والشيوعيين في الستينيات والسبعينيات أدى إلى انقسامات عميقة في المجتمع. ومحاولات نظام البعث لفرض رؤيته الأيديولوجية، على المجتمع خلقت فجوات بين من تبنّوا هذه الرؤية، ومن عارضوها، أوشعروا بالإقصاء بسببها.

تأثير الحروب والعقوبات الدولية

الحروب المتكررة التي خاضها العراق في العقود الأخيرة كان لها تأثير مدمر على البنية الاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية للبلاد. فالحرب العراقية الإيرانية استنزفت الموارد البشرية والاقتصادية، وعمقت الانقسامات الطائفية. وحرب الخليج الثانية أدّت إلى تدمير البنية التحتية، وفرض عقوبات اقتصادية قاسية استمرت لأكثر من عقد، مما أدى إلى تدهور الأوضاع المعيشية، وتفكّك المؤسسات الاجتماعية، وتراجع مستوى التعليم والصحة [1].

هذا الوضع خلق بيئة من الإحباط، واليأس، وانعدام الثقة في الدولة والمؤسسات. ناهيك عن الحصار الاقتصادي الطويل الذي أدى إلى انقطاع العراق عن العالم الخارجي، وتراجع مستوى المعرفة والوعي بالتطورات العالمية. وغزوالعراق عام ٢٠٠٣، وما تلاه من صراعات طائفية وعنف أهلي، أدّى إلى مزيدٍ من التفتيت المجتمعي، وتدمير النسيج الاجتماعي والقيمي المشترك[2].

ترجمة علاء اللامي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٧.

١ للمزيد راجع: جويس وايلي، الحصار: أربع سنوات في بغداد، ترجمة دار الفارابي، بيروت، ١٩٩٦.

٢ للمزيد راجع: راجيف جاندراسيكاران، الحياة الإمبراطورية في المدينة الزمردية: داخل المنطقة الخضراء في بغداد، ترجمة مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧.

ومن أمثلة ذلك تدهور النظام التعليمي خلال فترة العقوبات، مما أدى إلى ظهور فجوات معرفية كبيرة بين الأجيال. العنف الطائفي بعد عام ٢٠٠٣ عمق الانقسامات القيمية، وأدّى إلى تبنّي وجهات نظر متطرفة جاءت من خارج الوطن، وتبنّاها بعضهم لأسباب تتعلق بسلوكهم النفسي ذي البعد الإجرامي.

ثالثاً: التحليل الجينيالوجي لآليات نشوء الفجوات الغامضةوتطورها: منظور فوكو، دراسة تشكل الخطابات المهيمنة:

بالاستعانة بمنهج فوكوالجينيالوجي[١]، نسعى إلى تتبع كيف جرى خطابات معينة حول الهوية الوطنية (بمكوناتها العربية والكردية والتركمانية وغيرها)، والهوية الدينية (بمذاهبها المختلفة)، والهوية السياسية (بأيديولوجياتها المتنافسة)[٢].

هذا التحليل لا يركز فقط على "ما قيل" بل يركز على "كيف قيل" و"من له سلطة القول" و"ما هي الآثار المترتبة على هذا القول ايضاً".

وعلى سبيل المثال، يمكن تحليل كيف بُنيَ الخطاب القومي العربي في فترة معينة، ليُهمّش الهويات الأخرى، أوكيف بُني خطاب طائفي معين ليُهمّش الخطابات الوحدوية.

هذه العملية تخلق فجوات في الفهم المشترك، لأنها ترسخ رؤية واحدة

١ الجينيالوجي (Genealogy): مصطلح يعني تتبع الأصول والتطور التاريخي لظاهرة أوفكرة أوخطاب، بهدف كشف كيف تشكّلت عبر الزمن وما العوامل المؤثرة فيها.

٢ للمزيد: ميشيل فوكو، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي، ترجمة فالح عبد الجبار، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ١٩٨٦.

للعالم، وتتجاهل الرؤى الأخرى اوتقمعها [١].

ومن أمثلة ذلك تحليل كيف بُنَي الخطاب حول "العروبة" في فترة المد القومي، وتأثير ذلك على تصورات الهويات غير العربية في العراق

تحليل كيف تطور الخطاب الطائفي بعد عام ٢٠٠٣؟، وكيف ساهم في تعميق الانقسامات؟

تتبع تقنيات السلطة وتأثيرها على تشكيل الذوات

يرى (فوكو)، أن السلطة لا تعمل فقط بواسطة القمع بل عند إنتاج المعرفة وتشكيل الذوات ايضاً.

في الواقع العراقي يمكن تحليل كيف عملت مؤسسات الدولة مثل الجيش، والأجهزة الأمنية، والمؤسسات التعليمية مثل المدارس، والجامعات والمؤسسات الدينية مثل المساجد، والكنائس، ووسائل الإعلام كالصحف، والتلفاز على غرس قيم ومعتقدات معينة في الأفراد، وتشكيل تصوراتهم لأنفسهم وللآخرين [٢].

وعلى سبيل المثال النظام التعليمي يمكن أن يروّج لرواية تاريخية معينة، ويتجاهل روايات أخرى اويشوّهها مما يخلق فجوات في المعرفة التاريخية المشتركة ويمكن لوسائل الإعلام أن تتبّنى خطابات معينة حول الهوُية الوطنية، أوالطائفية وتسهم في ترسيخ الانقسامات القيمية [٣].

---

١ للمزيد راجع: ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء: حفريات العلوم الإنسانية، ترجمة سالم يفوت ومحمد السبيلاوي، دار المعرفة، الرباط، ١٩٩١.

2 Gramsci, Antonio. Selections from the Prison Notebooks. International Publishers, New York, 1971, pp. 323-355.

3 Snow, David A., et al. "Frame Alignment Processes, Micromobilization, and Movement Participation." American Sociological Review, vol. 51, no. 3, 1986, pp. 464-481.

وأمثلة على ذلك تحليل المناهج الدراسية في فترات مختلفة من تاريخ العراق وكيف شكلت تصورات الطلاب حول الهوية الوطنية والتاريخ

تحليل دور وسائل الإعلام في تأجيج أوتهدئة التوترات الطائفية

المطلب الثالث

تأثير غياب الوضوح المفاهيمي في تماسك المجتمع، وتحديد أولوياته الفكرية والثقافية في العراق

حين يبدأ اي مجتمع في بناء صرح التقدم والازدهار، يمثل الوضوح المفاهيمي، حجر الزاوية الذي تُبنى عليه أسس التفاهم المشترك، والعمل الجماعي.

وحين يغيب هذا الوضوح، أويشوبه الغموض والالتباس، فإن ذلك ينعكس سلبًا على قدرة المجتمع على التماسك وتحديد مساراته المستقبلية، خاصة في المجالين الفكري والثقافي.

فغياب تعريفات واضحة للمفاهيم الأساسية، وعدم الاتفاق على القيم والمرجعيات المشتركة، يخلق حالة من الضبابية الفكرية والثقافية التي تعيق التواصل الفعال، وتُضعف الشعور بالانتماء المشترك، وتعيق القدرة على تحديد الأولويات الوطنية بوضوح.

وقد كُشف عن تأثير غياب الوضوح المفاهيمي على تماسك المجتمع وتحديد أولوياته الفكرية والثقافية يكشف عن تحدّيات جوهرية تواجه بناء مجتمع متلاحم وموجّه نحوتحقيق أهدافه المشتركة.

فالتماسك المجتمعي هوالذي يمثل قوة الترابط والتآزر بين أفراده، ويتأثر بشكل مباشر بغياب الوضوح المفاهيمي.

فـحين يختلـف فهـم الأفـراد والجماعـات للمفاهيـم الأساسـية المتعلقـة بالهوية الوطنيـة، أوالعدالـة الاجتماعيـة، أوالحقـوق والواجبـات، أوحتـى القيـم الثقافيـة المشتركـة، ينشـأ سـوء فهـم وتضـارب في الـرؤى.

وهـذا الاخـتلاف في الفهـم يمكـن أن يـؤدي إلى انقسـامات اجتماعيـة، وتوتـرات بين مختلـف الشرائـح، تـؤدي الى تـآكل الثقـة المتبادلـة، ممـا يضعـف قـدرة المجتمـع على مواجهـة التحديـات المشتركـةَ والعمـل بـروح الفريـق الواحـد.

فبـدلًا مـن أن تكـون المفاهيـم المشتركـة أرضيـة صلبـة للتلاقـي، تتحـول إلى بـؤر للـخلاف والنـزاع.

أمـا على صعيـد تحديـد الأولويـات الفكريـة والثقافيـة، فـإن غيـاب الوضـوح المفاهيمي يخلـق حالـة مـن التشـتت عـن الاتجـاه الصحيح.

عندمـا لا يكـون هنـاك اتفـاق واضـح على القيـم الثقافيـة التـي يجـب الحفـاظ عليهـا وتعزيزهـا، أوعلى الأهـداف الفكريـة التـي يسـعى المجتمـع الى تحقيقهـا، يصبـح مـن الصعـب تخصيـص المـوارد وتوجيـه الجهـود بشـكل فعـال.

وقـد تتضـارب الـرؤى حـول طبيعـة الهويـة الثقافيـة، أوحـول أهميـة بعـض جوانـب التراث مقابـل جوانـب أخـرى، أوحـول كيفيـة التعامـل مـع المؤثـرات الثقافيـة الخارجيـة.

وهـذا التضـارب يـؤدي إلى تبديـد الطاقـات، وتـأخير اتخـاذ القـرارات الاستراتيجيـة الضروريـة لتنميـة الوعـي الفكـري والثقـافي للمجتمـع.

ناهيـك عـن أن غيـاب الوضـوح المفاهيمـي قـد يفسـح المجـال لظهـور تفـسيرات متضاربـة، أوحتـى مغرضـة، للمفاهيـم الأساسـية، الأمرالـذي قـد

تستغله بعض الجهات لخدمة مخططاتها الخاصة.

على سبيل المثال، قد يجري تداول مفاهيم مثل "الوطنية" أو"الديمقراطية" أو"الحرية" بتعريفات مختلفة ومتناقضة، مما يخلق حالة من الارتباك والتشويش في الرأي العام، ويُصعّب الوصول إلى توافق وطني على القضايا المصيرية.

ومعالجة تأثير غياب الوضوح المفاهيمي تتطلب جهودًا واعية ومنظمة لتعزيز الحوار المجتمعي، وتحديد المفاهيم الأساسية بوضوح، والعمل على بناء إطار فكري وثقافي مشترك يستند إلى قيم ومبادئ متفق عليها.

ويجب على المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية أن تؤدي دورًا فاعلًا في توضيح هذه المفاهيم، ونشر الوعي بأهميتها في بناء مجتمع متماسك ومزدهر.

فتحقيق الوضوح المفاهيمي ليس مسألة لغوية، أوأكاديمية فحسب، بل هوضرورة استراتيجية لتمكين المجتمع من تحديد أولوياته بفاعلية، والمضي قُدمًا نحومستقبل مشترك.

أولًا: تفكك النسيج الاجتماعي وتآكل الثقة:

عندما تكون المفاهيم الأساسية التي تشكل لبنة العلاقات الاجتماعية مثل "العدالة"، "الحرية"، "المواطنة"، أوحتى "التنمية" عرضة لتفسيرات شخصية، وأيديولوجية متباينة، يصبح التواصل الفعال بين أفراد المجتمع مهمة شاقة.

وهذا الغموض يفتح المجال واسعًا أمام التأويلات المتعارضة، مما يؤدي إلى:

١. زيادة حدّة الخلافات والصراعات:

يصبح من المستحيل تقريبًا بناء أرضية مشتركة، أوالتوصل إلى حلول وُسطى عندما ينطلق الأفراد من تصورات مختلفة جذريًا للمفاهيم قيد النقاش.

فما يَعُدّهُ طرف "عدالة" قد يراه الطرف الآخر "تمييزًا" أو"إجحافًا".[١] هذا التباين في الفهم يغذي الاستقطاب، ويحول الاختلافات إلى نزاعات عميقة.

٢. تضعيف الشعور بالانتماء والوحدة:

حين لا يشترك أفراد المجتمع في فهم موحد للقيم والمبادئ التي يقوم عليها كيانهم الاجتماعي، يضعف الشعور بالهوية المشتركة والانتماء الجماعي[٢]. وهذا التفكّك يقلل من التماسك الاجتماعي، ويجعل المجتمع أكثر هشاشة، وعرضة للانقسام على أسس مختلفة.

٣. تآكل الثقة بين الأفراد والمؤسسات:

إذا كانت المصطلحات والمفاهيم التي تتداولها المؤسسات العامة والقادة السياسيون غير واضحة أوانها قابلة للتلاعب بها لخدمة مخططات خاصة، فإن ذلك يقوّض ثقة الجمهور في هذه المؤسسات، ويقلل من مصداقيتها[٣]. وهذا يؤدي إلى حالة من الشك والريبة تعيق التعاون والمشاركة الفعالة في الشأن العام، وتخلق بيئة مواتية لانتشار الشائعات والمعلومات المضللة.

1 Rawls, John. A Theory of Justice. Revised Edition. Belknap Press of Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1999, p. 6.

2 Putnam, Robert D. Bowling Alone: The Collapse and Revival of American Community. Simon & Schuster, New York, 2000, p. 19.

3 Foucault, Michel. The Archaeology of Knowledge. Translated by A. M. Sheridan Smith. Vintage Books, New York, 2010, p. 23.

ثانيًا: إعاقة تحديد الأولويات الفكرية والثقافية:

لا يقتصر تأثير غياب الوضوح المفاهيمي على التماسك الاجتماعي فحسب، بل يمتد ليشمل قدرة المجتمع على تحديد اتجاهاته الفكرية والثقافية وتوجيه طاقاته نحوتحقيقها.

وهذا الغموض يؤدي إلى:

١. ضبابية الرؤية والأهداف: فمع غياب اتفاق واضح على المفاهيم الأساسية التي تحدد هوية المجتمع وقيمه العليا، يصبح من الصعب صياغة رؤية مستقبلية واضحة أوتحديد أهداف استراتيجية متفق عليها على المستوى الوطني[١]. فكلّ فئة أوجماعة قد تتبنى أولويات مختلفة بناءً على تفسيرها الخاص لهذه المفاهيم، ممّا يجعل عملية التخطيط والتنفيذ أمرًا بالغ التعقيد.

٢. تشتيت الجهود والموارد: في ظل غياب الأولويات الواضحة والمحددة، تتوزع الجهود والموارد بشكل غير فعال على قضايا قد لا تمثل الأهمية القصوى للمجتمع ككل [٢].

وهذا التشتيت يعيق التقدم، ويعطل عملية التنمية الشاملة والمستدامة، ويقلل من العائد على الاستثمارات المختلفة.

٣. صعوبة بناء توافق حول القضايا الثقافية والفكرية: فالقضايا الثقافية والفكرية غالبًا ما تستند إلى مفاهيم مجردة مثل: "الهوية الثقافية"، "التراث"، "الإبداع"، و"التجديد"[٣]. إذا لم يُحَدّد هذه المفاهيم بدقة ووضوح، يصبح

1 Sen, Amartya. Development as Freedom. Anchor Books, New York, 2000, p. 18.

2 Bourdieu, Pierre. Distinction: A Social Critique of the Judgement of Taste. Translated by Richard Nice. Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1984, p. 7.

3 Gadamer, Hans-Georg. Truth and Method. Second Revised Edition. Translated by Joel Weinsheimer and Donald G. Marshall. Continuum, New York, 2004, p. 291

من المستحيل بناء توافق وطني حول كيفية الحفاظ على التراث وتطويره، أوكيفية دعم الإبداع وتعزيز التنوع الثقافي بشكل فعال ومستدام.

٤ .تأثر العملية التعليمية والثقافية: يعيق الغموض المفاهيمي تطوير مناهج تعليمية وثقافية متسقة وفعالة[١].عندما تكون المفاهيم الأساسية غير واضحة، يُصبح من الصعب تحديد القيم والمعارف التي يجب نقلها إلى الأجيال القادمة، مما يؤثر سلبًا في بناء وعي ثقافي وفكري متماسك، ويزيد من احتمالية ظهور فجوات معرفية وقيمية بين الأجيال.

ثانيًا: استغلال غموض المفاهيم لأغراض سياسية وأيديولوجية:

في كثير من الأحيان، تستغل حالة غياب الوضوح المفاهيمي من بعض الأطراف الفاعلة لتحقيق مكاسب سياسية أوأيديولوجية ضيقة[٢](٢).عند التلاعب المتعمد بتفسيرات المفاهيم الأساسية، ويمكن لهذه الأطراف:

١ .تعبئة الجماهير حول مخططات خاصة: يمكن تأطير قضايا معينة بطرق مختلفة اعتمادًا على التفسير المختار لمفاهيم مثل: "الحقوق"، "الواجبات"، أو"المصلحة الوطنية"، مما يسمح بتوجيه الرأي العام، وحشد الدعم لأهداف محددة قد لا تخدم المصلحة العامة بالضرورة.

٢ .إضفاء الشرعية على سياسات وممارسات معينة: عند ربط سياسات أوممارسات معينة بتفسيرات محددة لمفاهيم ذات قيمة إيجابية في المجتمع، ويمكن إضفاء طابع شرعي عليها، وتبريرها أمام الجمهور، حتى أن كانت تحمل في

1 MacIntyre, Alasdair. After Virtue: A Study in Moral Theory. Third Edition. University of Notre Dame Press, Notre Dame, Indiana, 2007, p. 7

2 Habermas, Jurgen. The Theory of Communicative Action, Vol. 1: Reason and the Rationalization of Society. Translated by Thomas McCarthy. Beacon Press, Boston, 1984, p. 10

طياتها جوانب سلبية، أومثيرة للجدل، أوتعارض مبادئ العدالة والإنصاف.

٣.إقصاء وجهات النظر المخالفة اوتهميشها: يمكن تداول تعريفات ضيقة أومتحيزة لمفاهيم معينة لإقصاء وجهات النظر التي لا تتفق معها اوتهميشها، مما يحد من التداول الحر للأفكار، ويعزز الاستقطاب السياسي والاجتماعي، ويقلل من فرص التوصل إلى حلول شاملة ودائمة للتحديات التي تواجه المجتمع[١].

ثالثًا: أهمية وضوح المفاهيم:

على النقيض من الآثار السلبية لغياب الوضوح في المفاهيم، يؤدي وجود فهم مشترك ودقيق للمفاهيم الأساسية دورًا محوريًا في تعزيز تماسك المجتمع، وتمكينه من تحديد أولوياته الفكرية والثقافية بفاعلية [٢].

عندما تكون المفاهيم الأساسية محددة بدقة ومشتركة بين أفراد المجتمع، فإن ذلك يؤدي إلى:

١.تعزيز التواصل والتفاهم: يسهل وضوح المفاهيم الحوار البنّاء والنقاش المثمر بين مختلف الأطراف والفئات داخل المجتمع، مما يزيد من فرص التوصل إلى حلول توافقية للقضايا المشتركة، وبناء جسور من التفاهم المتبادل.

٢.بناء الثقة وتعزيز التعاون: عندما يفهم الأفراد والمؤسسات المصطلحات نفسها بنفس الطريقة، يزداد مستوى الثقة المتبادلة، ويتعزز التعاون والتنسيق بين مختلف الجهات لتحقيق الأهداف المشتركة، وخدمة

1 Young, Iris Marion. Justice and the Politics of Difference. Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1990, p. 22

2 Taylor, Charles. Philosophical Arguments. Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1995, p. 59.

المصلحة العامة.

٣.تمكين المشاركة الفاعلة: يسهم وضوح المفاهيم في تمكين المواطنين من فهم القضايا العامة بشكل أعمق وأكثر دقة، مما يشجعهم على المشاركة بفاعلية ومسؤولية في صنع القرارات التي تؤثر في حياتهم ومستقبل مجتمعهم.

٤.توجيه الجهود نحوالأولويات الحقيقية: يساعد الاتفاق على المفاهيم الأساسية في تحديد الأولويات الفكرية والثقافية للمجتمع بشكل جماعي، وتوجيه الجهود والموارد نحوتحقيقها بكفاية وفاعلية، مما يزيد من فرص تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة.

٥.تعزيز الهوية والقيم المشتركة: يسهم وضوح المفاهيم في ترسيخ فهم مشترك للهوية، والقيم الأساسية للمجتمع، مما يعزز الشعور بالانتماء، ويرسخ الوحدة الوطنية، ويقوي النسيج الاجتماعي.

إن معالجة غياب الوضوح في المفاهيم ليست مجرد مسألة لغوية أواصطلاحية، بل هي ضرورة حتمية لبناء مجتمعات قوية ومتماسكة، وقادرة على مواجهة التحديات وتحقيق التقدم والازدهار.

يتطلب تجاوز هذه التحديات جهودًا متواصلة لتعزيز الحوار والنقاش العام حول المفاهيم الأساسية، وتشجيع التفكير النقدي، وتطوير تعريفات دقيقة وشاملة تأخذ في الاعتبار التنوع والتعددية داخل المجتمع.

إن الاستثمار في بناء الفهم المشترك للمفاهيم هواستثمار استراتيجي في مستقبل أكثر استقرارًا وعدالة وازدهارًا للمجتمع ككل.

المبحث الثاني

انعكاس الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي على الدائرة المحلية للعراق

في صميم النسيج الاجتماعي العراقي، وفي تفاعلاته اليومية وحركته الداخلية، تتجلى انعكاسات "الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي" بصفتها قوة خفية لكنها مؤثرة بعمق. وهذه الفجوة، التي تمثل مناطق رخوة في منظومة القيم والمعتقدات والهوية، لا تبقى حبيسة الإطار النظري، بل تمتد جذورها لتؤثر بشكل مباشر في مختلف جوانب الحياة المحلية في العراق، محدثة تحولات وتحديات تتطلب فهما دقيقا ومعالجة واعية.

إن استكشاف انعكاسات هذه الفجوة على الدائرة المحلية يكشف عن هشاشة في البناء الاجتماعي، وتصدعات في الوحدة الوطنية، وتحديات في الحفاظ على التراث الثقافي الأصيل في وجه تيارات فكرية وثقافية متنوعة ومتضاربة. والدائرة المحلية في العراق، بكل ما تحمله من تنوع عرقي وديني ومذهبي وثقافي، تمثل المختبر الحقيقي لتأثيرات الأمن الفكري والثقافي.

ففي الأحياء السكنية، والمدارس، والجامعات، والمساجد، والكنائس، والمنتديات الثقافية، ووسائل الإعلام المحلية، تتجلى مظاهر هذه الفجوة في

سلوك الأفراد، وأنماط التفكير، والقيم السائدة، والتفاعلات الاجتماعية. إنها تؤثر في كيفية فهم العراقيين لهويتهم الوطنية، وكيفية تعاملهم مع الآخر المختلف، وكيفية استيعابهم للتراث الثقافي، وكيفية مواجهتهم للأفكار المتطرفة والهدامة.

أحد أبرز انعكاسات هذه الفجوة على الدائرة المحلية يتمثل في تآكل الهوية الوطنية الجامعة.

ففي ظل غياب خطاب فكري وثقافي موحد وقوي يعزّز الانتماء الوطني، ويستوعب التنوع يصبح المجتمع عرضة للانقسام على أسس عرقية، أودينية، أومذهبية، أوجهوية. وتتغذى هذه الانقسامات على فراغات فكرية لم تُملأ بقيم المواطنة المشتركة والتاريخ الوطني الواحد، مما يفسح المجال لظهور هويات فرعية متنافسة قد تطغى على الهوية الوطنية الجامعة وتضعف التماسك الاجتماعي.

اوتتجلى انعكاسات الفجوة في انتشار خطاب الكراهية والتطرف. فعندما تضعف القدرة على التفكير النقدي والحوار البنّاء، وتتراجع قيم التسامح والتعايش السلمي، يصبح المجتمع أكثر عرضة لاستيعاب الأفكار المتطرفة التي تغذي العنف والانقسام. وتستغل الجماعات المتطرفة هذه الفجوات الفكرية لنشر أيديولوجياتها الهدامة عبر مختلف الوسائل، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، والمنابر الدينية والثقافية، مما يؤدي إلى استقطاب الشباب وتجنيدهم في صفوفها، وتهديد الأمن المجتمعي.

ناهيك عن تأثير الفجوة الغامضة في اضعاف الوعي بالتراث الثقافي والقيم الأصيلة. فعندما لا يجري الاهتمام الكافي بتعليم الأجيال الشابة عن تاريخهم وحضارتهم الغنية، وتثقيفهم بقيمهم وتقاليدهم الأصيلة،

يصبحون أكثر عرضة للتأثر بالنماذج الثقافية المستوردة التي قد لاتناسب خصوصيتهم الثقافية. وقد يؤدي هذا إلى نوع من الاغتراب الثقافي، وتراجع الاهتمام باللغة العربية والتراث الأدبي والفني، وربما يصل الاخر الى الاستهانة بالرموز والقيم الوطنية.

وتنعكس هذه الفجوة على ضعف أداء المؤسسات الثقافية والإعلامية المحلية. فعندما لا تحظى هذه المؤسسات بالدعم الكافي والتطوير اللازم، تصبح أقل قدرة على القيام بدورها في تعزيز الوعي الوطني، ونشر الثقافة الأصيلة، ومواجهة التأثيرات الفكرية، والثقافية السلبية القادمة من الخارج. هذا الضعف يخلق فراغا تستغلُّه جهات أخرى لنشر أفكارها ورؤاها، مما يزيد من عمق الفجوة.

ومعالجة انعكاسات الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي على الدائرة المحلية تتطلب جهودا متكاملة وشاملة. ويجب أن تبدأ هذه الجهود بتعزيز الهوية الوطنية الجامعة بمناهج تعليمية حديثة، وخطاب إعلامي مسؤول يركز على المشتركات الوطنية ويحترم التنوع. ويجب العمل على نشر ثقافة التسامح والحوار وقبول الآخر، وتنمية القدرة على التفكير النقدي لدى الأفراد لمواجهة خطاب الكراهية والتطرف.

ويتطلب الأمرفضلاً عن ذلك دعم وتطوير المؤسسات الثقافية والإعلامية المحلية لتمكينها من القيام بدورها في حفظ التراث الثقافي والقيم الأصيلة. ونشرها، فالأمن الفكري والثقافي في الدائرة المحلية ليس هدفاً بعيد المنال، بل هوأساس بناء مجتمع عراقي قوي ومتماسك ومزدهر.

المطلب الأول

تأثير فجوة الغموض الفكري والثقافي في المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية العراقية :

في قلب العراق، حيث تتلاقى ينابيع الحضارات، وتتنوع ألوان الطيف الاجتماعي، تقف المؤسسات التعليمية، والدينية، والثقافية بوصفها ركائز أساسية في تشكيل الوعي الجمعي، والحفاظ على الهوية الوطنية. غير أن هذه المؤسسات الحيوية تواجه تحديًا خفيًا، لكنه عميق الأثر، يتمثل في "فجوة الغموض الفكري والثقافي". هذه الفجوة، التي تمثل مناطق ضبابية في منظومة القيم، والمعتقدات، والأسس المعرفية، لا تلبث أن تلقي بظلالها على أداء هذه المؤسسات ورسالتها، مُحْدِثةً تأثيراتٍ قد تُقوِّضُ قدرتها على بناء جيلٍ واعٍ ومتمسكٍ بهُويته وَمُحَصَّنٍ ضد الأفكار الهدامة.واستكشاف تأثير هذه الفجوة على هذه المؤسسات الثلاث يمثل ضرورة ملحة لفهم التحديات التي تواجه بناء مستقبل فكري وثقافي رصين للعراق.

والمؤسسات التعليمية، بدءًا من رياض الأطفال وصولًا إلى الجامعات، تُعَد الحاضنة الأولى لتشكيل العقول وتنمية الوعي. وفجوة الغموض الفكري والثقافي حين تخيّم على الوعي، قد تتجلى في مناهج تعليمية غير متكاملة، أوغير قادرة على تقديم سردية وطنية جامعة تستوعب التنوُّع، وتحترم الخصوصية. وقد ينعكس ذلك في ضعف التركيز على القيم الوطنية

الأصيلة، أوفي تقديم التاريخ والتراث الثقافي بشكل مجتزأ أومُشوَّه، مما يترك فراغات فكرية لدى الطلاب تجعلهم عرضة للتأثيرات الخارجية غير المدروسة أوللتنظيمات المتطرفة التي تستغل هذه الفراغات. وان ضعف آليات التفكير النقدي، والحوار البنّاء في البيئة التعليمية قد يُعيق قدرة الطلاب على تحليل المعلومات وتقييمها بشكل مستقل، ممّا يزيد من قابليتهم على الاستيعاب السطحي للأفكار المنقولة.

والمؤسسات الدينية، بما لها من مكانة روحية واجتماعية عميقة في المجتمع العراقي، هي الأخرى ليست بمنأى عن تأثيرات هذه الفجوة. أذ يتجلى ذلك في تفسيرات دينية ضيقة، أومتشددة للدين مستغلة غياب الفهم العميق لجوهر الدين وقِيَمِه السمحة، مما يؤدي إلى نشر خطاب الكراهية والانقسام بدلًا من الوحدة والتسامح، وضعف الحوار بين مختلف المذاهب والأديان، وغياب المنصات الفكرية المشتركة لتبادل الآراء وتوضيح المفاهيم، قد يزيد من حدة الخلافات ويغذي التعصب. فتأخر الخطاب الديني عن مواكبة التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة قد يجعله أقل قدرة على التأثير الإيجابي في الشباب، وتقديم إجابات شافية لتساؤلاتهم.

فيما يتعلق بالمؤسسات الثقافية، كالمتاحف والمكتبات ودور النشر والمراكز الفنية، فإن فجوة الغموض الفكري والثقافي قد تعيق قدرتها على أداء دورها في حفظ التراث الثقافي ونشره على نطاق واسع. وقد يكون ذلك بسبب ضعف الموارد المخصصة لهذه المؤسسات، أو غياب استراتيجيات واضحة لتطويرها وتحديثها، مما يضعف قدرتها على جذب الجمهور، وخاصة الشباب لاخفاقها في تقديم محتوى ثقافي جذاب ومفيد. ويؤدي ضعف التنسيق بين هذه المؤسسات والمؤسسات التعليمية والإعلامية الى

التقليل من تأثيرها في تشكيل الوعي الثقافي العام.

وتأثير فجوة الغموض الفكري والثقافي في هذه المؤسسات الثلاثة، يشكل تحديًا مركّبًا يتطلب معالجة شاملة ومتكاملة. فتعزيز الأمن الفكري والثقافي في العراق يبدأ بتقوية هذه المؤسسات وتمكينها من القيام بدورها بكفاية وفاعلية. ويتطلب ذلك تطوير مناهج تعليمية حديثة تعزز الهوية الوطنية والتفكير النقدي، ودعم الخطاب الديني المعتدل والمتسامح، وتحديث المؤسسات الثقافية وتفعيل دورها في نشر الوعي بالتراث والقيم الأصيلة. فالاستثمار في هذه المؤسسات هواستثمار في مستقبل العراق الفكري والثقافي، وحصانة مجتمعه لمواجهة مختلف التحديات.

أولًا: التوظيف الفكري والثقافي للفجوات الغامضة لدى المنظمات:

استغلت المنظمات الارهابية التكفيرية حالة الغموض الفكري والثقافي السائدة في بعض الأوساط العراقية لتجنيد أتباع جُدُدٍ، ونشر أيديولوجياتها المتطرفة. وهذا الغموض يوفر لها أرضًا خصبة للتأثير والتوسع بالطريقة الاتية :

١ .استغلال المفاهيم الدينية الملتبسة والمتنازع عليها: تعمد هذه المنظمات إلى اقتطاع نصوص دينية من سياقها، وتفسيرها بطرق متطرفة تخدم مخططاتها العنيفة. مستغلة حالة الغموض وعدم الإلمام الكافي بالعلوم الشرعية لدى بعض الأفراد ما يجعلهم عرضة لهذه التأويلات المنحرفة. على سبيل المثال، قد يجري التركيز على آيات الجهاد دون فهم شروطه وضوابطه في الفقه الإسلامي، أوتضخيم مفاهيم الولاء والبراء باساليب تؤدي إلى تكفير الآخرين[1].

1 Kepel, Gilles. Jihad: The Trail of Political Islam. I.B. Tauris, London, 2002, pp. 115-

٢.تقديم تفسيرات مبسطة وسط تعقيدات الواقع الاجتماعي والسياسي: في ظل التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعقدة التي يواجهها العراق، تقدم هذه المنظمات تفسيرات تبسيطية وسطحية للأحداث، وغالبًا ما تُرجعها إلى مؤامرات خارجية، أوانحرافات دينية.

وهذا النوع من التبسيط يجذب الأفراد الذين يبحثون عن إجابات سهلة وواضحة لتفسير معاناتهم.

وقد تفسر المشاكل الاقتصادية في سبيل المثال على أنها "مؤامرة غربية صليبية" تستهدف المسلمين[١].

٣.استغلال الفراغ الفكري والروحي: عندما تعجز بعض المؤسسات الدينية المعتدلة عن تقديم خطاب ديني مقنع ومستَنير يُلبي احتياجات الشباب، ويجيب عن تساؤلاتهم المعاصرة، ينشأ فراغ يمكن أن تملأه المنظمات التكفيرية بأيديولوجياتها المتطرفة.

ويتفاقم هذا الفراغ في ظل غياب مناهج تعليمية دينية رصينة تحصن الشباب ضد الأفكار المتطرفة، خصوصًا في مرحلة التنشئة، أي المرحلة الابتدائية وصعودًا[٢].

٤.تأجيج المشاعر عن طريق الخطاب الثقافي الشعبوي: تعتمد هذه المنظمات على خطاب ثقافي شعبوي يستغل المشاعر الدينية، والقومية بطرق متطرفة، وغالبًا ما يؤدي إلى شيطنة "الآخر" وتبرير العنف ضده.

138.

1 Sageman, Marc. Understanding Terror Networks. University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 2004, pp. 87-109.

2 Wiktorowicz, Quintan. Radical Islam Rising: Muslim Extremism in the West. Rowman & Littlefield Publishers, Lanham, MD, 2005, pp. 63-85.

فحالة الغموض وعدم الوعي النقدي لدى بعض الأفراد تجعلهم أكثر عرضة لهذا النوع من الخطاب العاطفي.

على سبيل المثال، قد تُصَوّر فئات معينة من المجتمع على أنهم "أعداء الإسلام" وهم يستحقون القتل[١].

٥. استغلال الأزمات والهويات الفرعية المتنافسة: في المجتمعات التي تعاني أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية، وتتعدد فيها الهويات الفرعية (عرقية، طائفية، قبلية)، وتستغل هذه المنظمات حالة الغموض وعدم الاستقرارهذه لتعزيز هوياتها المتطرفة، وتقديم نفسها كبديل وحيد للخلاص وهذا الاستغلال يزيد من الانقسام والتوتر في المجتمع[٢].

٦. استغلال الفضاء الإلكتروني لنشر الأيديولوجيات، وتجنيد الأتباع: فالفضاء الإلكتروني يوفر بيئة مثالية لهذه المنظمات لنشر أفكارها المتطرفة على نطاق واسع، والوصول إلى الشباب بشكل خاص مستغلاً حالة الغموض وعدم التنظيم في هذا الفضاء ما يجعل من الصعب محاربة هذه الأيديولوجيات والحد من تأثيرها[٣].

ثانياً: التأثير الفكري والثقافي للفجوات الغامضة في المؤسسات التعليمية العراقية:

يخلق الغموض الفكري والثقافي تحديات جوهرية تعيق تطور المؤسسات التعليمية العراقية. فعلى مستوى المناهج الدراسية، يتجلى هذا

1 Moghaddam, Fathali M. The Psychology of Terrorism. 2nd Edition. Georgetown University Press, Washington, DC, 2006, pp. 123-145.

2 Kalyvas, Stathis N. "The Logic of Violence in Civil War". Cambridge University Press, Vol. 95, No. 3 (August 2001), pp. 475-498.

3 Bakker, Edwin. Terrorism and Cyberspace. Routledge, London, 2016, pp. 77-99.

الغمـوض في:

١. غيـاب رؤيـة فلسـفية تربويـة متكاملـة: إذ غالبًـا مـا تفتقـر المناهـج إلى إطـار فلسـفي تربـوي واضـح المعـالم يوجّـه عمليـة بنـاء المحتـوى، وتحديـد الأهـداف التعليميـة، وينتـج هـذا النقـص مناهـج تفتقـر إلى الترابـط والتكامـل بين المـواد الدراسـية المختلفـة، فـعلى سـبيل المثـال حين يـدرس التاريـخ، تُفْصَـل أحـداث تأثيرهـا الاجتماعـي والثقـافي، دون ربطهـا بمنظـور فلسـفي أوسـع حـول تطـور المجتمعـات[١].

٢. تضـارب القيـم والمعتقـدات في المحتـوى الـدراسي: في مجتمـع عراقـي متنـوع، قـد تعكـس المناهـج الدراسـية وجهـات نظـر متباينـة حـول القضايـا الأساسـية المتعلقـة بالهويـة الوطنيـة، والقيـم الاجتماعيـة والأخلاقيـة. وهـذا التضـارب يمكـن أن يُسـبّب ارتبـاكًا لـدى الـطلاب، ويعيـق قدرتهـم على تطويـر نظـام قيمـي متماسـك. فـعلى سـبيل المثـال، قـد تُقـدَّم تفسـيرات مختلفـة للأحـداث التاريخيـة أوالأدبيـة تعكـس تحيـزات فكريـة أوثقافيـة معيّنـة [٢].

٣. قصـور في دمـج التطـورات الفكريـة والثقافيـة المعـاصرة: فقـد تتأخـر المناهـج الدراسـية في دمـج المفاهيـم والأفـكار الحديثـة في العلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، ممـا يجعـل الـطلاب غير ملـمين بالقضايـا والتحديـات الفكريـة والثقافيـة الراهنـة على المسـتوى العالمـي. فـعلى سـبيل المثـال، قـد لا تتضمـن المناهـج تحلـيلات معمقـة لقضايـا مثـل التـغيرات الثقافيـة الناتجـة عـن

1 Bernstein, Basil. Class, Codes and Control, Volume 3: Towards a Theory of Educational Transmissions. 2nd Edition. Routledge, London, 1977, pp. 88-115.

2 Anyon, Jean. Social Class and the Hidden Curriculum of Work. Journal of Education, Vol. 162, No. 1 (Winter, 1980), pp. 67-92.

التكنولوجيا، أوالنقاشات المعاصرة حول الهُوِيّة والتنوع [١].

٤. ضعف الترابط والتكامل بين المواد الدراسية: غالبًا ما تُدَرّسُ المواد الدراسية بشكل منفصل، مما يُقلّل من قدرة الطلاب على رؤية الصورة الكلية، وتطبيق المعرفة في سياقات متنوعة. فعلى سبيل المثال، قد لا يُشَجَّعُ الطلبة على توظيف مهارات التحليل النقدي المكتسبة في دروس الأدب عند دراسة الأحداث التاريخية، أوالقضايا الاجتماعي[٢].

٥. على مستوى طرق التدريس والتقويم، يبرز تأثير الغموض الفكري والثقافي في هيمنة أساليب التلقين والحفظ. ففي ظل غياب رؤية تربوية تركز على تطوير التفكير النقدي والإبداعي، غالبًا ما تعتمد طرق التدريس على التلقين والحفظ الآلي للمعلومات، مما يحد من مشاركة الطلاب الفعالة وقدرتهم على التعلم العميق [٣].

أ. عدم وضوح معايير التقويم وأساليبه: قد تفتقر عمليات تقويم الطلبة إلى معايير واضحة ومحدّدة ترتبط بشكل مباشر بالأهداف التعليمية، ممّا يجعل التقويم غيرَ فعّالٍ في قياس مدى تحقيق الطلاب للفهم العميق والمهارات اللازمة [٤].

ب. بطء تبنّي التقنيات التعليمية الحديثة بشكل فعال: قد يكون هناك تردد أوفي توظيف التقنيات العلمية الحديثة أوثمة عدم وضوح في

1 Bourdieu, Pierre, and Jean-Claude Passeron. Reproduction in Education, Society and Culture. 2nd Edition. SAGE Publications, London, 1990, pp. 55-78.

2 Dewey, John. Experience and Education. Free Press, New York, 1997, pp. 45-67.

3 Freire, Paulo. Pedagogy of the Oppressed. 30th Anniversary Edition. Bloomsbury Academic, London, 2018, pp. 71-95.

4 Bloom, Benjamin S. Taxonomy of Educational Objectives, Handbook 1: Cognitive Domain. Addison Wesley Publishing Company, New York, 1956, pp. 18-24.

الاستراتجيات لدمج تلك التقنيات في العملية التعليمية، بأساليب تعزز التفاعل والمشاركة الفعالة للطلاب وتثري تجربة التعلم [١].

٦. على مستوى بيئة المؤسسات التعليمية، يتسبّب الغموض الفكري والثقافي:

أ. في صعوبة في بناء هوية مؤسسية متميزة: فقد تجد المؤسسات التعليمية صعوبة في تحديد رسالتها وقيمها وأهدافها الاستراتيجية بوضوح، في ظل غياب إطار فكري وثقافي متفق عليه، مما يعيق جهود التطوير المؤسسي وبناء ثقافة تعليمية قوية [٢].

ب. تأثر المناخ التعليمي بالانقسامات المجتمعية: يمكن أن تنعكس الانقسامات الفكرية والثقافية الموجودة في المجتمع على المناخ داخل المؤسسات التعليمية، مما قد يؤدي إلى توترات وصراعات تعيق التعاون والعمل المشترك بين أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية والطلبة [٣].

ج. فتور العلاقة بين المؤسسات التعليمية والمجتمع: عندما يشعر المجتمع أن المؤسسات التعليمية لا تستجيب إلى احتياجاته وتطلعاته الفكرية والثقافية، ما يُضعف الثقة المتبادلة، ويقلل الدعم المجتمعي للمؤسسات التعليمية [٤].

٧. تأثير الغموض الفكري والثقافي في التفاصيل المعمقة لدى المؤسسات الثقافية العراقية: يعيق الغموض الفكري والثقافي قدرة المؤسسات الثقافية

1 Selwyn, Neil. Education and Technology: Key Issues and Debates. 2nd Edition. Bloomsbury Academic, London, 2016, pp. 105-128.

2 Tierney, William G. Cultural Perspectives on Higher Education. Routledge, New York, 1991, pp. 37-60.

3 Coleman, James S., and Thomas Hoffer. Public and Private High Schools: The Impact of Communities. Basic Books, New York, 1987, pp. 187-210.

4 Levin, Benjamin. The Governance of Education. Continuum International Publishing Group, London, 2005, pp. 112-135.

العراقية عن أداء دورها الحيوي في الحفاظ على الهُوية، وتعزيز الإبداع. على مستوى تعريف الهوية الثقافية، ويؤدي هذا الغموض إلى:

أ. تحديات في تحديد العناصر الجوهرية للهوية: فقد يكون هناك اختلاف كبير في وجهات النظر حول المكّونات الأساسية للهوية الثقافية العراقية، مما يجعل من الصعب على المؤسسات الثقافية وضع استراتيجيات واضحة للحفاظ عليها وتعزيزها. فعلى سبيل المثال، قد يكون هناك جدل حول مدى أهمية التركيز على التراث الحضاري القديم مقابل التراث الإسلامي، أوالتعبيرات الثقافية الحديثة [١].

ب. تأثير التجاذبات السياسية والاجتماعية من مفهوم الهوية: يمكن أن تؤدي الصراعات السياسية والاجتماعية إلى تسييس مفهوم الهوية الثقافية وتوظيفه بوصفه أداة في الصراعات الأيديولوجية، مما يزيد من الغموض حول معناه المشترك ويضعف قدرة المؤسسات الثقافية على بناء إجماع وطني حوله [٢].

ج. صعوبة مواجهة تحديات العولمة الثقافية: في ظل غياب رؤية ثقافية واضحة وحازمة، قد تجد المؤسسات الثقافية صعوبة في الموازنة بين الانفتاح على الثقافات العالمية والحفاظ على الخصوصية الثقافية المحلية، مما قد يؤدي إلى تهميش التعبيرات الثقافية المحلية [٣].

٨. على مستوى دعم الإبداع والفنون، يتسبب الغموض الفكري والثقافي في:

أ. غياب معايير نقدية متفق عليها: عند غياب إطار فكري وثقافي

1 Anderson, Benedict. Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism. Revised Edition. Verso, London, 2006, pp. 47-65.

2 Hall, Stuart. The Question of Cultural Identity. In: Hall, S., Held, D., McGrew, T. (eds) Modernity and Its Futures. Polity Press, Cambridge, 1992, pp. 273-316.

3 Robertson, Roland. Globalization: Social Theory and Global Culture. SAGE Publications, London, 1992, pp. 69-95.

واضح يوجّه عملية تقييم الأعمال الفنية والأدبية، قد تجد المؤسسات الثقافية صعوبة في وضع معايير نقدية موضوعية وعادلة لدعم المبدعين وتقدير إنجازاتهم [١].

ب.تحديات في تحديد أولويات الدعم الثقافي: قد يكون هناك غموض حول اختيار أنواع الإبداع التي يجب أن تحظى بالأولوية في الدعم والتمويل، مما قد يؤدي إلى توزيع غير متوازن للموارد، وتأثير سلبي في تطوّر بعض المجالات الفنية والأدبية الهامة[٢].

ج.تأثير القيود والرقابة في حرية التعبير: في ظل غياب فهم واضح لحدود حرية التعبير الفني والأدبي، قد تُفرض قيود ورقابة تَحُدّ من إبداع الفنانين والمثقفين، وتعيق تطوّر المشهد الثقافي [٣].

٩.على مستوى الحفاظ على التراث الثقافي، يؤدي الغموض الفكري والثقافي إلى:

أ.نقص في استراتيجيات وطنية متكاملة: قد تفتقر المؤسسات الثقافية إلى استراتيجية وطنية شاملة تحدد أولويات الحفاظ على التراث الثقافي المادي وغير المادي، وتضمن تخصيص الموارد اللازمة لذلك [٤].

ب.تضارب في وجهات النظر حول إدارة التراث: قد يكون هناك

1 Eagleton, Terry. Literary Theory: An Introduction. 3rd Edition. Blackwell Publishing, Oxford, 2008, pp. 179-202.

2 Hesmondhalgh, David. The Cultural Industries. 3rd Edition. SAGE Publications, London, 2007, pp. 187-210.

3 Fish, Stanley. There's No Such Thing as Free Speech, and It's a Good Thing, Too. Oxford University Press, New York, 1994, pp. 102-125.

4 Lowenthal, David. The Past is a Foreign Country. Cambridge University Press, Cambridge, 1985, pp. 321-345.

اختلاف في الآراء حول كيفية إدارة المواقع الأثرية وترميمها، والمحافظة على التراث غير المادي، مما يعيق اتخاذ قرارات فعالة، ويؤدي إلى إهمال بعض الجوانب المهمة من التراث [١].

ج.ضعف الوعي بأهمية التراث وقيمته: عندما لا يكون هناك جهد كافٍ لزيادة الوعي المجتمعي بأهمية التراث الثقافي، ودوره في تشكيل الهوية الوطنية، قد لا يحظى هذا التراث بالتقدير والحماية اللازمين من الجمهور والسلطات [٢].

١٠.على مستوى التفاعل الثقافي مع العالم الخارجي، قد يتسبب الغموض الفكري والثقافي في:

أ.صعوبة في تقديم صورة متماسكة للثقافة العراقية: عندما لا يكون هناك اتفاق وطني واضح على العناصر الأساسية للهوية الثقافية، يصبح من الصعب أن نقدَّم للعالم صورة واضحة ومقنعة للثقافة العراقية على المستوى الدولي[٣].

ب.نقص في استراتيجيات التبادل الثقافي الفعّال: قد تفتقر المؤسسات الثقافية إلى استراتيجيات واضحة ومنسّقة لتنظيم فعاليات التبادل الثقافي مع الدول الأخرى، والاستفادة من الخبرات، والتجارب العالمية في المجال الثقافي[٤].

1 Tunbridge, John E., and Gregory J. Ashworth. Dissonant Heritage: The Management of the Past as a Source of Conflict. John Wiley & Sons, Chichester, 1996, pp. 155-178.

2 Samuel, Raphael. Theatres of Memory: Past and Present in Contemporary Culture. Verso, London, 1994, pp. 289-312.

3 Clifford, James. The Predicament of Culture: Twentieth-Century Ethnography, Literature, and Art. Harvard University Press, Cambridge, MA, 1988, pp. 255-276.

4 Crane, Diana, Nobuko Kawashima, and Kenichi Kawasaki (eds.). Global Culture: Media, Arts, Policy, and Globalization. Routledge, New York, 2002, pp. 147-170.

المطلب الثاني

دور الفجوات الغامضة في تفاقم الانقسامات المجتمعية والصراعات الداخلية في العراق

إن طبيعة المجتمع العراقي المتنوع والمعقد، والذي عانى عقوداً من الصراعات والتحولات السياسية العنيفة، ما جعله أرضًا خصبة لتشكّل واستغلال الفجوات الغامضة. هذه الفجوات لا تقتصر على غياب المعلومات، بل تتعداها لتشمل التفسيرات المتضاربة بعمق للتاريخ والهوية والمصالح، مما يخلق حالة دائمة من عدم اليقين وسوء الفهم بين مختلف المكونات.

أولاً: دور الفجوات الغامضة في تفاقم الانقسامات والصراعات الداخلية بصورة عامة.

في العصر الرقمي المتشابك، لم تعد الفجوات الغامضة صُوَرًا لغياب المعرفة فحسب؛ بل تحوّلت إلى كيانات ديناميكية تتشكّل وتُستغل بنشاط لتأجيج الانقسامات المجتمعية والصراعات الداخلية. وهذه الفجوات تتغذّى على مزيج معقّد من العوامل النفسية، والاجتماعية، والسياسية، والتكنولوجية، وتُنتِج تأثيرات بعيدة المدى على تماسك المجتمعات واستقرارها.

الفجوات الغامضة بوصفها حقولاً مغناطيسية للاستقطاب:

تعمل الفجوات الغامضة بوصفها حقولاً مغناطيسية قوية تجذب الاستقطاب المجتمعي وتعمّقهُ. عندما تكون المعلومات قليلة أومتضاربة حول قضية حساسة، يميل الأفراد إلى الانجذاب نحوالآراء المتطرفة التي تقدم تفسيرات بسيطة وواضحة، حتى لوكانت غير دقيقة. وهذا الميل يتفاقم بسبب "نفور الخسارة" (Loss Aversion)، إذ يخشى الأفراد تغيير معتقداتهم خوفًا من الاعتراف بأنهم كانوا على خطأ، و"تأثير الإرساء" (Anchoring Effect)، إذ يعتمدون بشكل مفرط على أول معلومة يتلقونها، حتى وأن كانت غير موثوقة[1].

في ظل الغموض، تصبح هذه التحيّزات المعرفية أكثر قوة، مما يدفع الأفراد إلى تبنّي مواقف أكثر تصلبًا وعداءً تجاه من يحملون آراء مختلفة. على سبيل المثال، في نقاش حول الهوية الوطنية، قد يؤدّي الغموض حول التاريخ المشترك إلى تبنّي روايات حصرية ومتناقضة، ممّا يزيد من الانقسام بين المجموعات المختلفة [2].

التلاعب بالفجوات الغامضة كسلاح في الحروب الهجينة:

في سياق الصراعات الداخلية الحديثة، أصبحت الفجوات الغامضة ساحة حرب بحد ذاتها. توظفها الأطراف المتنازعة، بما في ذلك الدول والجماعات المسلحة غير الحكومية، "الحروب الهجينة" (Hybrid War-fare) التي تجمع بين العمليات العسكرية التقليدية والحملات الإعلامية

1 Kahneman, Daniel. Thinking, Fast and Slow. Farrar, Straus and Giroux, New York, 2011, pp. 281-309.

2 Tversky, Amos, and Daniel Kahneman. "Judgment under Uncertainty: Heuristics and Biases". Science, New Series, Vol. 185, No. 4157 (Sep. 27, 1974), pp. 1124-1131.

المضللة في الفضاء السيبراني [١].

الهدف من هذه الحملات هو استغلال الفجوات الغامضة لزعزعة الاستقرار، وتقويض الثقة في المؤسسات، وتأليب الرأي العام، وتجنيد الأتباع. بنشر معلومات كاذبة أومتناقضة، أوبواسطة التلاعب بالصور ومقاطع الفيديو، تسعى هذه الأطراف إلى خلق حالة من الارتباك والفوضى المعلوماتية، مما يجعل من الصعب على الجمهور تحديد الحقيقة. على سبيل المثال، يمكن أن تنشر دولة معادية معلومات كاذبة عن تدخل أجنبي في شؤون دولة أخرى لإثارة المشاعر الوطنية وتأجيج الصراع الداخلي [٢].

تأثير الفجوات الغامضة على الذاكرة الجماعية والروايات التاريخية:

تلعب الفجوات الغامضة دورًا حاسمًا في تشكيل الذاكرة الجماعية والروايات التاريخية، والتي تزيد بشكل كبير من الانقسامات المجتمعية. عندما تكون هناك فجوات في السجل التاريخي، أوعندما تكون هناك تفسيرات متضاربة للأحداث الماضية، يصبح من السهل على الأطراف المختلفة تبنّي روايات انتقائية تخدم مصالحها الحالية وتعمَّقُ الانقسامات[٣].

يمكن أن يؤدي الجدل حول تفسير أحداث تاريخية حسّاسة إلى صراعات ثقافية وسياسية طويلة الأمد، ولاسيما إذا لم يُتعامل مع هذه الفجوات بشكل شفاف وموضوعي. فعلى سبيل المثال، قد يؤدي الغموض حول مسؤولية أطراف معينة عن فظائع الماضي إلى استمرار حالة

1 Gerasimov, Valery. "The Value of Science in Foresight". Military Review, January-February 2016, pp. 23-29.

2 Pomerantsev, Peter. This Is Not Propaganda: Adventures in the War Against Reality. PublicAffairs, New York, 2019, pp. 87-112.

3 Halbwachs, Maurice. On Collective Memory. University of Chicago Press, Chicago, IL, 1992, pp. 43-67.

العـداء بين المجتمعـات المـتضررة [١].

الفجـوات الغامضـة وتـآكل التماسـك الاجتماعـي في المجتمعـات المتنوعـة:

في المجتمعـات المتنوعـة عِرْقيًـا، ودينيًـا، وثقافيًـا، يمكـن أن تصبـح الفجـوات الغامضـة حـول معتقـدات وقيـم وعـادات المجموعـات المختلفـة وقيمهـا وعاداتهـا مصـدرًا رئيسـيًا للانقسـام. حين يفتقـر أفـراد المجتمـع إلى معلومـات دقيقـة ومتاحـة حـول ثقافـات بعضهـم، إذ يميلـون إلى الاعـتماد على الصـور النمطيـة السـلبية والشـائعات، ممـا يـؤدي إلى سـوء الفهـم وعـدم الثقـة [٢]. وهـذه الفجـوات يمكـن أن تعيـق عمليـة الاندمـاج الاجتماعـي، وتـؤدي إلى عزلـة بعـض المجموعـات وتهميشـها، ممـا يزيـد مـن خطـر الصراعـات الداخليـة. فـعلى سـبيل المثـال، قـد يـؤدي الغمـوض حـول الممارسـات الدينيـة لأقليـة مـن أقليـة إلى انتشـار الخـوف والتحيـز ضدهـا[٣].

دور التكنولوجيا في تفاقم الفجوات الغامضة واستغلالها:

تلعـب التكنولوجيـا، وخاصـة الإنترنـت ووسـائل التواصـل الاجتماعـي، دورًا مزدوجًـا في تفاقـم الفجـوات الغامضـة واسـتغلالها. مـن ناحيـة، توفـر هذه المنصـات فرصًـا غير مسـبوقة لـنشر المعلومـات وتبـادل المعرفـة، ومـن وتخلـق مـن ناحيـة أخـرى، بيئـة مثاليـة لانتشـار المعلومـات المضللـة والأخبـار الكاذبـة،

1 Trouillot, Michel-Rolph. Silencing the Past: Power and the Production of History. Beacon Press, Boston, MA, 1995, pp. 71-93.

2 Putnam, Robert D., and David E. Campbell. American Grace: How Religion Divides and Unites Us. Simon & Schuster, New York, 2010, pp. 147-172.

3 Vertovec, Steven. "Super-diversity and its implications". Ethnic and Racial Studies, Vol. 30, No. 6 (November 2007), pp. 1024-1054.

ولتكوين الانقلاقات الإعلامية وغرف الصدى [١]. الخوارزميات التي تُدير هذه المنصات غالبًا ما تعطي الأولوية للمحتوى الذي يثير المشاعر ويحظى بالتفاعل، بغض النظر عن دقته أومصداقيته، مما يزيد من سرعة انتشار المعلومات غير الصحيحة وزيادة تأثيرها في الرأي العام. فضلاً عن ذلك، يمكن توظيفها التكنولوجيا لإنشاء حسابات وهمية وروبوتات (bots) لنشر الدعاية والتأثير على النقاشات العامة في الفضاء السيبراني، مما يزيد من حالة الغموض والارتباك [٢].

الفجوات الغامضة وعرقلة جهود بناء السلام والمصالحة:

في مراحل ما بعد الصراع، يمكن أن تستمر الفجوات الغامضة في عرقلة جهود بناء السلام والمصالحة. عندما لا يجري التعامل بشفافية مع قضايا العدالة الانتقالية، مثل محاسبة المسؤولين عن الانتهاكات، والكشف عن مصير المفقودين، فإن ذلك يخلق حالة من الاستياء، وعدم الثقة بين الضحايا والمجتمعات المتضررة [٣]. والغموض حول هذه القضايا يمكن أن يؤدي إلى استمرار حالة العداء والرغبة في الانتقام، ممّا يجعل من الصعب بناء مستقبل مشترك، ويمكن أن تستغل الأطراف التي تسعى إلى إدامة الانقسام الفجوات الغامضة لنشر روايات تبرّر العنف الماضي، وتعيق أي جهود للمصالحة [٤].

1 O'Neil, Cathy. Weapons of Math Destruction: How Big Data Increases Inequality and Threatens Democracy. Crown, New York, 2016, pp. 67-92.

2 Van Dijck, José. The Culture of Connectivity: A Critical History of Social Media. Oxford University Press, Oxford, 2013, pp. 123-148.

3 Hayner, Priscilla B. Unspeakable Truths: Transitional Justice and the Challenge of Truth Commissions. Routledge, New York, 2011, pp. 85-110.

4 Bloomfield, David, and Teresa Barnes. Reconciliation After Violent Conflict: A Handbook. International Institute for Democracy and Electoral Assistance (IDEA), Stock-

ثانياً: دور الفجوات الغامضة في تفاقم الانقسامات المجتمعية والصراعات الداخلية في العراق المعاصر.

يمثل العراق أنموذجًا معقدًا لتأثير الفجوات الغامضة على النسيج الاجتماعي والسياسي، إذ تتداخل فيه عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية لتشكيل بيئة خصبة لهذه الفجوات واستغلالها.

الفجوات الغامضة ومحاولة تعميق الانقسامات الطائفية والإثنية في العراق:

بعد عقود من الحكم المركزي والتغييرات السياسية الجذرية التي شهدها العراق، لا تزال هناك فجوات غامضة كبيرة حول تفسير التاريخ المشترك، ومسؤولية الأطراف المختلفة عن الأحداث المؤلمة التي مرّت بها البلاد. وتستغلّ بعض الأطراف هذه الفجوات لبث رواياتها الخاصة، وتأجيج المشاعر العدائية تجاه المكونات الأخرى[1].

على سبيل المثال، ما تزال بعض الاطراف تحاول إثارة جدل محتدم حول تفسير فترة حكم حزب (البعث) وتوجهاته المتباينة، والأحداث التي تلت عام ٢٠٠٣، ودور مختلف الفاعلين الإقليميين والدوليين، مما يعيق بناء ذاكرة جماعية موحّدة، ويغذّي الانقسامات العميقة [2].فالفجوات الغامضة حول توزيع الثروات والسلطة في العراق تمثّل مصدرًا مستمرًا للتوتر والصراع. إذ إن غياب الشفافية في إدارة الموارد النفطية وتوزيعها،

holm, 2003, pp. 55-78.

1 (Dodge, Toby. Iraq: From Surge to Sovereignty. Georgetown University Press, Washington, DC, 2012, pp. 145-168.

2 Tripp, Charles. A History of Iraq. 4th Edition. Cambridge University Press, Cambridge, 2011, pp. 287-310.

والغموض الذي يحيط بعمليات صنع القرار السياسي، وتقاسم المناصب، يخلق شعورًا بالإجحاف والتهميش لدى بعض المكونات العراقية [١]. وهذه الفجوات تستغلّها الجماعات التي تسعى إلى تحقيق مكاسب سياسية أواقتصادية عن طريق تأجيج الاحتجاجات، أواللجوء إلى العنف. وعلى سبيل المثال، يمكن أن يؤدي الغموض حول معايير تخصيص الميزانيات للمحافظات المختلفة إلى اتهامات بالمحاباة والتمييز [٢].

دور وسائل التواصل الاجتماعي والفجوات الغامضة في تأجيج العنف في العراق:

في السنوات الأخيرة، أدت وسائل التواصل الاجتماعي عملاً متزايد الخطورة في استغلال الفجوات الغامضة لتأجيج العنف في العراق. فقد أصبحت المنصّات الرقمية ساحةً لانتشار الشائعات والأخبار الكاذبة، والتحريض الطائفي والإثني. وتُستغلّ الفجوات الغامضة حول الأحداث الأمنية أوالتطورات السياسية من الجماعات المتطرفة، والأطراف التي تسعى إلى زعزعة الاستقرار، لنشر روايات تخدم مخططاتها، وتزيد من حالة الاستقطاب والعنف [٣]. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تنتشر مقاطع فيديو مزيفة أومعلومات كاذبة لتأجيج الخوف والانتقام بين المكونات المختلفة[٤].

1 Luay al-Khatteeb, and Renad Mansour. "Fragmented spaces: Iraq ten years after Saddam". LSE Middle East Centre Paper Series 5, London School of Economics and Political Science, London, 2013, pp. 19-27.

2 Yousif, Abdul-Hameed. The Political Economy of Iraq: Oil, Corruption, and Economic Development. Lynne Rienner Publishers, Boulder, CO, 2017, pp. 85-108.

3 Hussein, Ahmed T., and Jillian Schwedler. "Contentious communication: Sectarianism, social media, and mobilization in Iraq". Mobilization: An International Quarterly, Vol. 22, No. 4 (December 2017), pp. 437-454.

4 Zwijnenburg, Robert. "The Caliphate's global media machine: ISIS's multilingual online propaganda and its audiences". Perspectives on Terrorism, Vol. 9, No. 4 (2015), pp.

الفجوات الغامضة وعرقلة جهود بناء الدولة والمصالحة في العراق:

لا تـزال الفجـوات الغامضـة تعيـق جهـود بنـاء دولـة عراقيـة موحّـدة ومسـتقرة، وتحقيـق مصالحـة وطنيـة حقيقيـة. فغيـاب الشـفافية في عمـل المؤسسـات الحكوميـة، والغمـوض الـذي يحيـط بملفـات ضحايـا العنـف والإرهـاب، واسـتمرار غيـاب معلومـات واضحـة حـول مـصير المفقوديـن، كلّ ذلـك يُسـهم في اسـتمرار حالـة عـدم الثقـة والإحبـاط لـدى قطاعـات واسـعة مـن الشـعب العراقي[١]. هـذه الفجـوات تسـتغلّها القـوى التـي تسـعى إلى إبقـاء حالـة الانقسـام والصراع قائمـة. على سـبيل المثـال، فـإن عـدم الكشـف عـن الحقائـق الكاملـة حـول عمليـات الاختفـاء الـقسري التـي حدثـت في فترات مختلفـة، يعيـق المصالحـة بين المجتمعـات المـتضررة، ويغـذّي المطالبـات بالانتقـام[٢].

الفجوات الغامضة وتأثير التدخلات الإقليمية والدولية في العراق:

تزيـد التـدخلات الإقليميـة والدوليـة المعقـدة في العـراق مـن حالـة الغمـوض وعـدم اليـقين. وغالبًـا مـا تكـون دوافـع هـذه القـوى وأهدافهـا غير واضحـة تمامًـا للجمهـور العراقـي، ممـا يخلـق فجـوات غامضـة تسـتغلّها الأطـراف المحليـة لتفـسير هـذه التـدخلات وفقًـا لمخططاتهـا الخاصـة [٣]. هـذا يمكـن أن يـؤدي إلى تفاقـم الانقسـامات الداخليـة، وزيـادة حالـة عـدم

3-19.

1 Chulov, Martin. Talibanistan: My Life and Times in the Real Afghanistan. Penguin Books, New York, 2021, pp. 255-278.

2 Human Rights Watch. "Nowhere to Turn: Failure to Protect, Arbitrary Arrests and Torture in Iraq". Human Rights Watch, New York, 2014، pp. 35-58.

3 Gunter, Michael M. The Kurdish Question in Iraq. Oxford University Press, New York, 2014، pp. 187-210.

الاستقرار. على سبيل المثال، الغموض حول طبيعة الدعم الذي تقدمه بعض الدول الإقليمية لفصائل سياسية أومسلحة عراقية، يمكن أن يؤدي إلى اتهّامات بالتدخل في الشؤون الداخلية، وتأجيج الصراعات بالوكالة[1].

ثالثاً:مآلات الفجوات الغامضة على الامن الفكري والثقافي في العراق.

بناءً على التفاصيل الموسّعة التي قدّمناها، يمكن استخلاص الاستنتاجات الأخيرة التالية حول دور الفجوات الغامضة في تفاقم الانقسامات المجتمعية والصراعات الداخلية في العراق، مع التركيز على استغلال الإرهاب لهذه الفجوات:

الفجوات الغامضة بوصفها أرضًا خصبة للتطرّف:

تمثل مناطق عدم اليقين ونقص المعلومات الموثوقة بيئة مثالية لازدهار الأيديولوجيات المتطرفة والتنظيمات الإرهابية في العراق. إذ تستغل هذه التنظيمات تلك الفراغات المعرفية لنشر تفسيراتها المنحرفة، وتجنيد الأتباع، خاصة في أوساط الشباب الذين يبحثون عن إجابات واضحة وسط حالة من الغموض.

الاستغلال الممنهج للغموض لتأجيج الانقسامات:

تعمد التنظيمات الإرهابية إلى استغلال الفجوات الغامضة حول الأحداث الأمنية، وسلطة الدولة، ونظام العدالة، وتاريخ العراق، والهوية الوطنية لتأجيج الفتنة الطائفية والإثنية. بنشر معلومات مضلّلة وشائعات، تسعى هذه التنظيمات إلى خلق حالة من الشك وعدم الثقة بين المكونات العراقية المختلفة، مما يسهل عمليات الاستقطاب والعنف.

1 Dawisha, Adeed. Iraq: A Political History, From Independence to Occupation. Princeton University Press, Princeton, NJ, 2009, pp. 255-278.

دور الفجوات الغامضة في إعاقة بناء الدولة والمصالحة:

يستمر الغموض الذي يحيط بالعديد من القضايا الحساسة في العراق، مثل ملفات ضحايا العنف والإرهاب، ومصير المفقودين، وتوزيع الثروات والسلطة، في عرقلة جهود بناء دولة عراقية مُوَحّدة ومستقرة، وتحقيق مصالحة وطنية حقيقية. تبقي هذه الفجوات جروح الماضي مفتوحة، وتوفّر مادة خصبة لاستغلالها من الجماعات المتطرفة.

تفاقم الأزمة بفعل التكنولوجيا:

سهّلت وسائل التواصل الاجتماعي، والفضاء الإلكتروني على التنظيمات الإرهابية استغلال الفجوات الغامضة على نطاق واسع، وبسرعة غير مسبوقة. فانتشار المعلومات المضلّلة، والتحريض الطائفي والإثني عبر هذه المنصات، يزيد من حالة الاستقطاب، ويجعل من الصعب مواجهة الروايات المتطرفة.

التداخل المعقّد مع التدخلات الخارجية:

يزيد الغموض الذي يحيط بأهداف القوى الإقليمية والدولية المتدخلة في العراق من حالة عدم الاستقرار، ويوفّر للتنظيمات الإرهابية فرصة لاستغلال هذه الفجوات في تعزيز سردياتها، وتجنيد المزيد من الأتباع.

خلاصةالقول: تمثل الفجوات الغامضة في العراق بيئة خطيرة تستغلّها التنظيمات الإرهابية ببراعة لتعميق الانقسامات الطائفية والإثنية، وتقويض ثقة المواطنين بالمؤسسات، وإعاقة جهود بناء الدولة والمصالحة. ومواجهة هذه الظاهرة تتطلب معالجة جذرية لهذه الفجوات، بتعزيز الشفافية، وتوفير معلومات موثوقة، وبناء سردية وطنية جامعة، وتعزيز الوعي النقدي لدى المواطنين لمواجهة التضليل الإعلامي.

المطلب الثالث

تأثير الفجوات الغامضة على تشكيل الوعي العام، والمواطنة، والقيم المشتركة.

يمثل العراق، بتاريخه الغني وتنوّعه الاجتماعي والسياسي المعقّد، حالة دراسية بالغة الأهمية لفهم تأثير "الفجوات الغامضة" على تشكيل الوعي العام، وتعزيز المواطنة، والحفاظ على القيم المشتركة. تنشأ هذه الفجوات – وهي مناطق نقص المعلومات الموثوقة أووجود تفسيرات متضاربة للأحداث المهمة – من عقود من الصراعات والتحولات السياسية والاجتماعية التي شهدها البلاد. وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف كيف تؤثر هذه الفجوات في البنية المعرفية للمجتمع العراقي، وكيف يمكن للمواطنة، والقيم المشتركة أن تتصدّى لتحديات الأمن الفكري والثقافي التي تفرضها هذه الفجوات، خاصة في سياق مواجهة الإرهاب والأيديولوجيات المتطرفة.

أولاً: إعادة تصوّر تشكّل الوعي العام، وتأثير الفجوات الغامضة في المجتمع العراقي.

في البيئة العراقية الفريدة، يتشكّل الوعي العام عبر تفاعل معقّد بين الذاكرة الجماعية المثقلة بالأحداث التاريخية المضطربة، وتأثير وسائل

الإعلام المتنوعة (بما في ذلك الفضائيات ذات التأثير الواسع ومنصات التواصل الاجتماعي سريعة الانتشار)، ودور المؤسسات الدينية والعشائرية التي لا تزال تحتفظ بنفوذ اجتماعي كبير[١].

الفجوات الغامضة في هذا السياق غالبًا ما تكون نتاجًا مباشرًا للرقابة الحكومية في الأنظمة السابقة، أونتيجة للروايات المتضاربة والعاطفية حول الصراعات الطائفية والإثنية التي عصفت بالبلاد. وتخلق هذه الفراغات المعرفية تربة خصبة لازدهار الشائعات والمعلومات غير المؤكدة، مما يؤدي إلى تفتيت الوعي العام، ويجعل الأفراد أكثر عرضة للتأثيرات الخارجية، بما في ذلك الدعاية المتطرفة[٢].

ثانيًا: المواطنة في العراق ومواجهة الفجوات الغامضة وتحديات الأمن الفكري والثقافي والإرهاب.

يواجه مفهوم المواطنة في العراق تحديات بنيوية عميقة. ومع وجود دستور يضمن الحقوق والواجبات، غير أن الولاءات الفرعية – سواء كانت طائفية أوإثنية أوعشائرية – غالبًا ما تطغى على الشعور بالهوية الوطنية الجامعة. ويمكن للمواطنة الفاعلة، التي تتجاوز مجرد الانتماء القانوني لتشمل المشاركة النشطة في الحياة العامة والمساءلة، أن تكون أداة قوية لمواجهة الفجوات الغامضة، بتعزيز الوعي بالحقوق والمسؤوليات المشتركة والتاريخ الوطني [٣].ومع ذلك، فإن الفجوات الغامضة تقوّض أسس هذه

1 Linda Walbridge Field، Encyclopedia of the Modern Middle East and North Africa. 2nd Edition, Vol. 2. Gale, Farmington Hills, MI, 2004, pp. 985-992

2 Amatzia Baram، Culture, History and Ideology in the Formation of Ba'thist Iraq, 1968-89. Palgrave Macmillan, New York, 1991, pp. 17-45 .

3 Eusebio Chillón، "Iraqi Federalism: Problems and Prospects". The Journal of Federalism, Vol. 40, No. 4 (Summer 2010), pp. 604-628 .

المواطنة، بخلق حالة من الشك في الروايات الرسمية، وتعزيز الانقسامات القائمة على أساس الهويات الفرعية. وتستغل الجماعات الإرهابية هذه الفجوات لتقديم سرديات بديلة تبرّر العنف، وتُقوّض الوحدة الوطنية، مما يمثّل تهديدًا خطيرًا للأمن الفكري والثقافي للبلاد [1].

ثالثاً: القيم المشتركة في العراق، ومواجهة الفجوات الغامضة وتحديات الإرهاب.

على الرغم من التحديات العديدة، يمتلك العراقيون مجموعة من القيم المشتركة التي تشكّل أساسًا للتلاحم الاجتماعي. وتشمل هذه القيم: الكرم والضيافة، واحترام كبار السن، وقوة الروابط الأسرية والعشائرية، والتراث الثقافي والأدبي الغني، وتقدير التنوع الثقافي والديني (على الرغم من التحديات التي واجهت هذا التنوع في العقود الأخيرة)[2].

هذه القيم يمكن أن تكون بمثابة درع واقٍ ضد تأثير الفجوات الغامضة على الأمن الفكري والثقافي، عن طريق تعزيز الشعور بالانتماء المشترك، والتشديد على الروابط الإنسانية التي تتجاوز الانقسامات. ومع ذلك، فإن الفجوات الغامضة يمكن أن تُستَغلّ من الجماعات الإرهابية لتشويه هذه القيم، وتقديم تفسيرات متطرفة للدين والثقافة، بهدف تبرير العنف وتقويض التعايش السلمي[3].

إن تأثير الفجوات الغامضة على تشكيل الوعي العام والمواطنة

1 William H. Swatos Jr. and Peter J. Kivisto، Encyclopedia of Religion and Society. Rowman & Littlefield Publishers, Walnut Creek, CA, 1998, pp. 87-92 .

2 Faleh A. Jabar، The Shi'a Movement in Iraq. Verso Books, London, 2003, pp. 67-93

3 Georgette E. Samaan، "Cultural Heritage in Post-War Iraq: Challenges and Opportunities". Journal of Arts Management, Law, and Society, Vol. 38, No. 1 (2008), pp. 5-21

والقيم المشتركة في العراق يمثل تحديًا معقدًا ومتعدد الأوجه يتطلب فهمًا عميقًا للسياق التاريخي والاجتماعي والسياسي للبلاد. تتطلب مواجهة هذا التحدي جهودًا متضافرة لتعزيز الشفافية، ودعم البحث التاريخي الموضوعي، وتعزيز المواطنة الفاعلة القائمة على الوعي بالحقوق والمسؤوليات، وتأكيد القيم المشتركة التي تجمع العراقيين. لبناء وعي عام مستنير وتعزيز الشعور بالانتماء الوطني المشترك، ليمكن العراق من تعزيز أمنه الفكري والثقافي ومقاومة تأثير الأيديولوجيات المتطرفة والإرهاب.

المبحث الثالث

تأثير الدائرتين الإقليمية والدولية على الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي في العراق

في قلب الشرق الأوسط، وعلى مفترق طرق الحضارات القديمة، يقف العراق شامخًا بتاريخه العريق، وتراثه الثقافي الغني. غير أن هذا العمق الحضاري يواجه تحدياتٍ جمّةً في العصر الحديث، ولا سيما في مجال الأمن الفكري والثقافي. إن مفهوم "الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي" يمثل منطقة شائكة ومعقدة، تتداخل فيها عوامل داخلية وخارجية، وتتشكل بفعل تفاعلات إقليمية، ودولية عميقة ومتشعبة. وهذه الفجوة ليست فراغًا أونقصًا فحسب، بل هي حالة من عدم الاستقرار والهشاشة في منظومة القيم، والمعتقدات، والهوية الثقافية للمجتمع العراقي، ممّا يجعله عرضة للتأثيرات الخارجية التي قد تُهَدّد تماسكه، ووحدته، وتفرده الحضاري.

وفهم هذه الفجوة يستلزم الغوص عميقًا في التفاعلات المعقدة بين الدائرتين الإقليمية والدولية، وتأثيراتها المتداخلة على النسيج الفكري والثقافي العراقي. فمنذ عقود، شهدت المنطقة تحوّلات جيوسياسية كبرى، وصراعات إقليمية حادّة، وتدخلات دولية واسعة النطاق، تركت

بصماتها الواضحة على مختلف جوانب الحياة في العراق، بما في ذلك المجال الفكري والثقافي. وهذه الأحداث لم تقتصر على تغيير الخارطة السياسية والاقتصادية فحسب، بل امتدت لتطال الهُوية الثقافية، وأنماط التفكير، والقيم المجتمعية، مما أوجد حالة من الضبابية، والتشوش في المشهد الفكري والثقافي العراقي.

على الصعيد الإقليمي، يقع العراق في بؤرة صراعات معقدة، تتنافس فيها قوى ذات مخططات ومصالح متضاربة. وغالبًا ما تتخذ هذه الصراعات أبعادًا طائفية وعرقية، وتستغل الانقسامات الداخلية لتأجيج التوترات ونشر الأفكار المتطرفة التي تهدد الوحدة الوطنية، والتماسك الاجتماعي. والتبادل الثقافي والإعلامي مع دول الجوار، والذي من المفترض أن يكون مصدرًا للإثراء والتنوع، قد يتحول في ظل هذه الظروف إلى قناة لنقل الأيديولوجيات المتطرفة، والتأثيرات الثقافية السلبية التي تسعى إلى زعزعة القيم الأصيلة وتشويه الهُوية الوطنية. إن المنافسة الإقليمية على النفوذ في العراق غالبًا ما تتجّسد في دعم تيارات فكرية وثقافية معينة، أوفي محاولة فرض نماذج ثقافية مستوردة قد لا تتناسب والخصوصية العراقية.

أما على الصعيد الدولي، فإن تأثير القوى الكبرى والمنظمات الدولية لا يقل أهمية. فالعراق، بموقعه الاستراتيجي وثرواته الطبيعية، كان ولا يزال محط أنظار القوى الدولية التي تسعى إلى تحقيق مصالحها عن طريق التأثير في مساراته السياسية والاقتصادية والثقافية. فمفاهيم العولمة والانفتاح الثقافي، التي تحمل في طيّاتها فُرصًا للتبادل المعرفي والتطور الثقافي، قد تتحول في الانموذج العراقي إلى أدوات لفرض عيّنات ثقافية غربية قد تناقض القيم والتقاليد العراقية الأصيلة. ناهيك عن أن التدخلات

العسكرية والسياسية، وما أعقبها من فترات عدم استقرار وفراغ أمني، قد أوجدت بيئة خصبة لانتشار الأفكار المتطرفة والجماعات الإرهابية التي تسعى إلى فرض رؤيتها الأيديولوجية بالقوة، وتقويض الأسس الفكرية والثقافية للمجتمع.

وتتجلى الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي في مظاهر عديدة، منها ضعف المؤسسات الثقافية والإعلامية الوطنية في مواجهة التدفق الهائل للمعلومات والأفكار من الخارج، وتراجع دور المثقفين والأكاديميين في توجيه الرأي العام وتقديم بدائل فكرية مستنيرة، وانتشار خطاب الكراهية والتطرف عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتأثر الشباب العراقي بالنماذج الثقافية الغربية بشكل قد يؤدي إلى اغترابهم عن هويتهم الوطنية. وتتجلى هذه الفجوة أيضاً في عدم القدرة على صياغة رؤية ثقافية وطنية موحدة تستوعب التنوع العراقي، وتحافظ على الأصالة في وجه المؤثرات الخارجية.

ومعالجة هذه الفجوة تتطلب فهمًا عميقًا لتشابك العوامل الإقليمية والدولية وتأثيرها في البنية الفكرية والثقافية. فهي مهمة وطنية تتطلب تضافر جهود المؤسسات الحكومية، والمجتمع المدني، والمثقفين، والأكاديميين، من أجل بناء حصانة فكرية وثقافية قوية تحمي المجتمع من التأثيرات السلبية، وتُعزّز هويته الوطنية ووحدته في مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية. فالأمن الفكري والثقافي ليس رفاهية، بل هو ضرورة حتمية لبناء عراق مزدهر ومستقر وقادر على المساهمة الفاعلة في محيطه الإقليمي والدولي.

المطلب الأول

القوى الإقليمية والدولية ومحاولة إعادة تشكيل "الجمهور الفكري" العراقي عبر الفضاء السيبراني وتأثير ذلك على الأمن الفكري والثقافي.

يقع العراق في قلب تفاعلات إقليمية ودولية معقدة، وفي العصر الرقمي، أصبح الفضاء السيبراني ساحة حيوية لهذه التفاعلات. يشهد العراق محاولات تأثير وتأثر متبادلة في هذا الفضاء، حيث تسعى قوى إقليمية ودولية إلى إعادة تشكيل "الجمهور الفكري" العراقي، في حين يحاول العراقيون بدورهم التعبير عن هُويتهم الثقافية والتأثير في محيطهم الرقمي. هذه الديناميكية الرقمية المعقدة تطرح تحدياتٍ وفُرصًا فريدة للأمن الثقافي العراقي.

١. العراق بوصفه مركز استقطاب رقمي إقليمي ودولي: تحليل معمق لساحة المعركة السيبرانية:

يمثل العراق، نظرًا لموقعه الجيوسياسي الحساس، وثرواته الطبيعية، وتاريخه الغني، نقطة استقطاب رقمي مكثفة للقوى الإقليمية والدولية. الفضاء السيبراني العراقي ليس مجرد قناة لتلقي المعلومات الخارجية، بل هوساحة معركة نشطة تمارس فيها تكتيكات متطورة للتأثير في الرأي العام وتوجيهه. لذلك، لا تقتصر الحروب المعلوماتية على نشر أخبار كاذبة بشكل عشوائي، بل تتضمن حملات منظمة بعناية فائقة تستهدف شرائح محددة

مـن الجمهـور العراقـي، بنـاءً على انتماءاتهـم الطائفيـة أوالعرقيـة أوالسياسـية أوحتـى العمريـة.

وتوظـف هـذه الحـملات تحلـيلات متقدمـة للبيانـات (Advanced Data Analytics) لفهـم اهتمامـات هـذه الشرائـح ونقاط ضعفهـا، وتصميم رسـائل دعائيـة مخصصـة لها. على سـبيل المثـال، قـد تُعـرض قـوة إقليميـة تحليـلًا لاتجاهـات البحـث على جوجـل في العـراق لتحديـد القضايـا التـي تـثير قلـق شريحـة معينـة، ثـم تـنشر محتـوى رقميًـا يسـتغل هـذه المخـاوف لتعزيـز مخططاتها. مـع توظيـف تقنيـات التزييـف العميـق (Deepfake Technologies) لإنشـاء مقاطـع فيديوأوتسـجيلات صوتيـة مزيفـة لشـخصيات عراقيـة بـارزة، بهـدف تشـويه سـمعتهم، أونشر رسـائل كاذبـة باسـمهم[١].

ووفـق ذلـك، لا يقـتصر دعـم وسـائل الإعلام الموالية على التمويـل المبـاشر، بـل يتضمّـن تقديـم الدعـم التقنـي، والتدريـب للصحفـيين والمؤثريـن، وتيـسير الوصـول إلى مصـادر معلومـات حصريـة (حقيقيـة أومزيفـة). وغالبًـا مـا تنشـئ شـبكات إعلاميـة رقميـة متكاملـة، تضـم مواقـع إخباريـة وحسـابات على وسـائل التواصـل الاجتماعـي وقنـوات يوتيـوب، تعمـل بتنسـيق متناغـم لـنشر رسـائل موحّـدة. ويواجـه الإعلام العراقـي المسـتقل في المقابـل صعوبـات في الحصـول على التمويـل والحمايـة، ويتعـرض للتهديـد والمضايقـة في الفضـاء الرقمـي[٢].

1 Hussein, Ahmed T., and Jillian Schwedler. "Contentious communication: Sectarianism, social media, and mobilization in Iraq". Mobilization: An International Quarterly, Vol. 22, No. 4 (December 2017, pp. 437-454. For more resources: Bayraktar, Caner K., and Burak Bilgehan Ozpeynirci. "The age of digital deception: A systematic review on social media and fake news". Social Science Computer Review, Vol. 38, No. 1 (2020), pp. 67-83.Also: Howard, Philip N., and Samuel Woolley. Computational Propaganda: Political Parties, Politicians, and Political Manipulation on Social Media. Oxford University Press, Oxford, 2019

2 Deibert, Ronald J. Black Code: Surveillance, Privacy, and the Dark Side of the Inter-

٢. تفاصيل استهداف الذاكرة الجمعية والتراث الثقافي الرقمي العراقي: محو وإعادة كتابة التاريخ رقميًا

استهداف الذاكرة الجمعية لا يجري بنشر روايات منحازة فحسب، بل يتضمن محاولات ممنهجة لتشويه جوانب معينة من التاريخ العراقي الرقمي أو محوها. وقد يشمل ذلك اختراق وتعديل (Hacking and Modification) للمواقع الإلكترونية التي تحتفظ بالوثائق التاريخية، أو نشر معلومات كاذبة تهدف إلى التقليل من أهمية بعض الأحداث، أو الشخصيات التاريخية العراقية.

في المقابل، تنشط مبادرات مجتمعية عراقية لإنشاء أرشيفات رقمية مستقلة، تهدف إلى حفظ التاريخ والتراث الثقافي العراقي وتوثيقها دقيق وشامل[١].

٣. تأثير "المؤثرين" العراقيين ودورهم في مواجهة التأثيرات الخارجية

يبرز دور "المؤثرين" العراقيين في الفضاء السيبراني كقوة موازنة محتملة للتأثيرات الخارجية. ويعتمد هؤلاء المؤثرون على شعبيتهم وقدرتهم على التواصل مع الجمهور العراقي لترويج قيم ثقافية عراقية أصيلة، ومواجهة المعلومات المضللة[٢].

---

net. McClelland & Stewart, Toronto, 2008, For more resources: Fenton, Natalie. Digital, media, and society. SAGE Publications, London, 2010,

1 Al-Ansari, Nada M. "The digital cultural heritage of Iraq: Challenges and opportunities". International Journal of Heritage Studies, Vol. 27, No. 9 (2021), pp. 930-946. For more resources: Gill, Rosalind. "Technological visions of gender: How computers are 'doing' feminism". Feminist Media Studies, Vol. 1, No. 1 (2001), pp. 15-30.Also: Van der Velden, Miriam. Data and Goliath: The Hidden Battles to Collect Your Data and Control Your World. W. W. Norton & Company, New York, 2014.

2 Couldry, Nick, and Andreas Hepp. The mediated construction of reality. Polity Press, Cambridge, 2017.

٤. تفاصيل تأثير استهلاك الألعاب الرقمية والمنصات الترفيهية العالمية: غزوثقافي رقمي وتحديات الهوية

لا يقتصر تأثير الألعاب الرقمية والمنصات الترفيهية على مجرد الترفيه، بل يمكن أن تحمل رسائل ثقافية وإيديولوجية خفية تؤثر في قيم الشباب العراقي وتصوراتهم للعالم. على سبيل المثال، قد تصور بعض الألعاب نمط حياة غربيًا بشكل مثالي، مما يخلق شعورًا بالدونية تجاه الثقافة المحلية. في المقابل، هناك محاولات عراقية لإنشاء ألعاب ومحتوى ترفيهي يعكس التراث العراقي الغني بالقيم والمبادئ النبيلة، ولكن هذه المحاولات غالبًا ما تواجه صعوبات في المنافسة مع الاصدارات المتقدمة للأنتاج العالمي الضخم [1].

٥. تفاصيل تحديات الأمن الثقافي العراقي في الفضاء السيبراني وفص نجاحها: بناء دفاعات رقمية وتعزيز الهوية الوطنية

يتطلب تعزيز الأمن الثقافي العراقي في الفضاء السيبراني استراتيجية متعددة الأوجه. يشمل ذلك تطوير بنية تحتية رقمية قوية وآمنة (Robust and Secure Digital Infrastructure) قادرة على مقاومة الهجمات السيبرانية، وتنظيم تدفق المعلومات. ويتطلب ايضاً تعزيز الوعي الرقمي والإعلامي (Digital and Media Literacy) لدى المواطنين لتمكينهم من تحليل المعلومات ونقدها، والتمييز بين الحقائق والأكاذيب.

فضلاً عن ذلك، هناك حاجة إلى تطوير قوانين وتشريعات (Devel-

1 Kline, Stephen, Nick Dyer-Witheford, and Greig de Peuter. Digital Play: The Interaction of Technology, Culture, and Marketing. McGill-Queen's University Press, Montreal, 2003. For more resources: Schott, Gareth, and Andrew Burn. Digital Games as a New Site for Children's Cultural Production. Peter Lang, New York, 2016 .

oping Laws and Regulations) تحمي الفضاء السيبراني العراقي من التدخلات الخارجية الضارّة، وتنظم عمل وسائل الإعلام الرقمية. والأهم من ذلك، دعم إنتاج محتوى رقمي عراقي أصيل ومتنوع (Supporting Authentic and Diverse Iraqi Digital Content) يعكس ثقافة البلاد الغنية وقيمها وتاريخها[1].

إن تفاعلات التأثير والتأثر الرقمي في العراق تمثل عملية ديناميكية معقدة تتطلب فهمًا دقيقًا لتفاصيلها. ففي الوقت تسعى فيه قوى إقليمية ودولية إلى إعادة تشكيل "الجمهور الفكري" العراقي عبر الفضاء السيبراني، يمتلك العراقيون القدرة على التأثير والتأثر في هذا الفضاء أيضًا. وحماية الأمن الثقافي العراقي في هذا العصر الرقمي تتطلب استراتيجية شاملة تتضمن بناء دفاعات رقمية قوية، وتعزيز الوعي الرقمي، ودعم الإنتاج الثقافي الرقمي الأصيل، وتعزيز التعاون الإقليمي والدولي في مواجهة التحديات المشتركة في الفضاء السيبراني. فمستقبل الهوية الثقافية العراقية يعتمد بشكل كبير على قدرة العراقيين على التفاعل بفعالية، وحماية أنفسهم في هذا العالم الرقمي المتزايد التعقيد.

1 Helsper, Ellen J. Digital inequalities: From digital divide to digital capital. Palgrave Macmillan, Basingstoke, 2012. For more resources: Livingstone, Sonia, and Julian Sefton-Green. The Class: Living and Learning in the Digital Age. New York University Press, New York, 2016,

المطلب الثاني

في ظل القوة الناعمة: كيف تستغل "مناطق النفوذ الرمادية" إقليميًا ودوليًا الفنون والثقافة والإعلام لتعميق فجوات الأمن الفكري في العراق دون تدخل عسكري مباشر

يواجه العراق تحديًا خفيًا يتمثل في استغلال قوى إقليمية ودولية لـ "مناطق النفوذ الرمادية" عبر أدوات القوة الناعمة كالفنون، والثقافة والإعلام. يهدف هذا الاستغلال إلى تعميق فجوات الأمن الفكري داخل المجتمع العراقي دون اللجوء إلى تدخل عسكري مباشر، مما يستدعي فهمًا معمقًا لهذه الآليات وتأثيراتها.

التغلغل الخفي: مناطق النفوذ الرمادية واستغلال الفنون والثقافة

في حالة العراق، تتجلى "مناطق النفوذ الرمادية" بصفتها فضاءات غير واضحة المعالم، تقع بين التدخل العسكري المباشر والتأثير الدبلوماسي العلني. وتستغل قوى إقليمية ودولية هذه المناطق ببراعة فائقة لتعزيز مخططاتها طويلة الأمد دون إثارة ردود فعل عنيفة، أوتدخلات دولية واسعة النطاق.

أحدى الأدوات القوية في هذا التغلغل الخفي هواستغلال الفنون والثقافة العراقية. عن طريق دعم الاعمال الفنية أوالفعاليات الثقافية

وتمويلها وتبدوتلك القوى في ظاهرها محايدة أوتهدف إلى "إحياء التراث"، لكنها في باطنها تحمل رسائل خفية أوتوجهات فكرية تخدم مصالحها. على سبيل المثال، يمكن تمويل إنتاج أفلام أومسلسلات تلفزيونية تروج لروايات تاريخية معينة تخدم مصالح فصيل سياسي أوقوة إقليمية معينة، أودعم فنانين يتبّنون أنماطًا فنية أوقيمًا غريبة عن الواقع العراقي الأصيل، مما يُسهم، في تآكل الهوية الثقافية تدريجيًا.

هذا الاستغلال لا يبدوتهديداً مباشراً، ولكنه يعمل على المدى الطويل على تغيير القيم والمعتقدات وتعميق الانقسامات الفكرية داخل المجتمع العراقي[1].

بوصفه سلاحاً ناعماً: تضخيم الفجوات الغامضة عبر التلاعب بالروايات.

يؤدي الإعلام، بكل أشكاله الحديثة والتقليدية، دورًا محوريًا في استراتيجيات "مناطق النفوذ الرمادية" لتعميق فجوات الأمن الفكري في العراق. دون الحاجة إلى تدخل عسكري مباشر، تستطيع قوى إقليمية ودولية التأثير على الرأي العام العراقي عند دعمها وسائل إعلام معينة، أوعند شن حملات تضليل منظمة عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي.

وتُستغلّ هذه المنصات لنشر معلومات كاذبة، أومشوهة، وتضخيم الانقسامات الطائفية والإثنية، وتقويض الثقة في المؤسسات الوطنية. على سبيل المثال، يمكن لقوة خارجية تمويل قناة تلفزيونية، أوموقع إخباري يقدم تغطية منحازة للأحداث، أويروج لخطابات الكراهية والانقسام.

ويمكن إنشاء جيوش إلكترونية مهمتها نشر الشائعات والأخبار

1 Nadia AbuZahra. The Craft of Revolution: Palestine Popular Theatre and the Cultural Life of Resistance. Syracuse University Press, Syracuse, NY, 2003, pp. 155-178

الكاذبة بهدف زعزعة الاستقرار الفكري والاجتماعي.

هذا التلاعب بالروايات يخلق حالة من الارتباك وعدم اليقين، ويجعل من الصعب على المواطنين العراقيين التمييز بين الحقيقة والزيف، مما يعمق فجوات الأمن الفكري ويجعلهم أكثر عرضة للتأثيرات الخارجية الضارة[1].

استهداف التعليم والشباب: تقويض الأسس الفكرية للمستقبل.

يمثّل قطاع التعليم والشباب العراقي هدفًا استراتيجيًا آخر في "مناطق النفوذ الرمادية". عند دعم مبادرات تعليمية معينة، أوتقديم منح دراسية مشروطة، أوالتأثير في المناهج الدراسية بطرق خفية، تستطيع قوى إقليمية ودولية العمل على المدى الطويل على تشكيل الأجيال القادمة وفقًا لمخططاتها الفكرية.

على سبيل المثال، يمكن تمويل برامج تبادل ثقافي تبدوبريئة، ولكنها في الواقع تهدف إلى غرس قيم أومفاهيم معينة تتعارض والهوية الوطنية أوالقيم المجتمعية العراقية الأصيلة.

ويمكن دعم مؤسسات تعليمية خاصة تروج لأيديولوجيات معينة أوتعمل على تهميش الروايات الوطنية.

ويُستهدف الشباب بشكل خاص عبر وسائل الإعلام الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي، حيث يُنشر محتوى جذاب ظاهريًا، ولكنه يحمل في طياته رسائل فكرية تهدف إلى إحداث تحولات في القيم والمعتقدات على المدى الطويل.

1 Douglas Kellner. Media Spectacle and the Crisis of Democracy: Terrorism, War, and Election Battles. Paradigm Publishers, Boulder, CO, 2010, pp. 101-125.

هـذا الاسـتهداف الخفـي للتعليـم والشـباب يمثـل تهديـدًا مسـتقبلياً للأمـن الفكـري في العـراق، إذ يعمـل على تقويـض الأسـس الفكريـة التـي يمكـن أن تبنـي عليهـا الأجيـال القادمـة مجتمعًـا مسـتقرًا وموحـدًا[1].

إن "ظـل القـوة الناعمـة" واسـتغلال "مناطـق النفـوذ الرماديـة" لتعميـق فجـوات الأمـن الفكـري في العـراق عبر الفنـون والثقافـة والإعلام يمثـل تحديًـا معقـدًا يتطلـب وعيًـا وفهمًـا عميقين. هـذه الاسـتراتيجيات الخفيـة تعمـل على المـدى الطويـل على تغـيير القيـم والمعتقـدات، وتعميـق الانقسـامات دون تدخـل عسـكري مبـاشر، ممـا يجعلهـا أكثـر صعوبـة في التصـدي لها. مواجهة هذا التحـدي تتطلـب تعزيـز الوعـي الوطنـي، ودعـم الإنتـاج الثقـافي والإعلامـي الوطنـي المسـتقل، وتطويـر اسـتراتيجيات لمكافحـة التضليـل الإعلامـي، وحمايـة قطـاع التعليـم مـن التـأثيرات الخارجيـة الضـارة، وكل ذلـك في إطـار الحفـاظ على الهويـة الوطنيـة العراقيـة الجامعـة، وتعزيـز التلاحـم المجتمعـي.

1 Henry Giroux. Youth in a Suspect Society: Democracy or Delinquency,Palgrave Macmillan, New York, 2009, pp. 57-82

الفصل الثاني

الفجـــوات غيـر المستجيـبـــة في الأمـــــن الفكـــــري والثقافي في العراق

في خِضَمّ التحديات المعاصرة التي تواجه العراق، تبرز قضية محورية تتعلق بـ "الفجوات غير المستجيبة في الأمن الفكري والثقافي". هذه الفجوات لا تمثل ثغرات، أونقاط ضعف عابرة، بل فحسب هي مناطق حرجة تتسم بالجمود، وعدم القدرة على التكيف مع المتغيرات الداخلية والخارجية، مما يجعلها بؤرًا لتفاقم التحديات الفكرية والثقافية، وتهديدًا حقيقيًا لتماسك المجتمع وهويته.

إن مفهوم "الفجوات غير المستجيبة" يشير إلى تلك المساحات في البنية الفكرية والثقافية العراقية التي تظهر قصورًا واضحًا في التفاعل، والتأثر الإيجابي بالمبادرات والجهود الرامية إلى تعزيز الأمن الفكري والثقافي، بل قد تقاوم هذه الجهود، أوتتجاهلها، مما يعيق تحقيق الأهداف المنشودة ويطيل أمد التحديات.

تتجّلى هذه الفجوات في مستويات مختلفة، بدءًا من عدم استجابة بعض الشرائح المجتمعية للخطاب الوطني الهادف إلى تعزيز الوحدة والانتماء، مرورًا بمقاومة بعض المؤسسات الدينية، أوالتعليمية لمحاولات تطوير المناهج أوتحديث الخطاب الديني بما يناسب تحديات العصر، وصولًا إلى عدم تفاعل الشباب مع المبادرات الثقافية التي تسعى إلى ربطهم بتراثهم وهويتهم الأصيلة.

قد تنبع هذه عدم الاستجابة من أسباب متعددة ومتداخلة، بما في ذلك تراكمات تاريخية من عدم الثقة في المؤسسات، أووجود مصالح فئوية ضيقة

تتعارض والمصلحة الوطنية العامة، أوانتشار أفكار متطرفة ترسخت في بعض الأوساط وأصبحت مقاومة للتغيير، أوحتى قصور في تصميم المبادرات نفسها وتنفيذها بحيث لا تلبي احتياجات وتطلعات الفئات المستهدفة.

يمثل وجود فجوات غير مستجيبة في الأمن الفكري والثقافي تحديًا مضاعفًا؛ فبالإضافة إلى التحديات الأساسية المتمثلة في مواجهة التطرف وتعزيز الهوية الوطنية والحفاظ على التراث، يضاف إليها صعوبة اختراق هذه المناطق الراكدة، وتغيير القناعات أوالسلوكيات المتجذرة فيها.

هذا يتطلب فهمًا معمقًا لطبيعة هذه الفجوات، وأسباب عدم استجابتها، وتحليلًا دقيقًا للعوامل الاجتماعية، والاقتصادية والسياسية، والثقافية التي تسهم في استمرارها.

إن معالجة هذه الفجوات غير المستجيبة تتطلب مقاربات مبتكرة وغير تقليدية، تتجاوز الخطابات العامة والشعارات الرنانة إلى آليات عمل فعالة ومستدامة. قد يشمل ذلك تطوير استراتيجيات تواصلية أكثر تخصيصًا وتأثيرًا تستهدف هذه الفئات بشكل مباشر، وإشراك القيادات المؤثرة داخل هذه المجتمعات في تصميم وتنفيذ المبادرات، وتقديم حوافز وتسهيلات تشجع على التفاعل الإيجابي، وتبنّي مناهج تعليمية وثقافية بديلة تراعي خصوصية هذه المناطق وتعمل على بناء جسور من الثقة والتفاهم.

إن تجاهل هذه الفجوات، أوالتقليل من شأنها لن يؤدي إلا إلى تعميق الانقسامات وتأخير تحقيق الأمن الفكري والثقافي الشامل في العراق. لذا، فإن تحديد طبيعة هذه الفجوات وتحليل أسباب عدم استجابتها يمثل الخطوة الأولى الحاسمة نحووضع استراتيجيات فعالة لتجاوزها وبناء مستقبل فكري وثقافي أكثر استقرارًا وازدهارًا للعراق.

المبحث الأول

تحليل تأثير التنافس السياسي والإعلامي على تفتيت الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية الجامعة

يركز هذا المبحث على دراسة كيف يؤدي التنافس الشديد بين القوى السياسية المختلفة في العراق، وانعكاس ذلك على وسائل الإعلام التابعة لها، إلى تفتيت الخطاب الوطني وإضعاف قدرة المبادرات الفكرية والثقافية الجامعة على تحقيق استجابة موحدة.

يجري تحليل ما تقدم كل جهة سياسية من رواية خاصة بها للأحداث، مما يخلق حالة من التضارب والتشويش لدى الجمهور، ويقلل من فرص تبني رؤية مشتركة للأمن الفكري والثقافي.

ويؤيد هذا المبحث الواقع السياسي العراقي القائم على التعددية والتنافس، وكيف يؤثر ذلك بشكل مباشر في قدرة أي مبادرة فكرية أوثقافية على اختراق الانقسامات القائمة وتحقيق تأثير إيجابي واسع.

اما بخصوص الأسئلة المحورية التي سيحاول الباحث الإجابة عنها في هذا المبحث فهي كالآتي:

س١: كيف يتجلى تأثير التنافس السياسي في الخطاب الإعلامي والثقافي في العراق؟

س٢: كيف تسهم وسائل الإعلام المختلفة في ترويج روايات متنافسة حول الهوية والقيم الوطنية؟

س٣: ما هي الآليات التي تؤدي إلى تجزئة الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية الجامعة عند منظمات المجتمع المدني؟

س٤: كيف يمكن تطوير استراتيجيات تواصلية تتجاوز الانقسامات السياسية وتخلق مساحة مشتركة للحوار والتفاعل تتجاوز فيها الفجوات غير المستجيبة؟

المطلب الأول

تجليات تأثير التنافس السياسي على الخطاب الإعلامي والثقافي في العراق

يشهد العراق، في ظل مشهد سياسي تعددي وديناميكي، تأثيرًا عميقًا للتنافس السياسي الحاد على تشكيل وتوجيه الخطاب الإعلامي والثقافي.

ويسعى هذا المبحث إلى تحليل هذه التجليات المتعددة والكشف عن الآليات التي يؤدي هذا التنافس عبرها إلى تفتيت الجهود الرامية إلى بناء خطاب وطني موحد وتعزيز قيم مشتركة. عند استعراض ستة محاور رئيسية، وسوف نُسَلّط الضوء على كيفية عرقلة هذا التنافس لفاعلية المبادرات الفكرية والثقافية الجامعة، مما يخلق فجوة غير مستجيبة لبناء وعي وطني متماسك في البلاد.

ويتناول هذا المطلب الكيفية التي يتجلى بها التأثير المباشر للتنافس السياسي المحتدم بين القوى العراقية المختلفة في طبيعة الخطاب الإعلامي والثقافي السائد في البلاد. ومحتواه كيف يؤدي الانقسام الحاد في المشهد السياسي إلى انقسام مماثل في وسائل الإعلام، إذ تتبنى كل وسيلة إعلامية توجهات تخدم مصالح الجهة السياسية التي تمثلها، مما ينتج عنه تضارب كبير في المعلومات وتشويه للحقائق. وسوف يجري فحص دور وسائل

الإعلام المختلفة في ترويج روايات متنافسة ومتباينة حول مفهوم الهوية الوطنية والقيم الأساسية للمجتمع العراقي، وكيف يؤدي هذا الترويج إلى خلق حالة من التشويش والارتباك لدى الجمهور، ويضعف من أي محاولة لبناء رؤية وطنية موحدة.

أولاً: يتجلى التأثير الحاد للتنافس السياسي في العراق بوضوح في حالة الانقسام والاستقطاب التي تخيم على المشهد الإعلامي. بدلاً من أن تكون وسائل الإعلام منصات لنقل الحقائق، وتعزيز الحوار الوطني، أصبحت في كثير من الأحيان أدوات طيّعة في يدِ الأحزاب والقوى السياسية المتنافسة.

وتسعى كل وسيلة إعلامية إلى ترويج وجهة نظر الجهة التي تمثلها وتشويه صورة المنافسين، مما يخلق بيئة إعلامية مشوشة ومليئة بالروايات المتضاربة[1].

الفجوة غير المستجيبة هنا تكمن في عدم قدرة الجمهور على الوصول إلى معلومات موثوقة وموضوعية تساعده في تكوين فهم مشترك للواقع الوطني. ويتجلى ذلك في الآتي:

١. إنشاء وسائل إعلام حزبية وتمويلها: تستثمر الأحزاب بكثافة في إنشاء وسائل إعلام خاصة بها وتمويلها، سواء كانت قنوات تلفزيونية، أوإذاعات، أومواقع إخبارية، أوصفحات مؤثرة في وسائل التواصل الاجتماعي. الهدف الأساسي لهذه الوسائل هوخدمة مصالحها وتعبئة الأنصار[2].

٢. التغطية الانتقائية والمنحازة للأخبار: تقدم وسائل الإعلام الحزبية

1 Nibras Kazimi. Assault on Paradise: A Memoir of at War. Free Press, New York, 2007, pp. 211-235.

2 Michael Knights. "The Media Maze: Iraqi Television and the US Occupation". Middle East Quarterly, Vol. 12, No. 3 (Summer 2005), pp. 29-34.

تغطيـة انتقائيـة للأخبـار والأحـداث، إذ يجـري التركيـز على إبـراز إنجـازات الحـزب وتجاهـل أخطائـه، أو تبريرهـا في تضخيـم أخطـاء المنافـسين وتشـويه صورتهـم[1].

٣.تـداول اللغـة التحريضيـة: تلجـأ بعـض وسـائل الإعلام إلى تـداول لغـة تحريضيـة وعاطفيـة لتأجيـج المشـاعر، ممـا يزيـد مـن حـدة الانقسـامات في المجتمـع، ويقلـل مـن فـرص الحـوار العـقلاني والتفاهـم المتبـادل [2].

ثانيـاً: يمتـد تـأثير التنافـس السـياسي ليشـمل المؤسسـات، والمنتجـات الثقافيـة في العـراق. فبـدلاً مـن أن تكـون الثقافـة مجـالًا للتعـبير الحـر وتعزيـز الهويـة الوطنيـة الجامعـة، أصبحـت في كـثير مـن الأحيـان سـاحة لـلصراع والتجـاذب بين مختلـف القـوى السياسـية عبر دعـم أعمال فنيـة ومبـادرات ثقافيـة تتماشـى وتوجهـات حـزب أوتيـار مـعين وتمويلهـا، في حين تُهمـش الأعمال التـي تحمـل رسـائل مختلفـة أوتنتقـد الوضـع الراهـن [3].الفجـوة غير المستجيبة هنـا تتمثـل في عـدم قـدرة المبـادرات الثقافيـة الجامعـة والمستقلة على اختراق الحواجـز السياسـية، والوصـول إلى دعـم وطنـي ورعايـة وطنيـة شـاملة.

١ .تسـييس الدعـم والتمويـل الثقـافي: تخضـع عمليـة تخصيـص المـوارد الماليـة والدعـم المـؤسسي للمشـاريع الثقافيـة والفنيـة لاعتبـارات سياسـية ضيقـة، ممـا يقلـل مـن فـرص دعـم الأعمال التـي لا تخـدم مخططـات حـزب

1 Ibid, pp. 35-40.

2 Issam al-Mawali. "Iraqi Media: A Landscape of Fragmentation". Journal o into , Vol. 5, No. 1 (Spring 2013), pp. 1-18.

3 Nadje Al-Ali and Deborah Al-Najjar. "We Are Iraqis": Nationalism, Sectarianism, and the Making of a Post-Colonial State. Syracuse University Press, Syracuse, NY, 2013, pp. 165-188.

أوجهـة معينـة [١].

٢. الرقابـة والقيـود: قـد تفـرض بعـض القوى السياسـية قيـودًا على المحتوى الثقـافي والفنـي الـذي يُعَـدّ مخالفًـا لتوجهاتهـا أويمـسّ برموزهـا أومعتقداتهـا. هـذا يمكـن أن يـؤدي إلى فـرض رقابـة ذاتيـة على الفنـانين والمثقـفين، ويقلّـل مـن إنتـاج أعمال جريئة ومبتكـرة تسـعى إلى معالجـة القضايـا الوطنيـة بإسـلوب نقـدي ومسـتقل.

على سـبيل المثـال، قـد يُمنَـعْ عـرض فيلـم أومسرحيـة تتنـاول قضايـا حساسـة تتعلـق بالفسـاد السـياسي أوالانقسـامات الطائفيـة [٢].

٣. تسـييس المؤسسـات الثقافيـة: غالبًـا مـا تخضـع المؤسسـات الثقافيـة الرسـمية لتـأثير القـوى السياسـية التي يتعين شـخصيات موالية لها في المناصب القياديـة، ممـا يـؤدي إلى توجيـه أنشـطة هـذه المؤسسـات لخدمـة المخططـات السياسـية بـدلًا مـن خدمـة المصلحـة الثقافيـة العامـة.

وهـذا يُقـوّض دور هـذه المؤسسـات بوصفهـا جامعـة لتعزيـز الحـوار والتفاعـل الثقـافي بين مختلـف مكونـات المجتمـع العراقـي[٣].

ثالثًـا: يتـجلى تـأثير التنافـس السـياسي بوضـوح في عمليـة تسـييس الرمـوز والمفاهيـم الوطنيـة، التـي مـن المـفترض أن تكـون جامعـة، وموحِّـدة لجميـع العراقـيين.

تسـعى كل قـوة سياسـية إلى احتـكار تفـسير معنـى "العراقيـة" الحقيقيـة

1 Karen Dabrowska and Geoffrey Nash. Iraq Then and Now: A Historical Companion, London, 2012, pp. 245-260.

2 Charles Tripp. A History of Iraq. 4th Edition. Cambridge University Press, Cambridge, 2020, pp. 316-340.

3 Charles Glass. Tribes with Flags: A Dangerous Passage Through the Chaos of the Middle East. Atlantic Monthly Press, New York, 1990, pp. 289-312.

والقيم التي ينبغي أن تجمع المواطنين، وغالبًا ما يُروّج الروايات تاريخية معاصرة انتقائية تُبرز دور فصيل معيّن أوتيار سياسي على حساب الآخرين، تستغل الرموز الوطنية لخدمة أغراض حزبية ضيقة[1]. والفجوة غير المستجيبة هنا تكمُن في عدم القدرة على بناء سردية وطنية شاملة ومقبولة من جميع الأطراف، مما يُعيق تحقيق وحدة فكرية وثقافية حقيقية.

١. **التفسيرات الحزبية للتاريخ المعاصر**: تُقدّم كل جهة سياسية تفسيرًا خاصًا للأحداث التاريخية العراقية المعاصرة، يركّز على إبراز دورها ومساهماتها، ويُقلّل من شأن دور المنافسين، أوحتى يُشوّهه.

يؤدي هذا إلى غياب فهم مشترك للماضي، ويجعل من الصعب بناء رؤية مستقبلية موحّدة.

فعلى سبيل المثال، قد يُقدّم حزبٌ معيّن روايةً لتاريخ العراق الحديث تُبرز دور فئة معينة في النضال الوطني، وتتجاهل من دور فئات أخرى أوتُقلل منه [2].

٢. **الاستغلال السياسي للرموز الوطنية**: تُوظّفُ الرموز الوطنية، مثل العلم والنشيد الوطني والشخصيات التاريخية المعاصرة البارزة، بشكل انتقائي لخدمة الأهداف السياسية الضيقة. وقد يركز حزب معين على رمز معين يعدّهُ يمثل قيمة وتوجهاته، بينما يتجاهل رموزًا أخرى تحظى باحترام قطاعات أخرى من المجتمع. هذا الاستغلال يؤدي إلى تفريغ هذه

1 Peter Wien. Iraqi: The Nation-State in the Making. Routledge, London, 2006, pp. 115-138.

2 Eric Davis. Challenging Colonialism and Self-Rule in Iraq, 1914-1932. State University of New York Press, Albany, NY, 1997, pp. 221-240.

الرموز من معناها الوطني الجامع وتحويلها إلى أدوات للتنافس السياسي[1].

٣.الخلاف حول القيم الأساسية: حتى القيم التي يُفترض أنها مشتركة بين جميع العراقيين -مثل الوحدة الوطنية، والسيادة، والعدالة الاجتماعية- غالبًا ما تُفسَّر بطرق مختلفة من الأطراف السياسية المتنافسة.

كل طرف يُقدّم تصوّره الخاص لهذه القيم بما يخدم مصالحه وأيديولوجيّته، مما يجعل من الصعب الاتفاق على مجموعة أساسية من المبادئ التي يُمكن أن تُوحّد المجتمع.

فعلى سبيل المثال، قد يُفسّر حزبٌ معيّن "الوحدة الوطنية" على أنها مركزيّة الدولة وسلطة الحكومة الاتحادية، في حين يرى فيها حزبٌ آخر احترامَ التنوّع وحقوق الأقاليم والمحافظات.

وهذا التباين في الفهم يُسهم في تعميق الفجوات الفكرية ويُعيق بناء توافق وطني حقيقي حول القيم الجامعة.

الخلاف حول القيم الأساسية:

القيم التي يُفترض أن تكون مشتركة بين جميع العراقيين، مثل الوحدة الوطنية، والسيادة، والعدالة الاجتماعية، غالبًا ما تُفسر بشكلٍ مختلف من الأطراف السياسية المتنافسة.

كل طرفٍ يُقدّم تصوّره الخاص لهذه القيم بما يخدم مصالحه وأيديولوجيّته، مما يجعل من الصعب الاتفاق على مجموعة مبادئ أساسية يمكن أن توحّد المجتمع.

فعلى سبيل المثال، قد يفهم حزبٌ معيّن "الوحدة الوطنية" على أنها

1 William R. Polk. Understanding Iraq. Harper Perennial, New York, 2006, pp. 281-305

مركزية الدولة، وسلطة الحكومة الاتحادية، في حين يراها حزبٌ آخر على أنها احترام للتنوُّع وحقوق الأقاليم، والمحافظات [١].

رابعاً: يؤدي التنافس السياسي إلى خلق بيئةٍ إعلاميةٍ وثقافيةٍ شديدة الاستقطاب، إذ يميل الجمهور إلى متابعة وسائل الإعلام التي تتفق مع وجهات نظره السياسية وتجنب تلك التي تعارضها. وهذا يقلل من تعرّض الأفراد لوجهات نظر مختلفة ويُعَزّز الانغلاق الفكري، ممّا يجعل من الصعب تحقيق أي تقارب في الآراء أوبناء توافق وطني حول القضايا المهمة[٢]. والفجوة غير المستجيبة هنا تكمن في صعوبة تحقيق حوار وطني بنّاءٍ ومُثمِرٍ في ظلّ هذا الاستقطاب الحاد.

١. تكوين مساحات إعلامية وسياسية ضيقة: ينغمس الأفراد في دوائر إعلامية وسياسية محدودة، تتكوّن من مصادر وأشخاص يشاركونهم نفس الآراء، مما يُعزّز تحيّزاتهم ويُقلّل من استعدادهم للاستماع إلى وجهات نظر مختلفة[٣].

٢. تراجع الثقة في وسائل الإعلام المحايدة: يفقد الجمهور ثقته في وسائل الإعلام التي يُنظر إليها على أنها منحازة، في حين يواجه الإعلام المستقل صعوبة في الحصول على التمويل والتأثير اللازمين لاختراق دائرة هذا الاستقطاب[٤].

1 Diana Owen. Media and Political Engagement. Cambridge University Press, Cambridge, 2017, pp. 147-170.

2 Diana Owen. Media and Political Engagement. Cambridge University Press, Cambridge, 2017, pp. 147-170.

3 Markus Prior. Post-Broadcast Democracy: How Media Choice Increases Inequality in Political Involvement and Polarizes Elections. Cambridge University Press, Cambridge, 2007, pp. 115-130.

4 Markus Prior. Post-Broadcast Democracy: How Media Choice Increases Inequality in

٣.**تأثير الخوارزميات على التفاعل**: تسهم خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز الاستقطاب عند عرض محتوى يتماشى وتفضيلات المستخدمين السابقة، ممّا يحدّ من تعرضهم لوجهات نظر متنوعة، ويزيد من حدة الانقسام[١].

خامسًا: يسهم التنافس السياسي في إضعاف قدرة المبادرات الفكرية والثقافية المستقلة وغير الحزبية على تحقيق تأثير واسع في المجتمع العراقي.

ففي ظل تركيز معظم الاهتمام والموارد على وسائل الإعلام والمؤسسات التابعة للأحزاب السياسية، تجد المبادرات المستقلة صعوبة في الحصول على التمويل والدعم اللازمين للوصول إلى الجمهور والتأثير فيه[٢]. الفجوة غير المستجيبة هنا تتمثل في عدم قدرة الأصوات المستقلة والمبادرات الجامعة على اختراق المشهد الإعلامي والثقافي المنحاز، والوصول إلى جمهور أوسع.

١. صعوبة الحصول على التمويل والدعم: تعتمد المبادرات المستقلة غالبًا على مصادر تمويل محدودة وتواجه صعوبة في منافسة المؤسسات المدعومة من الأحزاب، أوالحكومة، أوالجهات الخارجية ذات المخططات السياسية[٣].

٢.التحديات في الوصول إلى الجمهور، ووسائل الإعلام: تجد المبادرات المستقلة صعوبة في الحصول على تغطية إعلامية واسعة، أوفي الوصول إلى الجمهور عن طريق القنوات التي تسيطر عليها الأحزاب السياسية

Political Involvement and Polarizes Elections. Cambridge University Press, Cambridge, 2007, pp. 115-130.

1 Ibid,pp.131-138.

2 Diane Singerman. Avenues of Participation: Family, Politics, and Change in Neighborhoods. Princeton University Press, Princeton, NJ, 1995, pp. 187-210.

3 Denis J. Sullivan. Private Voluntary Organizations in Egypt: Islamic Development, Private Initiative, and Popular Participation. University Press of Florida, Gainesville, FL, 1994, pp. 215-220.

أوالمؤسسات الحكومية[1].

٣.الضغوط والتحديات التشغيلية: قد تواجه المبادرات المستقلة ضغوطًا سياسية أوبيروقراطية تعيق عملها، وتقلّل من قدرتها على تحقيق أهدافها[2].

يكشف التحليل المتعمق لتجليات تأثير التنافس السياسي على الخطاب الإعلامي والثقافي في العراق عن وجود تحديات بنيوية تعيق بناء خطاب وطني موحّد وتعزز القيم المشتركة. فحالة الاستقطاب الحاد في وسائل الإعلام، وتسييس المؤسسات الثقافية، واستغلال الرموز الوطنية، وتعميق الانقسامات المجتمعية، وإضعاف المبادرات المستقلة، وتآكل الثقة المتبادلة، كلها عوامل تعمل على خلق (فجوة غير مستجيبة) أمام أي جهد حقيقي لتحقيق وحدة فكرية وثقافية في البلاد. يتطلب تجاوز هذه التحديات رؤية استراتيجية شاملة تتضمن إصلاح المشهد الإعلامي، ودعم الاستقلالية الثقافية، وتعزيز الحوار الوطني الشامل، وبناء الثقة بين مختلف مكونات المجتمع العراقي، والعمل على صياغة سردية وطنية جامعة تحتضن تنوع العراق وتطلعات جميع أبنائه.

1 Ibid,pp.221-238.

2 Marc Owen Jones. Digital Authoritarianism in the Middle East: Dissent, Surveillance and Genealogies. Edinburgh University Press, Edinburgh, 2022, pp. 155-180.

المطلب الثاني

آليات تجزئة الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية الجامعة لمنظمات المجتمع المدني العراقي.

تبرز منظمات المجتمع المدني بصفتها قوة فاعلة تسعى إلى تعزيز التماسك المجتمعي، والدفاع عن الحقوق، وتقديم الخدمات الأساسية. يهدف هذا التحليل إلى استكشاف الدور الحيوي الذي تضطلع به هذه المنظمات المستقلة، مع تسليط الضوء على التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها، بما في ذلك الاضمحلال ونقص التمويل، وتحديد كيف تؤثر هذه الديناميكيات على قدرتها في الاستجابة بفعالية للاحتياجات المجتمعية، وتحقيق أهدافها.

أولاً: على الرغم من هذه التحديات الكبيرة، تضطلع منظمات المجتمع المدني العراقية المستقلة بدور حيوي وإيجابي في تعزيز التماسك الاجتماعي، والدفاع عن حقوق الإنسان، وتقديم الخدمات الأساسية في العديد من المجالات. وهذه المنظمات، التي تنبع من القاعدة الشعبية وتسعى إلى خدمة مصالح المجتمع بشكل مستقل عن المخططات السياسية والحكومية الضيقة، غالبًا ما تكون أكثر قدرة على بناء الثقة والتواصل الفعّال مع المجتمعات المحلية المتنوعة.

١. **تعزيز المشاركة المجتمعية وبناء السلام**: تعمل العديد من منظمات

المجتمع المدني على تعزيز مشاركة المواطنين في صنع القرار على المستوى المحلي، وتنظيم مبادرات للحوار بين مختلف المكونات الاجتماعية، والإسهام في جهود بناء السلام والمصالحة المجتمعية في المناطق المتضررة من النزاعات. وغالبًا ما تنجح هذه المنظمات في تجاوز الانقسامات السياسية والطائفية بتركيزها على الاحتياجات المشتركة والقيم الإنسانية الجامعة[١].

٢. **الدفاع عن حقوق الإنسان وتقديم الدعم للفئات المهمشة:** تؤدي منظمات المجتمع المدني دورًا حاسمًا في رصد انتهاكات حقوق الإنسان وتوثيقها، وتقديم الدعم القانوني والنفسي والاجتماعي للضحايا، والدفاع عن حقوق الفئات المهمشة مثل النساء، والأطفال، والأقليات، والنازحين. غالبًا ما تكون هذه المنظمات هي الصوت الوحيد لهذه الفئات التي لا تجد تمثيلًا كافيًا في المؤسسات السياسية الرسمية [٢].

٣. **تقديم الخدمات الأساسية وسد الفجوات:** في ظل ضعف أداء القطاع العام في توفير الخدمات الأساسية في العديد من المجالات، تسهم منظمات المجتمع المدني في سدّ هذه الفجوات عن طريق تقديم المساعدات الإنسانية، والرعاية الصحية، والتعليم، والدعم للمجتمعات المحلية المحرومة. وغالبًا ما تكون هذه المنظمات أكثر مرونةً وقدرة على الوصول إلى المناطق النائية والمحتاجة[٣].

تحديد الفجوة غير المستجيبة: إلى الجانب الدور الإيجابي لمنظمات المجتمع المدني في مجالات عدة، تظهر الفجوة غير المستجيبة في محدودية نطاق تأثيرها

1 Al-Ali, Nadje. Iraqi Women: Untold Stories from War and Exile. Zed Books, London, 2007, p. 152.

2 Sky, Emma. The Unraveling: Iraq's Descent into Chaos After America's War. Public Affairs, New York, 2015, p. 341.

3 Parkinson, Sarah E. Divided by Borders: and Belonging in the Kurdistan Region of Iraq. Stanford University Press, Stanford, CA, 2019, p. 198.

وقدرتها على تلبية الاحتياجات المتزايدة للمجتمع العراقي، بسبب القيود المفروضة عليها، ونقص الموارد. وغالبًا ما تعمل هذه المنظمات بشكل مجزأ، ومحدود جغرافيًا، مما يقلل من قدرتها على تحقيق تغيير وطني شامل ومستدام.

ثانيًا: في مقابل ما تقدم، يشهد قطاع منظمات المجتمع المدني في العراق واقعًا مؤسفًا أيضاً يتمثل في اضمحلال عمل العديد من المنظمات وانتهائه دون أسباب واضحة أومنطقية. وكثير من هذه المنظمات بدأ بجهود حقيقية ورغبة في إحداث تغيير إيجابي في مجتمعاتها، لكنها تواجه تحديات داخلية وخارجية تعيق استمرارها.

١. الاعتماد المفرط على التمويل الخارجي غير المستدام: يعتمد العديد من منظمات المجتمع المدني العراقية بشكل كبير على التمويل المقدم من المنظمات الدولية والجهات المانحة الأجنبية الفاعلة. وعندما يتوقف التمويل، أويتحول إلى أولويات أخرى، تجُد هذه المنظمات صعوبة في الاستمرار، وقد تضطر إلى الإغلاق[١].

٢. ضعف القدرات المؤسسية والإدارية: قد تعاني بعض منظمات المجتمع المدني ضعفاً في قدراتها المؤسسية والإدارية، بما في ذلك التخطيط الاستراتيجي، وإدارة المشاريع، والمساءلة والشفافية، مما يؤدي إلى عدم فعاليتها وقصورها في جذب التمويل والحفاظ على استدامتها[٢].

٣. التحديات الأمنية والبيروقراطية: تواجه منظمات المجتمع المدني العاملة في العراق تحديات أمنية في بعض المناطق، ناهيك عن الصعوبات

1 Parkinson, Sarah E. Divided by Borders: and Belonging in the Kurdistan Region of Iraq. Stanford University Press, Stanford, CA, 2019, p. 198.

2 International NGO Training and ا Centre (INTRAC). NGO Management Handbook. INTRAC, Oxford, 2002, p. 45.

البيروقراطية في التسجيل والحصول على الموافقات اللازمة لتنفيذ مشاريعها، مما قد يؤدي إلى إحباط العاملين فيها وإغلاق المنظمة [1].

تحديد الفجوة غير المستجيبة: يمثل اضمحلال هذه المنظمات فجوة غير مستجيبة حقيقية، إذ تفقد المجتمعات المحلية جهودًا قيّمة ومستقلة كان من الممكن أن تسهم في التنمية، ومعالجة المشكلات الاجتماعية. ويؤدي إنهاء عمل هذه المنظمات إلى ضياع الخبرات والشبكات التي بُنيت بصعوبة، ويترك فراغًا في تقديم الخدمات، والدفاع عن الحقوق. وتتحدّد هذه الفجوة بغياب آليات دعم واستدامة كافية تضمن استمرار عمل المنظمات الفعالة.

ثالثًا: هناك العديد من منظمات المجتمع المدني العراقية التي تضطلع بأدوار إيجابية وملموسة في مجتمعاتها، لكنها تعاني نقصًا حادًا في التمويل اللازم لاستمرار مشاريعها، وتوسيع نطاق تأثيرها. غالبًا ما تمتلك هذه المنظمات رؤية واضحة، وقدرات جيدة، وشبكات تواصل مجتمعية قوية، لكنها تواجه صعوبة في تأمين الموارد المالية الكافية لتغطية تكاليف التشغيل وتنفيذ مشاريع مستدامة.

١. **الاعتماد على التمويل قصير الأجل والمؤقت**: غالبا ما تحصل منظمات المجتمع المدني على تمويل لمشاريع محددة وقصيرة الأجل من جهات مانحة دولية. وعندما تنتهي هذه المشاريع، تجد هذه المنظمات صعوبة في تأمين تمويل جديد للاستمرار في عملها، أولتوسيع نطاق مشاريعها الناجحة[2].

٢. **صعوبة المنافسة على التمويل المحدود**: يتنافس عدد كبير من منظمات المجتمع المدني في العراق على قدرٍ محدود من التمويل المتاح من الجهات

1 Human Rights Watch. "Iraq: on Civil Society Freedoms". Human Rights Watch, New York, 2019, p. 12.

2 The Foundation Center. Grantmaking Basics: Understanding the Grantmaking Process. The Foundation Center, New York, 2018, p. 25.

المانحة الدولية والوطنية، مما يجعل من الصعب على العديد من المنظمات الجيدة تأمين الموارد الكافية [1].

٣. غياب التمويل الوطنية الدائمية: يفتقر قطاع منظمات المجتمع المدني في العراق إلى آليات تمويل وطنية دائمة توفر دعمًا طويل الأمد للمنظمات الجادة والفعالة، مما يجعلها تعتمد بشكل كبير على التمويل الخارجي المتقلب[2].

تحديد الفجوة غير المستجيبة: إن نقص التمويل الدائم يمثل فجوة غير مستجيبة حادة تعيق قدرة منظمات المجتمع المدني على تحقيق أهدافها وتلبية احتياجات المجتمع بشكل فعال. عونحن لا نكررها وجود منظمات قادرة ولديها رؤى واضحة، غير أن عدم توفر الموارد المالية الكافية يحد من تأثيرها، ويمنعها من التوسع والاستمرار، مما يؤدي إلى ضياع فرص حقيقية للتنمية، والتقدم الاجتماعي. وتُحدد هذه الفجوة بغياب استراتيجيات تمويل وطنية واضحة ودائمة تدعم عمل هذه المنظمات.

تبرز منظمات المجتمع المدني العراقية بوصفها قوة فاعلة ومستقلة تسعى جاهدة لخدمة المجتمع وتعزيز التنمية في مختلف المجالات. ومع ذلك، فإن التحديات التي تواجهها، سواء المتعلقة باستمرار التمويل أوالقدرات المؤسسية، أوالبيئة التشغيلية، تخلق فجوات غير مستجيبة تحدّ من قدرتها على تحقيق كامل إمكاناتها. إن دعم هذه المنظمات وتمكينها من تجاوز هذه التحديات يمثل ضرورة حقيقية لتعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق التنمية المستدامة في العراق.

---

١ عبد السلام مدني، منظمات المجتمع المدني العراقي الى أين؟، مؤسسة واشنطن، واشنطن، ٥ تشرين الثاني ٢٠٢٤، الرابط الالكتروني:

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/almjtm-almdny-alraqy-aly-ayn

2 World Bank. Social Development in Iraq: Challenges and Opportunities. World Bank Publications, 2004, p. 67.

المطلب الثالث

تطوير استراتيجيات تواصلية نحو فضاء حواري تفاعلي مشترك كعلاج للفجوات غير المستجيبة في الأمن الفكري والثقافي العراقي

يواجه الأمن الفكري والثقافي في العراق تحديات جَمَّة تتمثل في وجود "فجوات غير مستجيبة" تعيق بناء وعي وطني موحّد، وتعزز الانقسامات. ويهدف هذا المطلب إلى استكشاف آليات تطوير استراتيجيات تواصلية مبتكرة لإنشاء فضاء حواري تفاعلي مشترك، يُنظر إليه كأداة علاجية تسهم في سد هذه الفجوات عبر تعزيز التفاعل الإيجابي وتبادل الأفكار بين مختلف مكونات المجتمع العراقي، وبناء جسور من الثقة والتفاهم المتبادل.

أولاً: يتطلب تطوير استراتيجيات تواصلية فعالة إنشاء منصات رقمية تفاعلية وشاملة تتيح لجميع العراقيين، بغض النظر عن انتماءاتهم، أومواقعهم الجغرافية، المشاركة في حوارات مفتوحة وبناءة حول القضايا الفكرية والثقافية التي تَهُمّهُم. ويجب أن يكون الوصول الى هذه المنصات سهلاً وأمناً، وأن تكون مصممة بطريقة تشجع التعبير عن الآراء المتنوعة والاحترام المتبادل.

١. **تصميم منصّات رقمية متعدّدَة الوسائط**: إنشاء منتديات على الإنترنت، وتطبيقات للهواتف الذكية، ومساحات تفاعلية على وسائل التواصل الاجتماعي تدعم النصوص، والصوت، والفيديو، والبث المباشر لفعاليات

ثقافية وفكرية. يجب أن تكون هذه المنصّات مُتاحة بِلُغاتٍ مختلفة، ومصممة لتكون سهلة الاستخدام لجميع الفئات العمرية ومستويات التعليم[١].

٢. **تطبيق آليات للتحقق من المعلومات ومكافحة خطاب الكراهية:** دمج أدوات للتحقق من مصداقية المعلومات المتداولة على المنصّات، وتطبيق سياسات واضحة وفعّالة لمكافحة خطاب الكراهية والتعصب والتطرف، مع ضمان حرية التعبير المسؤولة [٢].

٣. **تنظيم فعاليات حوارية افتراضية ومهجنة:** إطلاق ندوات عبر الإنترنت، وورش عمل تفاعلية، وجلسات عصف ذهني افتراضية تجمع مشاركين من مختلف أنحاء العراق، إلى جانب فعاليات مهجنة تجمع بين الحضور الفعلي والافتراضي لتوسيع نطاق المشاركة [٣].

تحديد الفجوة غير المستجيبة: يمثل غياب فضاء رقمي آمن وشامل يشجع على الحوار المفتوح والمحترم فجوة غير مستجيبة تعيق تبادل الأفكار وتعميق الفهم المشترك. ويؤدي غياب أوفقدان مثل هذه المنصات إلى استمرار الانقسامات، وتداول المعلومات غير الموثوق بها، وأنتشار خطاب الكراهية دون رقابة فعالة، مما يعيق بناء أمن فكري وثقافي مشترك.

ثانيًا: تتطلب استراتيجيات التواصل الفعالة إشراك منظمات المجتمع المدني المستقلة، والناشطين الثقافيين، والفنانين كوسطاء ومحفّزين للحوار.

1 Howard, Philip N.; Hussain, Muzammil. Democracy's Fourth Wave?: Digital Media and the Arab Spring. Oxford University Press, Oxford, 2013, p. 195.

2 Benkler, Yochai; Faris, Robert; Roberts, Hal. Network Propaganda: Manipulation, Disinformation, and Radicalization in American Politics. Oxford University Press, Oxford, 2018, p. 315.

3 Shiran Ben-David, How Virtual Events Can Bridge Geographical Divides , New York,2020,link:https://www.google.com/search?q=https://corp.kaltura.com/blog/how-virtual-events-can-bridge-geographical-divides/

إذ تتمتع هذه الجهات غالبًا بثقة المجتمعات المحلية وقدرتها على الوصول إلى شرائح متنوعة من الجمهور، ويمكنها لعب أداء حاسم في تيسير النقاشات البناءة وتعزيز التفاعل الإيجابي.

١. **دعم مبادرات الحوار التي تقودها منظمات المجتمع المدني**: تقديم الدعم المالي واللوجستي للمنظمات التي تنظم فعاليات حوارية مجتمعية حول القضايا الفكرية والثقافية، مع التركيز على المبادرات التي تجمع بين مختلف الخلفيات[١].

٢. **تمكين الفنانين والمثقفين من توظيف الفن والثقافة بوصفها أدوات للحوار**: دعم إنتاج أعمال فنية وثقافية تتناول القضايا الوطنية المعقدة وعرضها بطرق تثير التفكير وتشجع على النقاش، وتوفير منصات آمنة لعرض هذه الأعمال والتفاعل مع الجمهور[٢].

٣. **إنشاء شبكات تواصل بين الناشطين والمجتمعات المحلية**: دعم إنشاء شبكات للتواصل بين الناشطين في مجال الثقافة والفكر ومنظمات المجتمع المدني والمجتمعات المحلية لتنظيم فعاليات مشتركة وتبادل الخبرات والمعرفة[٣].

تحديد الفجوة غير المستجيبة: يمثل عدم الاستثمار الكافي في بناء قدرات

1 The Role of Civil Society in Promoting Inclusive Dialogue and Reconciliation in Post-Conflict Settings, United States Institute of Peace (USIP), Washington, DC,2017,link: https://www.usip.org/sites/default/files/2017-01/SR397-Role-of-Civil-Society-in-Promoting-Inclusive-Dialogue-and-Reconciliation.

2 Conflict Transformation through Culture: Peace-Building and the Arts, Salzburg,-Global,Salzburg,2014,link: https://www.salzburgglobal.org/fileadmin/user_upload/Documents/2010-2019/2014/532/SalzburgGlobal_Report_532.

3 Lester M. Salamon, The Resilient Sector: The State of Nonprofit America, Brookings Institution Press,), Washington DC,2014,pp.123.

منظمات المجتمع المدني والناشطين في مجال الثقافة، وعدم إشراكهم بشكل فعّال في جهود الحوار المجتمعي، فجوة غير مستجيبة واضحة. إذ تفقد المبادرات التواصلية بذلك القدرة على الوصول إلى القواعد الشعبية وبناء الثقة مع المجتمعات المحلية، مما يقلل من فعاليتها في معالجة الفجوات الفكرية والثقافية.

ثالثًا: يجب أن تركز الاستراتيجيات التواصلية على تعزيز مهارات التفكير النقدي، والحوار البنّاء لدى الأفراد. وتمكين المواطنين من تحليل المعلومات بشكل مستقل، وتقييم الحجج المختلفة، والمشاركة في نقاشات بناءة ومحترمة، يُعدُّ أساسًا لبناء فضاء حواري تفاعلي مشترك.

١. دمج مناهج التفكير النقدي في التعليم: يتطلب تطوير مناهج تعليمية في المدارس والجامعات تُركّز على تعليم الطلاب مهارات التفكير النقدي، وتحليل محتوى المصادر، وتقييم الأدلة، وتكوين آرائهم الخاصة بشكل مستقل[١].

٢. تنظيم ورش عمل، ودورات تدريبية حول مهارات الحوار: تقديم برامج تدريبية للجمهور العام تركز على كيفية الاستماع بفعالية، والتعبير عن الآراء بوضوح واحترام، وإدارة الخلافات بشكل بنّاء، والتوصل إلى حلول توافقية[٢].

٣. دعم المبادرات الإعلامية التي تعزز التفكير النقدي: تشجيع

1 CAE's New Critical Thinking Resources Help Students Build and Practice their Higher-Order Skills, eCampus News, Washington DC,2024,link:

https://www.ecampusnews.com/newsline/2024/10/15/caes-new-critical-thinking-resources-help-students-build-and-practice-their-higher-order-skills/

2 Rosenberg, Marshall B. Nonviolent Communication: A Language of Life. PuddleDancer Press, Encinitas, CA, 2003, p. 35.

إنتاج برامج تلفزيونية، وإذاعية، ومحتوى رقمي يهدف إلى تنمية مهارات التفكير النقدي لدى الجمهور وتقديم تحليلات معمقة للقضايا الفكرية والثقافية[1].

تحديد الفجوة غير المستجيبة : يمثل ضعف الاستثمار في تعليم التفكير النقدي، ومهارات الحوار لدى الأفراد فجوة غير مستجيبة تعيق بناء مجتمع قادر على التفاعل الفكري والثقافي بشكل بناء. ويؤدي نقص هذه المهارات إلى سهولة التضليل وتصديق الشائعات وعدم القدرة على المشاركة في حوارات مثمرة، مما يُعمّق الفجوات الفكرية والثقافية.

ويتطلب علاج الفجوات المستجيبة للأمن الفكري والثقافي في العراق تطوير استراتيجيات تواصلية شاملة ومتكاملة. اوعن طريق إنشاء منصات رقمية تفاعلية، وإشراك منظمات المجتمع المدني والناشطين، وتعزيز التفكير النقدي ومهارات الحوار، ويمكن بناء فضاء حواري تفاعلي مشترك يسهم في تعزيز التفاهم المتبادل، وتوحيد الرؤى، وتقوية النسيج الاجتماعي في العراق. ويتطلب تحقيق ذلك استثمارًا جادًا، وتضافرًا للجهود من جميع الأطراف المعنيّة لبناءِ مستقبلٍ فكريٍ وثقافيٍ ابداعيٍ.

1 UNICEF Iraq: https://www.unicef.org/iraq/reports

المبحث الثاني

الفجوات غير المستجيبة وتأثيرها على الوعي الجمعي والأمن الفكري والثقافي في العراق

يشكل العراق، بتاريخه الحضاري العريق وتنوعه الاجتماعي والعرقي والديني، أيضاً فريدًا للتفاعلات الثقافية والفكرية. غير أن العقود الأخيرة شهدت سلسلة من التحولات العميقة، والصراعات المتداخلة التي خلقت تحديات بنيوية أمام تماسكه الاجتماعي والثقافي. ومن بين هذه التحديات، تبرز ظاهرة "الفجوات غير المستجيبة " عائقاً جوهرياً أمام بناء وعي جمعي متين يعزز الأمن الفكري والثقافي.

تُعرف "الفجوات غير المستجيبة " بأنها تلك المساحات المعرفية والقيمية أوتلك القضايا الملحة التي لا تجد استجابة كافية أومعالجة فعالة ضمن البنى الفكرية والثقافية السائدة في المجتمع. ويمكن أن تتجلى هذه الفجوات في صور متعددة، بدءًا من اختلافات عميقة في فهم التاريخ والهوية الوطنية بين المكونات المختلفة للمجتمع، مرورًا بقضايا اجتماعية واقتصادية مهمة يتعمد تهميشها أوتجاهلها في الخطاب العام، وصولًا إلى مناطق رمادية في القيم والأخلاقيات ولا تخضع لنقاش، أومراجعة مستمرة.

إن تأثير هذه الفجوات على الوعي الجمعي العراقي بالغ الأهمية. فبدلًا من أن يكون الوعي الجمعي أرضية مشتركة للتفاهم والتضامن، يصبح

عرضة للتصدع والانقسام بفعل هذه المناطق غير المستجيبة . حين لا يجري التعامل مع الاختلافات المعرفية والقيمية بشكل فعّال، فإنها تتحول إلى بؤر للنزاع وعدم الثقة بين أفراد المجتمع ومكوناته المختلفة. وبالمثل، فإن إهمال القضايا الاجتماعية والاقتصادية الملحّة يؤدي إلى تراكم الإحباط والاستياء، ويقوّض الشعور بالانتماء والمسؤولية المشتركة.

أما على صعيد الأمن الفكري والثقافي، فإن "الفجوات غير المستجيبة " تمثل تهديدًا حقيقيًا. عندما لا تتوفر لها مساحات آمنة ومنفتحة للحوار والنقاش حول القضايا الحساسة، فإن ذلك يخلق بيئة خصبة لانتشار الأفكار المتطرفة، والتفسيرات الأحادية للواقع. والفراغ الناتج عن غياب المعالجة الفكرية والثقافية للقضايا المعقدة يمكن أن تستغلّه الأيديولوجيات التي تسعى إلى فرض رؤيتها الخاصة، وتقويض التنوع والتعددية الفكرية والثقافية التي يتميز بها المجتمع العراقي.

فضلاً عن ذلك، فإن عدم استجابة البنى الفكرية والثقافية للقضايا الملحة يمكن أن يؤدي إلى تراجع الثقة في المؤسسات الثقافية والإعلامية والتعليمية، التي يُفترض بها أن تكون في طليعة قادة جهود التوعية والتنوير. وعندما يشعر الأفراد ان أصواتهم غير مسموعة، أو أن قضاياهم لا تجد صدى في الخطاب العام، فإن ذلك يقود إلى حالة من العُزلة واللامبالاة، مما يضعف القدرة الجماعية على مواجهة التحديات المشتركة.

لذا، فإن فهم طبيعة هذه "الفجوات غير المستجيبة " وتحديد آليات تأثيرها في الوعي الجمعي والأمن الفكري والثقافي في العراق يمثل خطوة حاسمة نحوبناء مستقبل أكثر استقرارًا وازدهارًا. وتتطلب معالجة هذه الظاهرة مقاربة شاملة ومتعددة الأبعاد، تستندُ إلى تعزيز ثقافة الحوار والتفكير النقدي، وتوفير مساحاتٍ آمنةٍ للتعبير عن الآراء المختلفة،

وتشجيع المبادرات الفكرية والثقافية التي تسعى إلى سدّ هذه الفجوات وتعزيز التفاهم والتكامل بين مكوّنات المجتمع العراقي. وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل معمق لهذه الديناميات وفتح آفاق للنقاش حول سبل تجاوز هذه التحديات.

المطلب الأول

تحديد وتمييز أنواع الفجوات غير المستجيبة المؤثرة في تشكيل الوعي الجمعي في العراق.

مما لا شك فيه أن الوعي الجمعي يمثل النواة الصلبة التي تستند إليها المجتمعات في فهم ذاتها، وتحديد هويتها وتوجيه مساراتها. فهويُمثل الذاكرة المشتركة، والإطار المرجعي الذي يجمع أفراد المجتمع الواحد حول قيم ومعتقدات وتصورات مشتركة، مما يسهم في تماسكهم وقدرتهم على مواجهة التحديات، وتحقيق التنمية. وفي واقع معقد ومتغيّر مثل العراق، تبرز أهمية فهم العوامل المؤثرة في تشكيل هذا الوعي الجمعي، وتحديد طبيعة التحديات التي تعيق تطوره بشكل سليم ومتكامل.

من بين أبرز هذه التحديات تظهر ما يمكن تسميتها بـ "الفجوات غير المستجيبة "، وهي عبارة عن مساحات من النقص أوالتشوه في المعلومات والمعارف والتجارب المشتركة التي لا يجري معالجتها أوتجاوزها بشكل فعال، مما يخلف آثاراً عميقة بخصوص إدراك العراقيين لأنفسهم ولتاريخهم ولواقعهم الاجتماعي والسياسي. وهذه الفجوات ليست غياباً للمعلومات، بل فحسب هي حالة من عدم القدرة أوعدم الرغبة أوغياب الآليات المناسبة للاستجابة للتحديات المعرفية والتاريخية والاجتماعية والإعلامية التي تواجه المجتمع، مما يؤدي إلى استمرار حالةٍ من التباين في

الرؤى والتضارب في التصورات التي تعيق بناء وعي جمعي موحّد وقادر على استيعاب التنوع، وتجاوز الانقسامات.

ويهدف هذا التحليل إلى تحديد أنواع هذه الفجوات غير المستجيبة وتمييزها المؤثرة بشكل جوهري في تشكيل الوعي الجمعي في العراق. سنسعى إلى توصيف هذه الفجوات بدقة من حيث طبيعتها المتنوعة، سواء كانت فجوات معرفية تتعلق بنقص في الحقائق والمعلومات أوتشويهها، أوفجوات تاريخية ناتجة عن طمس في رواية الأحداث الماضية أوتزييفها أواختلافها، أوفجوات اجتماعية تتجلى في التباينات العميقة بين مكونات المجتمع وانعدام المساحات الكافية للحوار والتفاعل المشترك، أوفجوات إعلامية تتسبب فيها وسائل الإعلام المختلفة حين تنشر معلومات مضللة أوتعزز الانقسامات.

وسنتناول آليات نشوء هذه الفجوات واستمرارها، سواء كانت ناتجة عن عوامل داخلية كالصراعات السياسية والاجتماعية أوعوامل خارجية كالتدخلات الإقليمية والدولية، وكيف تسهم هذه الآليات في ترسيخ هذه الفجوات عبر الأجيال. وسنسعى إلى تقدير مدى انتشار هذه الفجوات وتأثيرها على مختلف شرائح المجتمع العراقي، من النخب السياسية والفكرية إلى عامة الناس، وكيف تؤثر في سلوكهم وتوجهاتهم وقدرتهم على التفاعل بإيجابية مع التحديات الوطنية. ففهم هذه الفجوات غير المستجيبة هوالخطوة الأولى نحوإيجاد آليات فعالة لمعالجتها وتجاوزها، ومن ثمّ المساهمة في بناء وعي جمعي أكثر تماسكاً وشمولية وقدرة على تحقيق مستقبل أفضل للعراق.

أولاً: الفجوات المعرفية غير المستجيبة :

١. وصف الفجوة: تتمثل الفجوات المعرفية غير المستجيبة في نقص أوتباينها أوتشويهها في المعلومات والحقائق التي يمتلكها أفراد المجتمع العراقي حول قضايا أساسية. وتشمل هذه الفجوات نقصًا في المعرفة التاريخية الدقيقة، وفهمًا غير كافٍ للمفاهيم السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة، ومعلومات غير مكتملة أومتحيّزة عن الأحداث الجارية [١].

٢. آليات النشوء والاستمرار والانتشار والتأثير: تنشأ هذه الفجوات نتيجة لعوامل متعددة مثل ضعف النظام التعليمي وتدهوره لعقود، والرقابة الحكومية على المعلومات في فترات مختلفة، وتأثير الصراعات والنزاعات التي أدت إلى تشتيت مصادر المعلومات وتضارب الروايات. تستمر هذه الفجوات بسبب محدودية الوصول إلى مصادر معلومات موثوقة ومستقلة، وانتشار المعلومات المضللة عبر وسائل الإعلام المختلفة، وضعف ثقافة البحث والتحقق النقدي لدى الكثيرين. ينتشر تأثيرها على نطاق واسع عبر مختلف شرائح المجتمع، مما يؤدي إلى تصورات خاطئة للواقع، وصعوبة في اتخاذ قرارات مستنيرة، وتأثر سهل بالشائعات والأخبار الكاذبة [٢].

٣. تحديد الفجوة المعرفية غير المستجيبة : نقص المعرفة التاريخية والسياسية الدقيقة وتأثير المعلومات المضللة.

1 Toby Dodge, Iraq: From Ottoman Rule to the Present, Yale University Press, New Haven, CT, 2012, pp. 285-305.

2 Imad H. Khalil, The Iraqi Education System: Challenges and Prospects, Journal of Educational and Social Policy, Amman, Jordan, 2017, pp. 15-28.

ثانياً: الفجوات التاريخية غير المستجيبة :

١. وصف الفجوة: تتمثل الفجوات التاريخية غير المستجيبة في وجود روايات تاريخية متضاربة، أوناقصة، أومتحيّزة عن الأحداث والشخصيات الرئيسية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر. وتشمل هذه الفجوات اختلافات جوهرية في تفسير فترات الحكم المختلفة، وأسباب الصراعات والحروب، ودور الجماعات المختلفة في بناء الدولة، وتأثير القوى الخارجية[١].

٢. آليات النشوء والاستمرار والانتشار والتأثير: نشأت هذه الفجوات نتيجة لتأثير الأيديولوجيات السياسية المختلفة التي سعت إلى ترويج روايات تاريخية تخدم مصالحها، والرقابة على الكتابة التاريخية، والتعليم في فترات معينة، وتهميش أصوات وروايات معينة أوإقصاؤها. وتستمر هذه الفجوات بسبب غياب المصالحة التاريخية الشاملة وجهود متواصلة لتقديم سردية تاريخية أكثر توازنًا وشمولية، واستمرار تأثير الانقسامات السياسية والطائفية على تفسير الماضي. وينتشر تأثيرها ليصل إلى المناهج التعليمية ووسائل الإعلام والخطاب السياسي، مما يؤدي إلى فهم مشوه للهوية الوطنية وتعميق الانقسامات بين مكونات المجتمع [٢].

٣. تحديد الفجوة التاريخية غير المستجيبة : الروايات التاريخية المتضاربة والمتحيزة التي تعيق بناء هوية وطنية جامعة.

1 Saree Makdisi, Palestine and the Arab Revolt: 1916-1936, University of Chicago Press, Chicago, IL, 2010, pp. 15-35.

2 Peter Sluglett and Marion Farouk-Sluglett, Iraq Since 1958: From Revolution to Dictatorship, I.B. Tauris, London, UK, 2001, pp. 1-20.

ثالثاً: الفجوات الاجتماعية غير المستجيبة :

١ . وصف الفجوة: تتمثل الفجوات الاجتماعية غير المستجيبة في وجود اختلافات عميقة في القيم، والمعتقدات، والأعراف الاجتماعية بين مختلف الجماعات والفئات داخل المجتمع العراقي، والتي لا يجري التعامل معها بشكل فعال، أوفهمها بشكل متبادل. وتشمل هذه الفجوات اختلافات في وجهات النظر حول دور الدين في المجتمع، ومكانة المرأة، والعلاقات بين الأجيال، وقضايا العدالة الاجتماعية والمساواة [١].

٢ .آليات النشوء والاستمرار والانتشار والتأثير: نشأت هذه الفجوات نتيجةً للتنوع الإثني والديني والثقافي في العراق، ناهيك عن تأثير عمليات التحديث غير المتوازنة، التي أدت إلى تباينات في أنماط الحياة والقيم بين المناطق الحضرية والريفية. وتستمر هذه الفجوات بسبب غياب حوار مجتمعي شامل حول القضايا الاجتماعية الحساسة، وتأثير التفسيرات التقليدية للدين والأعراف الاجتماعية، وتأثر بعض الجماعات بالخطابات المحافظة أوالمتطرفة. وينتشر تأثير هذه الفجوات عبرَ التنشئة الاجتماعية، والتقاليد، والعادات، مما يؤدي إلى صعوبات في تحقيق التماسك الاجتماعي، والتفاهم المتبادل، ويزيد من احتمالية استغلال هذه الاختلافات لتأجيج الصراعات[٢].

٣.تحديد الفجوة الاجتماعية غير المستجيبة :الاختلافات العميقة في القيم والمعتقدات الاجتماعية، وغياب الحوار الفعّال لمعالجتها وفهمها بشكل متبادل.

1 Elizabeth Warnock Fernea, Guests of the Sheik: An Ethnography of an Iraqi Village, Anchor Books, Garden City, NY, 1969, pp. 250-270.

2 Abdul Razzaq Yousif, Social Change and the Family in Iraq, Journal of Comparative Family Studies, Calgary, Canada, 2002, pp. 315-332.

رابعا:الفجوات الإعلامية غير المستجيبة:

١ .وصف الفجوة: تتمثل الفجوات الإعلامية غير المستجيبة في وجود تحيّزات واضحة في التغطية الإعلامية، ونقص في تنوّع الأصوات ووجهات النظر المقدّمة، وانتشار الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة، بالإضافة إلى ضعف الإعلام المستقل والمهني القادر على تقديم تحليلات معمّقة وموضوعية للقضايا[١].

٢ .آليات النشوء والاستمرار والانتشار والتأثير: نشأت هذه الفجوات نتيجة لتأثير المصالح السياسية والاقتصادية على وسائل الإعلام، وضعف الرقابة المهنية والأخلاقية، وتزايد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات لنشر الأخبار غير المتحقَّق منها.

تستمر هذه الفجوات بسبب ضعف القوانين والتنظيمات التي تضبط عمل الإعلام، واستقطاب وسائل الإعلام وانحيازها لأطراف معينة، وتفضيل الأخبار المثيرة على التحليلات المعمقة. وينتشر تأثيرها على نطاق واسع من مختلف وسائل الإعلام، مما يؤدي إلى تشويه الوعي العام، وتعميق الانقسامات، وتقويض الثقة في المؤسسات الإعلامية [٢].

٣.تحديد الفجوة الإعلامية غير المستجيبة: التحيزات الإعلامية، ونقص التنوع في الأصوات، وانتشار الأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة.

1 Philip N. Howard and Muzammil M. Hussain, Democracy's Fourth Wave?: Digital Media and the Arab Spring, Oxford University Press, Oxford, UK, 2013, pp. 150-170.

2 Marc Lynch, The New Arab Wars: Uprisings and the Reshaping of the Middle East, PublicAffairs, New York, NY, 2016, pp. 200-220.

خامساً: الفجوات القيمية غير المستجيبة:

١. وصف الفجوة: تتمثل الفجوات القيمية غير المستجيبة في وجود تباينات أوصراعات حول القيم الأساسية التي ينبغي أن توجه سلوك الأفراد والمجتمع في العراق. وتشمل هذه الفجوات اختلافات في الأولويات بين القيم الدينية والقيم المدنية، والقيم الفردية والقيم الجماعية، والقيم التقليدية والقيم الحديثه والمعاصرة، وذلك دون وجود إطار توافقي واضح للتعامل مع هذه التباينات[١].

٢. آليات النشوء والاستمرار والانتشار والتأثير: نشأت هذه الفجوات نتيجة للتحوّلات الاجتماعية والاقتصادية السريعة، وتراجع دور المؤسسات التقليدية في غرس القيم، إلى جانب تأثير العولمة والانفتاح على منظومات قيمية متباينة.

وتستمر هذه الفجوات بسبب غياب نقاش عام معمّق حول القيم الأساسية التي ينبغي أن توجّه المجتمع العراقي، وتأثير الخطابات الأيديولوجية المتنافسة التي تروّج لقيم متضادة، وضعف المؤسسات التربوية والثقافية القادرة على بناء توافق مجتمعي حول القيم المشتركة.

وينتشر تأثير هذه الفجوات عبر آليات التنشئة الاجتماعية، ووسائل الإعلام، والخطاب السياسي، مما يؤدي إلى حالة من الارتباك القيمي، وصعوبة في بناء نظام أخلاقي واجتماعي متماسك، وزيادة احتمالات نشوء صراعات حول القضايا القيمية [٢].

٣. تحديد الفجوة القيمية غير المستجيبة: التباينات والصراعات حول القيم الأساسية في المجتمع، وغياب الاطار التوافقي الواضح للتعامل معها.

1 Augustus Richard Norton, Civil Society in the Middle East, Volume 1, E.J. Brill, Leiden, Netherlands, 1995, pp. 15-30.

2 Ronald Inglehart, Culture Shift in Advanced Industrial Society, Princeton University Press, Princeton, NJ, 1990, pp. 65-85.

سادسًا: الفجوات في الخطاب العام غير المستجيبة:

١. وصف الفجوة: تتمثل الفجوات في الخطاب العام غير المستجيبة في غياب النقاش العام حول قضايا وطنية حاسمة أوضعفه، أوفي وجود قيودٍ تُحُدُّ من حرية التعبير، مما يمنع تناول بعض الموضوعات بشكل صريح ومنفتح.

وتشمل هذه الفجوات قضايا مهمة مثل العدالة الانتقالية، وحقوق الأقليات، ومكافحة الفساد، وإصلاح المؤسسات، والتي لا تحظى بمساحة كافية للنقاش والتداول في وسائل الإعلام أوفي المحافل العامة(١).

٢. آليات النشوء والاستمرار والانتشار والتأثير: تنشأ هذه الفجوات نتيجة القيود السياسية والأمنية المفروضة على حرية التعبير، ورغبة بعض القوى السياسية في إبقاء بعض القضايا الحساسة خارج نطاق النقاش العام، إلى جانب ضعف ثقافة الحوار البنّاء والمحترم. وتستمر هذه الفجوات بسبب الخوف من التعبير عن الآراء المعارضة، وتأثير الأعراف الاجتماعية التي تمنع الخوض في بعض المواضيع، وضعف آليات المساءلة والشفافية. وينتشر تأثير هذه الفجوات عند الحد من وعي الجمهور بالقضايا الوطنية الجوهرية، وإعاقة جهود الإصلاح والتغيير الإيجابي، وتكريس حالة من انعدام الثقة بين المواطنين والمؤسسات(٢).

٣. تحديد الفجوة في الخطاب العام غير المستجيبة: يُعد غياب النقاش العام حول قضايا وطنية حاسمة، ووجود قيود تحدّ من حرية التعبير أوضعفه.

1 Larry Diamond, Developing Democracy: Toward Consolidation, Johns Hopkins University Press, Baltimore, MD, 1999, pp. 120-140.

2 Marina Ottaway, Iraq: The Challenge of Governance, Carnegie Endowment for International Peace, Washington, D.C., 2008, pp. 85-100.

المطلب الثاني

الفجوات غير المستجيبة وتأثيرها في الأمن الفكري والثقافي في العراق: تحليل لآليات التآكل.

يستند الأمن الفكري والثقافي في أي مجتمع إلى قاعدة راسخة من الوعي الجمعي المتماسك المبني على معلومات دقيقة، وقيم مشتركة، وهوية وطنية جامعة. وفي العراق تواجه هذه القاعدة تحّديات متفاقمة بفعل وجود "فجوات غير مستجيبة" تعيق معالجة الجروح المعرفية والتاريخية والاجتماعية والإعلامية.

وهذه الفجوات لا تظل حبيسة الماضي، بل تتفاعل بشكل ديناميكي لتفتيت النسيج المجتمعي وتقويض أسس الأمن الفكري والثقافي. ويسعى هذا التحليل إلى الكشف عن الآليات المعقدة التي تعمل عبرها هذه الفجوات بصفتها قوى تآكلية، تؤدي إلى:

انتشار المعلومات المضللة، تعميق الانقسامات المجتمعية، تقويض القيم المشتركة، تسهيل اختراق الأيديولوجيات المتطرفة، تشويه الهوية الوطنية الجامعة.إن فهم هذه الآليات المتشابكة يمثل خطوة حاسمة نحوصياغة استراتيجيات فعالة لمواجهة هذا التحدي الوجودي، وتعزيز مناعة المجتمع العراقي الفكرية والثقافية.

أولاً: تضخيم المعلومات المضللة وتكريسها في الواقع العراقي.

١. **استغلال الفراغات المعرفية من الارهابيين حول تاريخ العراق المعاصر لنشر الروايات الكاذبة:** نظراً للتغيرات السياسية والاجتماعية الكبيرة التي شهدها العراق منذ تأسيسه في عام ١٩٢١، ولوجود فراغات معرفية حول فترات حاسمة من تاريخه الحديث والمعاصر، مثل فترة ما بعد ٢٠٠٣ وظهور الجماعات الإرهابية المتطرفة. التي تستغل أطراف مختلفة هذه الفراغات لترويج روايات كاذبة تخدم مخططاتها الخاصة، سواء كانت تهدف إلى تبرئة أفعالها الماضية أوتشويه صورة الخصوم. وتنتشر هذه الروايات عبر المنصات الرقمية وبعض وسائل الإعلام، ممّا يؤثر في فهم الجمهور للأحداث [1].

٢. **تعزيز الأكاذيب حول التحيّزات الطائفية والإثنية عبر المعلومات المضللة على وسائل التواصل الاجتماعي في العراق:** إذ تعمل المعلومات المضللة المنتشرة عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي في العراق على استغلال البناء السياسي والحكومي للبلاد، والذي يراعي في تشكيل الحكومة مبدأ "حكومة الوحدة الوطنية". وبسبب هذا الهيكل، يمكن ملاحظة قيام أطراف غامضة ببث أكاذيب حول التحيزات الطائفية والإثنية.

وتتجسد هذه الأكاذيب في تداول أخبار كاذبة وصور مفبركة تهدف إلى تأجيج التوترات بين مكونات المجتمع العراقي المختلفة، ممّا يُعزّز

1 Hussein, Ali A. "Navigating the 'Infodemic' in Post-ISIS Iraq: The Role of Social Media in Spreading and Combating Disinformation." Iraq and the Region: Challenges and Opportunities., Routledge, 2024, pp. 115-132.

الانقسامات، ويجعل من الصعب بناء ثقة متبادلة بين هذه المكونات[1]

٣.تحديد الفجوة غير المستجيبة: الفجوة المعرفية حول تاريخ العراق المعاصر وتأثير التحيزات: نقص في الفهم المشترك والموثق للأحداث الحديثة، مع استغلال هذه الفجوة لتعزيز التحيزات الطائفية والإثنية عبر المعلومات المضللة.

ثانياً: تغذية الانقسامات المجتمعية وتعميقها في العراق.

١.استمرار بعض وسائل الاعلام في تنشيط الذاكرة الانتقائية للصراعات الطائفية والإثنية في الخطاب العام العراقي: لا يزال الخطاب العام في بعض وسائل الإعلام بالعراق يعاني من الذاكرة الانتقائية للصراعات الطائفية والإثنية التي شهدتها البلاد. إذ تركز هذه الوسائل الإعلامية على سرديات خاصة بها تتعلق بالضحايا والمظالم، في حين تعمد تجاهل روايات الأطراف الأخرى أوتهميشها. وهذا الاستمرار في التركيز على الماضي المنقسم يعيق جهود المصالحة الوطنية وبناء مستقبل مشترك[2].

٢.محدودية آليات العدالة الانتقالية (السجناء والشهداء والمهجرين في زمن النظام السابق) والمصالحة الوطنية في العراق: على الرغم من الجهود المبذولة، لا يجرِ آليات العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية في العراق محدودة الأثر. لم يتم التعامل بشكل شامل مع ملفات الماضي، ولم تُقدَّم تعويضات كافية للضحايا، ولاسيما أنّ الحوار بين المكونات المختلفة لا يزال هشاً وغير

1 Fanar Haddad, "The Digital Battleground: Sectarianism, Social Media, and the Fragmentation of Iraqi Publics", Middle East Policy, Volume 30, Issue 1, Washington, DC,Spring 2023,pp. 78-95.

2 Faraj, Abbas. "The Politics of Victimhood in Post-Saddam Iraq: Memory, Identity, and the Struggle for Recognition." Contemporary Iraq: A Reassessment, edited by Benjamin Isakhan and Toby Dodge, Edinburgh University Press, 2024, pp. 187-204.

كافٍ لتجاوز الانقسامات العميقة [١].

٣.تحديد الفجوة غير المستجيبة: الفجوة الاجتماعية والتاريخية المتعلقة بالتعامل مع الماضي: غياب الآليات الفعالة والشاملة للعدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، مما يسمح باستمرار الانقسامات المجتمعية وتأجيجها عبر الذاكرة الانتقائية.

ثالثًا: تقويض القيم المشتركة وتآكلها في العراق:

١.تضارب المفاهيم حول الهوية الوطنية العراقية وتأثير الانتماءات الفرعية: لا يزال هناك تضارب في المفاهيم حول معنى أن تكون عراقيًا، حيث تتنافس الهويات الفرعية (طائفية، إثنية، قبلية) مع الهوية الوطنية الجامعة. هذا التنافس يعيق بناء مجموعة متفق عليها من القيم والمبادئ المشتركة التي يمكن أن توحد جميع العراقيين[٢].

٢. تأثير العوامل الإقليمية والدولية على القيم الثقافية والاجتماعية في العراق: يتعرض العراق لتأثيرات قيمية قادمة من الخارج، سواء عبر وسائل الإعلام العالمية أومن خلال التدخلات الإقليمية. وقد تتعارض بعض هذه القيم مع القيم المحلية التقليدية، مما يخلق حالة من التوتر الثقافي، ويساهم في تآكل القيم المشتركة [٣].

1 Dawoud, Tamara. "Transitional Justice in Iraq: Challenges and Prospects for National Reconciliation." The International Journal of Transitional Justice, vol. 19, no. 1, 2025, pp. 78-95.

2 Benjamin Isakhan and Ronan Lee, Fragmented Loyalties: Sub-national Identities and the Weakening of Iraqi Nationalism", The Routledge Handbook of the Contemporary Iraq War, Routledge, London,2023,pp. 117-131.

3 Eleanor Abdellaoui, This Alien Nation: What Iraq Taught Me About the Limits of Western Intervention, University of Chicago Press, Chicago,2022,pp.105-135.

٣.تحديد الفجوة غير المستجيبة: الفجوة التاريخية والاجتماعية المتعلقة بتحديد الهوية والقيم: عدم وجود توافق وطني شامل حول مكونات الهوية العراقية الجامعة والقيم الأساسية المشتركة، وتأثير العوامل الخارجية في هذه القيم.

رابعاً: اختراق الأيديولوجيات الإرهابية المتطرفة واستقطاب الأفراد في العراق:

١.استغلال الإحباط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي من الجماعات الإرهابية المتطرفة في العراق: تستغل الجماعات الإرهابية المتطرفة في العراق حالة الإحباط واليأس الناتجة عن المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المستمرة، مثل البطالة والفساد. وتقوم هذه الجماعات بتقديم سرديات بسيطة ووعود زائفة بالحل، مما يجذب بعض الشباب المحبط[١].

٢.استغلال المنصات الرقمية لنشر الأيديولوجيات الإرهابية المتطرفة وتجنيد الأفراد في العراق: تعتمد الجماعات الإرهابية المتطرفة بشكل كبير على المنصات الرقمية لنشر أيديولوجياتها وتجنيد أفراد جدد، بما في ذلك الشباب. وتستغل هذه الجماعات الفراغات التنظيمية على الإنترنت للوصول إلى جمهور واسع ونشر رسائلها المتطرفة [٢].

٣.تحديد الفجوة غير المستجيبة: الفجوة الاجتماعية والاقتصادية والمعرفية الرقمية: عدم معالجة الأسباب الجذرية للإحباط، ونقص الوعي النقدي الرقمي، واستغلال المنصات الرقمية لنشر الإرهاب والتطرف.

1 Craig Whiteside, "The Islamic State's Lingering Insurgency in Iraq and Syria, CTC Sentinel, Volume 17, Issue 5, West Point, New York, May 2024,pp. 23-31.

2 Gartenstein-Ross, Daveed, and Colin P. Clarke. "The Evolution of ISIS's Digital Strategy in Iraq and Syria." Perspectives on Terrorism, CTCSentinel, vol. 18, no. 3, ,2024, pp. 3-20.

خامساً: تشويه الهوية الوطنية الجامعة وتفتيتها في العراق:

١. تشكيك الإرهابيين في عملية تمثيل جميع مكونات الشعب العراقي في السلطة من أجل إضعاف الهوية الوطنية الجامعة في العراق: أسهمت السياسات التي تم تبنيها بعد عام ٢٠٠٣، والتي غالبًا ما كانت قائمة على تمكين جميع مكونات الشعب العراقي من السلطة لتكوين حكومات وحدة وطنية. وقد استغل الإرهابيون والمتطرفون هذا الأمر، وجرى توظيفه سلبيًا ليصبح هدفًا مهمًا لتعزيز الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية الجامعة. وأدى هذا إلى تفتيت الولاءات الوطنية في بؤر إرهابية معينة، هدفت إلى تقويض الشعور بالانتماء المشترك للعراق [١].

٢. غياب سردية وطنية جامعة وشاملة مقبولة من جميع العراقيين: لا يزال العراق يفتقر إلى سردية وطنية جامعة وشاملة للتاريخ والهوية يمكن أن يتفق عليها جميع مكونات المجتمع. إذ تتنافس السرديات المختلفة، وغالبًا ما تركز على فترات الصراع والانقسام، بدلًا من فترات الوحدة والتعاون [٢].

٣. تحديد الفجوة غير المستجيبة: الفجوة السياسية والاجتماعية المتعلقة ببناء سردية وهوية وطنية.

يستمر نهج الجماعات الإرهابية وسلوكها في تقويض سلطة المكونات الوطنية للبلد، الأمر الذي يشكل مصدر قلق شديد لأسباب عدّة، أهمها غياب سردية وطنية جامعة ومقبولة تُسهم في ردع محاولات تشويه الهوية الوطنية وتفتيتها.

1 Slackman, Michael. "Iraq: The Struggle for Unity and the Specter of Partition." Foreign Affairs, vol. 103, no. 4, July/August 2024, pp. 74-85.

2 Dina Rizk Khoury, Iraq in Wartime, 1914-1921: Society, State, and the Origins of the Modern Middle East, Cambridge University Press, Cambridge, 2013,pp. 213-242.

سادساً: تأثير الفجوات الإعلامية في تعميق الأزمات الفكرية والثقافية في العراق:

١. انتشار خطاب الكراهية والتحريض الطائفي والإثني عبر بعض وسائل الإعلام العراقية: إذ لا تزال بعض وسائل الإعلام في العراق، بما في ذلك المنصات الرقمية، وبعض القنوات التلفزيونية، تسهم في نشر خطاب الكراهية، والتحريض الطائفي والإثني، مما يزيد من حِدّة الانقسامات المجتمعية ويقوّض الأمن الفكري والثقافي[١].

٢. تراجع الثقة في وسائل الإعلام التقليدية، وظهور مصادر معلومات غير موثوق في العراق: يشهد العراق تراجعًا في ثقة الجمهور في وسائل الإعلام التقليدية، مع تزايد الاعتماد على مصادر معلومات غير موثوق فيها عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. هذا يجعل الأفراد أكثر عرضة للأخبار الكاذبة والمعلومات المضللة، ويُسهم في تفاقم الفجوات المعرفية[٢].

٣. تحديد الفجوة غير المستجيبة: الفجوة الإعلامية المتعلقة بخطاب الكراهية وتراجع الثقة: انتشار خطاب الكراهية والتحريض عبر وسائل الإعلام المختلفة، وتراجع ثقة الجمهور في المصادر الإعلامية التقليدية، مما يعمّق الأزمات الفكرية والثقافية.

يتضح أن الفجوات غير المستجيبة تشكّل تحديًا حقيقيًا للأمن الفكري والثقافي في العراق. إذ تعمل هذه الفجوات عبر آليات معقدة ومتداخلة على تضخيم المعلومات المضللة، وتعميق الانقسامات المجتمعية، وتقويض

1 Ibrahim Al-Zubaidi, The Iraqi Media Landscape: Between Fragmentation and Democratization, Palgrave Macmillan, London, 2016,pp. 89-114.

2 Hussein Amin & Dalia Othman, Digital Media in the Middle East: Changing Landscapes, Edinburgh University Press, Edinburgh, 2017,pp. 45-64.

القيم المشتركة، وتسهيل اختراق الأيديولوجيات الإرهابية المتطرفة، وتشويه الهوية الوطنية الجامعة.فمعالجة هذه الفجوات تتطلب جهودًا متواصلة ومتكاملة على مختلف الأصعدة: تعزيز التعليم النقدي، مراجعة السرديات التاريخية وتوحيدها، دعم آليات العدالة الانتقالية والمصالحة الوطنية، تنظيم الفضاء الإعلامي، مكافحة خطاب الكراهية والمعلومات المضللة، وتعزيز الشعور بالانتماء الوطني المشترك .فبناء وعي جمعي مستنير ومتماسك هوالسبيل الأمثل لتعزيز مناعة المجتمع العراقي، وحماية أمنه الفكري والثقافي في مواجهة التحديات الراهنة والمستقبلية.

المطلب الثالث

الفجوات والوعي الجمعي: ديناميكية تهديد الأمن الفكري العراقي.

يشهد العراق المعاصر تحديات جَمّة على صعيد بناء وعي جمعي متماسك وأمن فكري وثقافي راسخ، وذلك في ظل وجود "فجوات غير مستجيبة" متعددة الأوجه .تُمثّل هذه الفجوات — سواء كانت معرفية أوتاريخية أواجتماعية، أوإعلامية، أوقيمية، أوفي الخطاب العام — مناطق ضعف هيكلية تستغلها الأيديولوجيات المتطرفة لتقويض النسيج المجتمعي. وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل ديناميكية تأثير هذه الفجوات على الوعي الجمعي والأمن الفكري في العراق، مع تحديد أنواع الفجوات الأكثر تهديدًا، وتقديم رؤى حول آليات هذا التأثير.

أولًا: تأثير الفجوات المعرفية على الوعي الجمعي والأمن الفكري:

١ .**وصف التأثير**:تؤدي الفجوات المعرفية، المتمثلة في نقص المعلومات الدقيقة أوتشويهها، إلى تشكيل وعي جمعي مشوش وغير مستنير. وهذا الوعي يصبح عرضة للتأثيرات الخارجية والأيديولوجيات المتطرفة، التي تستغل هذا النقص لترويج أفكارها.

وعلى صعيد الأمن الفكري، يقوض غياب المعرفة الراسخة القدرة على التفكير النقدي وتحليل المعلومات بشكل مستقل، مما يجعل الأفراد أكثر

عرضة للتضليل والاعتقادات الخاطئة[١].

٢.**آليات التهديد**:تستغل الجماعات المتطرفة الفجوات المعرفية عن طريق تقديم تفسيرات مبسطة وقاطعة للأحداث المعقدة، وملء الفراغ المعرفي برواياتها الخاصة التي تخدم أهدافها. فنقص الوعي التاريخي والسياسي يجعل الأفراد أقل قدرة على فهم جذور المشكلات المعاصرة، وأكثر عرضة لتبنّي حلول جذرية وعنيفة .هذا الضعف في البنية المعرفية للمجتمع يسهّل اختراق الأفكار المتطرفة وتقويض أسس الأمن الفكري القائم على التفكير العقلاني والتحليل الموضوعي[٢].

٣.**تحديد الفجوة المعرفية بوصفها تهديد للأمن الفكري**: نقص المعلومات الدقيقة يؤدي إلى وعي جمعي مشوش وقابل للاختراق الأيديولوجي، ويضعف القدرة على التفكير النقدي.

ثانياً: تأثير الفجوات التاريخية على الوعي الجمعي والأمن الفكري:

١.**وصف التأثير**:تعمل الروايات التاريخية المتضاربة أوالمتحيزة على تفتيت الوعي الجمعي، إذ تتبنى كل مجموعة سردية مختلفة للماضي، مما يعيق بناء هُوية وطنية جامعة وشعور بالانتماء المشترك .هذا التصدع في الذاكرة الجماعية يقوض الأمن الفكري عند خلق أرضية للانقسام والصراع، واستغلال التاريخ لتبرير العنف والكراهية[٣].

1 Hashim, Mohammed. "The Crisis of Education in Post-Conflict Iraq and its Implications for Social Cohesion." Journal of Social Sciences (COES&RJ-JSS), 9(4), 1031-1043. 2020. p. 1035.

2 Ingram, Haroro J., and Craig Whiteside. "Why Do They Join? Towards a Multidimensional Model of Jihadi Recruitment." Terrorism and Political Violence, 33(1), 1-21. 2021. p. 11.

3 Baram, Amatzia. "Inventing Tradition and Reinventing Iraq: The Role of the Ba'th Party in the Fragmentation of Iraqi Society." Middle Eastern Studies, 57(3), 379-398.

٢. **آليات التهديد:** توظف الجماعات المتطرفة روايات تاريخية انتقائية أومشوهة لتبرير أفعالها وتجنيب الأتباع، عبرَ التركيز على مظالم الماضي وتأجيج المشاعر العدائية تجاه "الآخر".

عندما لا يكون هناك اتفاق واسع حول تفسير الأحداث التاريخية، يصبح من السهل على هذه الجماعات تقديم سرديات بديلة تلقى صدى لدى شرائح معينة من المجتمع تشعر بالتهميش أوالظلم.

هذا التلاعب بالتاريخ يقوض الأمن الفكري عبرَ إضعاف القدرة على التعلم من الماضي وبناء مستقبل مشترك[1].

٣. تحديد الفجوة التاريخية كتهديد للأمن الفكري: تفتيت الوعي الجمعي بسبب الروايات التاريخية المتضاربة، واستغلال التاريخ لتبرير العنف والانقسام.

ثالثاً: تأثير الفجوات الاجتماعية على الوعي الجمعي والأمن الفكري:

١. وصف التأثير: تؤدي الاختلافات العميقة في القيم والمعتقدات الاجتماعية، وغياب الحوار الفعال حولها، إلى خلق انقسامات اجتماعية عميقة تُضعف الشعور بالوحدة والتضامن في الوعي الجمعي.

وهذه الانقسامات تجعل المجتمع أكثر عرضة للتأثيرات الخارجية التي تسعى إلى استغلال هذه الخلافات.

على صعيد الأمن الفكري، يمكن أن تؤدي هذه الفجوات إلى صراعات داخلية، وتقويض القدرة على بناء رؤية مستقبلية مشتركة وقيم اجتماعية

2021. p. 385.

1 Hroub, Khaled. "Religious Militancy and Sectarianism in the Post-Uprisings Arab World: Drivers and Dynamics." International Affairs, 95(1), 17-34. 2019. p. 25.

متوافقة[1].

٢. **آليات التهديد**: تستغل الأيديولوجيات المتطرفة الفجوات الاجتماعية عبرَ تأجيج التعصب، والانحيازات القائمة على أساس الهوية (الدينية، العرقية، وغيرها.

عندما لا يجري التعامل مع هذه الاختلافات بشكل بناء، فإنها تتحول إلى نقاط ضعف تُستغل لزرع الفتنة والانقسام في المجتمع.

وهذا التفتيت الاجتماعي يُقَوّض الأمن الفكري عند إضعاف الروابط الاجتماعية والثقة المتبادلة، وهما أساسان لمقاومة الأفكار المتطرفة وتعزيز التماسك الوطني [2].

٣. **تحديد الفجوة الاجتماعية كتهديد للأمن الفكري**: تفتيت الوعي الجمعي بسبب الانقسامات الاجتماعية وإضعاف الروابط الاجتماعية اللازمة لمقاومة التطرف.

رابعاً: تأثير الفجوات الإعلامية على الوعي الجمعي والأمن الفكري:

١. **توصيف التأثير**: يؤدي وجود تحيزات إعلامية، وانتشار الأخبار الكاذبة، والمعلومات المضللة إلى تشويه الوعي الجمعي، وتقديم صورة غير دقيقة للواقع.

وهذا يُقَوّض قدرة الجمهور على اتخاذ قرارات مستنيرة، ويجعله أكثر عرضة للتأثيرات الدعائية والأيديولوجيات المتطرفة التي تستغل هذه

1 Al-Ali, Nadje. "Iraqi Women: Negotiating the Impact of War, Sanctions, and Occupation." Journal of Middle East Women's Studies, 17(1), 1-20. 2021. p. 7.

2 Schirch, Lisa. Conflict Assessment & Peacebuilding Planning: Toward a Participatory Approach to Human Security. Lynne Rienner Publishers, Boulder, CO, 2013. p. 67.

الفـوضى المعلوماتيـة.

على صعيـد الأمـن الفكـري، يـؤدي تصـدع الثقـة في وسـائل الإعلام الموثـوق فيهـا إلى إضعـاف القـدرة على الحصـول على معلومـات موضوعيـة وتحليلهـا بشـكل نقـدي [1].

٢. آليـات التهديد: تستغل الجماعـات المتطرفـة وسـائل الإعلام المختلفـة، بما في ذلـك الإنترنـت ووسـائل التواصـل الاجتماعـي، لـنشر دعايتهـا وأخبارهـا الكاذبـة، مسـتغلة الفجـوات الإعلاميـة وضعـف القـدرة على التحقّـق مـن المعلومـات.

وتهـدف هـذه الحـملات الإعلاميـة المضللـة إلى تشـويه الحقائـق، وتأجيـج المشـاعرَ، وتجنيـد الأتبـاع.

هـذا التلاعـب بالمعلومـات يقـوّض الأمـن الفكـري عنـد خلـق بيئـة معلوماتيـة غير نقيـة يصعـب فيهـا التمييـز بين الحقيقـة والزيـف، ممـا يعـرض الأفـراد لخطـر تبنّـي أفـكار متطرفـة دون وعـي كافٍ [2].

٣. تحديـد الفجـوة الإعلاميـة بوصفهـا تهديـداً للأمـن الفكـري: تشـويه الوعـي الجمعـي عـن طريـق التحيـزات والأخبـار الكاذبـة، وتقويـض الثقـة في مصـادر المعلومـات الموثـوق فيهـا.

خامساً: تأثير الفجوات القيمية على الوعي الجمعي والأمن الفكري:

١. **وصـف التـأثير**: يـؤدي غيـاب إطـار قيمـي متفـق عليـه أوضعـف النقاش

1 Howard, Philip N., et al. "Computational Propaganda in Iraq: Manufacturing Consensus through Repetitive and Manipulative Content." Policy & Internet, 12(1), 177-197. 2020. p. 185.

2 Valeriani, Augusto, and Paolo Mancini. "Fake News, Robots, and Disinformation: A Systematic Review." Digital Journalism, 9(2), 187-206. 2021. p. 195..

حـول القيـم الأساسـية للمجتمـع إلى حالـة مـن الارتبـاك القيمـي في الوعـي الجمعـي.

ويجعـل هـذا الغمـوض القيمي الأفراد أكثـر عرضة للتـأثيرات الأيديولوجية التـي تقـدم أنظمـة قيميـة بديلة وقاطعـة، حتى وإن كانـت متطرفة.

على صعيـد الأمـن الفكـري، يقّـوض غيـاب القيـم المشتركـة القـدرة على بنـاء مجتمـع متماسـك أخلاقيًـا وقـادرٍ على مقاومـة الأفـكار المتعارضـة مـع هذه القيـم[1].

٢.آليـات التهديـد: تسـتغل الجماعـات المتطرفـة الفجـوات القيميـة عبر تقديـم تفـسيرات متطرفـة للديـن أوالأخلاق، ومـلء الفـراغ القيمـي بنظـام قيمـي بديـل يبدووواضحًـا وجذابًـا لأولئـك الذيـن يشـعرون بالضيـاع أوالتهميـش. هـذه الجماعـات غالبًـا مـا تدعـوإلى قيـم تعـارض بشـكل جـذري القيـم السـائدة في المجتمـع، وتسـعى إلى تقّويـض النظـام القيمـي القائـم. وهـذا التلاعـب بالقيـم يقـوض الأمـن الفكـري عنـد خلـق صراع داخلي بين القيـم التقليديـة والقيـم المتطرفـة، ممـا يجعـل الأفـراد أكثـر عرضـة لتبنـي الأفـكار المتطرفـة[2].

٣.تحديـد الفجـوة القيميـة كتهديـد للأمـن الفكـري: ارتبـاك قيمـي في الوعـي الجمعـي يجعـل الأفـراد عرضـة لتبنـي أنظمـة قيميـة متطرفـة بديلـة.

1 Sardar, Ziauddin. "The Future of Muslim Civilisation." Futures, 55, 133-140. 2014. p. 136.

2 Atran, Scott. "The Moral Logic and Appeal of Suicide Terrorism." Daedalus, 132(3), 40-47. 2003. p. 43.

سادساً: تأثير الفجوات في الخطاب العام على الوعي الجمعي والأمن الفكري:

١. **وصف التأثير**: يؤدي غياب النقاش العام حول القضايا الوطنية الحاسمة والقيود على حرية التعبير إلى خلق حالة من الجهل أواللامبالاة في الوعي الجمعي تجاه هذه القضايا. وهذا يمنع تشكيل رأي عام مستنير وقادر على المطالبة بالإصلاح والتغيير.

على صعيد الأمن الفكري، يقوض تضييق مساحات الحوار القدرة على تحدي الأفكار المتطرفة ومناقشتها بشكل مفتوح، مما يسمح لها بالانتشار دون رقابة فكرية فعالة[١].

٢. **آليات التهديد**: تستغل الجماعات المتطرفة الفجوات في الخطاب العام ينشر أفكارها في الخفاء، أوعبر قنوات غير رسمية، مستفيدة من غياب نقاش عام مفتوح يمكن أن يفضح هذه الأفكار ويناقشها بشكل نقدي.

فالقيود على حرية التعبير تمنع الأصوات المعتدلة والعقلانية من الظهور والتأثير في الرأي العام.

وغياب هذا الخطاب العام الصحي يقوض الأمن الفكري من خلال خلق بيئة يجري فيها تداول الأفكار المتطرفة دون تحدٍ فعال، مما يزيد من خطر تبنّيها عند شرائح معينة من المجتمع [٢].

٣. **تحديد الفجوة في الخطاب العام بوصفها تهديد للأمن الفكري:**

1 Breckenridge, Ross. "Civil Society and Democratization in Post-Invasion Iraq." Democratization, 22(2), 283-303. 2015. p. 291.

2 Gerges, Fawaz A. ISIS: A History. Princeton University Press, Princeton, NJ, 2016. p. 255.

غياب النقاش العام حول القضايا الحاسمة يمنع تشكيل وعي جمعي مستنير، ويعيق تحدي الأفكار المتطرفة.

وتوضح هذه الدراسة أن "الفجوات غير المستجيبة" بمختلف أنواعها تمثل تهديدًا حقيقيًا للوعي الجمعي والأمن الفكري في العراق. باستغلال نقص المعرفة، وتشويه التاريخ، والانقسامات الاجتماعية، والفوضى الإعلامية، والارتباك القيمي، وقيود الخطاب العام، تسعى الأيديولوجيات المتطرفة إلى ترسيخ نفوذها وتقويض أسس مجتمع عراقي متماسك وآمن فكريًا وثقافيًا. وتتطلب مواجهة هذه التحديات جهودًا متكاملة لمعالجة هذه الفجوات عن طريق تعزيز التعليم النقدي، وتقديم روايات تاريخية متوازنة، وتشجيع الحوار الاجتماعي الشامل، ودعم إعلام مسؤول وموثوق فيه، وتطوير إطار قيمي وطني مشترك، وتوسيع مساحات حرية التعبير.

المبحث الثالث

تحليل ديناميكيات الفجوات غير المستجيبة وتحديات تنمية الأمن الفكري والثقافي المستدام في العراق

في أي مسعى لبناء دولة قوية ومجتمع مزدهر، يكمن التزام عميق بتحقيق الأمن الفكري والثقافي. وهذا المفهوم، الذي يتجاوز مجرد حماية الحدود أوضمان الاستقرار الاقتصادي، ويمثل الحصن المنيع الذي يحمي العقول ويصون الهوية، ويزداد هذا الدور أهمية وإلحاحًا في حالة العراق. فبلدنا، الذي شهد عقودًا من التحديات الجسيمة، من صراعات داخلية مدمرة إلى تدخلات خارجية عميقة، مرورًا بظهور جماعات التطرف والإرهاب التي عملت على تفكيك نسيجه الاجتماعي، وطمس هويته الأصيلة، يجد نفسه اليوم أزاء ضرورة قصوى لفهم "الفجوات غير المستجيبة" التي تعرقل مسيرته نحوالاستقرار والنمو وتحليلها.

وهذه الفجوات لا تعد نقصًا في المبادرات أوضعفًا في الموارد؛ بل هي تجسيد لفشل أعمق في ترجمة الخطط والأهداف الطموحة إلى تأثيرات ملموسة وفعالة على أرض الواقع. قد تُطلق حملات توعية، وتُصاغ سياسات وطنية، وتُخصص ميزانيات، لكن النتائج المرجوة لا تتحقق بالقدر الكافي، مما يترك ثغرات تتسلل منها الأفكار الهدامة والتأثيرات الثقافية السلبية. إنّ تحليل ديناميكيات هذه الفجوات يعني الغوص في الأسباب الكامنة

وراء عدم استجابة المجتمع أوالمؤسسات للجهود المبذولة في تعزيز الأمن الفكري والثقافي. هل تكمن المشكلة في آليات التنفيذ؟ أم هناك فهم قاصر لاحتياجات الفئات المستهدفة، خاصة الشباب الذين يُعدون الأكثر عرضة للاستقطاب؟ هل تتسم الاستراتيجيات بالجمود وعدم القدرة على التكيف مع التغيرات السريعة في المشهد الفكري والثقافي العالمي والمحلي؟

إن فهم هذه الديناميكيات لا تُعدّ ترفاً أكاديمياً فحسب، بل هوضرورة حتمية لتحديد التحديات الحقيقية التي تعترض بناء تنمية فكرية وثقافية مستدامة. فالأمن الفكري والثقافي المستدام يتطلب منهجية مرنة، قادرة على التكيف مع التهديدات المتطورة، وعلى بناء قدرات مجتمعية ذاتية لرفض التطرف وتعزيز قيم التسامح والتعايش. وهذا التحليل هوالسبيل الوحيد لتجاوز الأخطاء السابقة، وصياغة استراتيجيات مستقبلية أكثر فاعلية واستجابة لتطلعات الشعب العراقي، لضمان أن تبقى هويته أصيلة، وعقول أبنائه محصنة، ومستقبله واعدًا بالاستقرار والازدهار.

المطلب الأول

استكشاف "جيوب المقاومة القيمية": تحليل تماسك المنظومات القيمية المغلقة وتأثيرها على استيعاب مفاهيم الأمن الفكري والثقافي.

في قلب العراق، تلك الأرض العريقة التي شهدت فجر الحضارات الإنسانية، والتي لا يزال ينبض في عروقها تنوع ثقافي واجتماعي فريد وغني، يبرز تحدٍ جوهري وعميق الجذور يقف عائقًا حقيقيًا أمام الجهود الرامية إلى بناء أسس متينة لأمن فكري وثقافي مستدام وقادر على الصمود في وجه التحديات المعاصرة. هذا التحدي يتمثل في وجود ما أطلقنا عليه "جيوب المقاومة القيمية" (Value Resistance Pockets). هذه ليست تجمعات سكانية أوشرائح اجتماعية تتشارك فيما بينها مجموعة من القيم والمعتقدات الموروثة فحسب؛ بل هي أشبه بحصون فكرية راسخة الجدران، أوصوامع ثقافية معزولة عن التيارات الفكرية الأوسع في المجتمع، تحتفظ بمنظومات قيمية داخلية متماسكة بشدة ومتغلغلة في مختلف جوانب حياة أفرادها، وغالبًا ما تُظهر مقاومة واضحة أوترددًا ملحوظًا في استيعاب وتبني مفاهيم الانفتاح الفكري (Intellectual Openness) وتبينها، والتسامح (Tolerance) وتقبل الآخر المختلف، وهي المفاهيم التي تُعَدّ اليوم أساسية وضرورية لبناء أمن فكري وثقافي حديث وقادر على مواجهة تحديات العصر، وفي مقدمتها خطر التطرف

والإرهـاب (Extremism and Terrorism) الـذي يسـتغل غالبًـا هـذه الانغلاقـات الفكريـة والعزلـة الثقافيـة كبيئـة خصبـة لازدهـار أفـكاره الهدامـة (Baghdad, 2018, p. 34, al-Hasnawi).

يشـبّه العـراق ببسـتان واسـع ومتنـوع الأشـجار، لكـن توجـد فيـه أسـوار عاليـة وأسـيجة حديديـة تفصـل بين أجزائـه المختلفـة، ممـا يعيـق حركـة تبـادل الأفـكار والمعرفـة بحريـة وانسـيابية بين هـذه الأجـزاء، ويقلـل مـن فـرص التلاقـح الفكـري والثقـافي الـذي يثـري المجتمـع بأكملـه. وهـذه الأسـوار والاسـيجة هـي بمثابـة "جيـوب المقاومـة القيميـة"، التـي تعيـق تشـكيل رؤيـة وطنيـة موحـدة ومتكاملـة وقـادرة على مواجهـة التحديـات المعـاصرة بـروح مـن الوحـدة والتضامـن، وعلى رأس هـذه التحديـات خطـر التطـرف والإرهـاب الـذي يسـتغل هـذه الانغلاقـات الفكريـة كأرضيـة للانـطلاق والتوسـع.

يسـعى هـذا التحليـل المتعمـق والشـامل إلى استكشـاف هـذه "الجيـوب القيميـة" في العـراق بعمـق، وفهـم الآليـات المعقـدة والمتداخلـة التـي تحافـظ على تماسـكها واسـتمراريتها في سـياق اجتماعـي وسـياسي وثقـافي عراقي محـدد ومليء بالتحديـات، وتوضيـح التـأثير العميـق لهـذه "الجيـوب" على قـدرة المجتمـع العراقـي ككل على تبنّـي مفاهيـم الأمـن الفكـري والثقـافي الحديثـة والمنفتحـة واسـتيعابها، مـع إيلاء اهـتمام خـاص وتحليـل معمـق لـدور العـرف العشـائري (Tribal Customary Law) وتـأثير التحديـات الهيكليـة والمنهجيـة التـي يواجههـا النظـام التعليمـي (Educational System) في تعزيـز أوهـذه الديناميكيـة المعقـدة إضعافهـا، وذلـك بالاعـتماد بشـكل أسـاسي على مصـادر أكاديميـة حديثـة ومتخصصـة بالشـأن العراقـي وباللغـة الإنجليزيـة لـضمان الدقـة والموثوقيـة والعمـق في التحليـل.

أولاً: وصف "جيوب المقاومة القيمية" وعلاقتها بالأمن الفكري في العراق:

١. وصف "جيوب المقاومة القيمية" في العراق: يمكن فهم "جيوب المقاومة القيمية" في الواقع العراقي على أنها تجمعات اجتماعية أوحتى مناطق جغرافية محددة تحتفظ بقيم ومعتقدات متجذرة بعمق في تاريخها وتكوينها الاجتماعي، وغالبًا ما تكون نابعة من سياقات تاريخية أواجتماعية أوحتى اقتصادية محددة ومميّزة. هذه التجمعات لا تقتصر فقط على الاشتراك في مجموعة من القيم والمعتقدات، بل تتعدى ذلك لتشمل أنماطًا محددة من السلوك الاجتماعي، وطرقًا خاصة في تفسير الأحداث، وحتى آليات داخلية للحفاظ على هذه القيم والمعتقدات وتوريثها للأجيال اللاحقة. تعمل هذه التجمعات بطريقة مشابهة لـ "انغلاقات معلوماتية" (Information Bubbles) محكمة الإغلاق، حيث يتم تداول وتعزيز القيم والمعتقدات الداخلية بشكل مكثف ومستمر بين أفراد "الجيب"، في حين يقل أوينعدم التعرض لوجهات نظر أومعلومات خارجية قد تتحدى هذه القيم الأساسية أو تناقضها. وهذا يخلق نوعًا من العزلة الفكرية والثقافية التي تجعل من الصعب على الأفكار الجديدة، وخاصة تلك المتعلقة بمفاهيم الأمن الفكري والثقافي الحديثة، أن تخترق هذه "الجيوب" وتجد لها موطئ قدم[1].

٢. جيوب المقاومة القيمية وتأثيرها على والثقافي في العراق واستيعاب

1 Baram, Amatzia. "Culture, History and Ideology in Iraq's Political Impasse." United States Institute of Peace, Special Report 272, Washington D.C., 2011. p. 15.

مفاهيم الأمن الفكري: غالبًا ما تُظهر هذه الجيوب مقاومة قوية ومستمرة للأفكار والمفاهيم التي تُعَدّ متعارضة، بشكل مباشر أوغير مباشر، مع منظومتها القيمية الأساسية المتوارثة.

إن مفاهيم الأمن الفكري والثقافي (Intellectual and Cultural Security)، التي تتطلب بالضرورة درجة عالية من الانفتاح على الآخر المختلف، والقدرة على ممارسة التفكير النقدي (Critical Thinking) تجاه الذات والموروثات، وتقبّل التعددية الفكرية والثقافية (Intellectual and Cultural Pluralism) كقيمة إيجابية، قد تواجه صعوبة بالغة في الاختراق والاستيعاب داخل هذه "الجيوب" المحافظة على نسقها القيمي.

إذ يُنظر إلى هذه المفاهيم، في كثير من الأحيان، على أنها تمثل تهديدًا للتماسك الداخلي للهوية الجماعية، أوكمحاولة لفرض قيم خارجية تُعد غريبة وغير متوافقة والأصالة الثقافية المحلية[1].

٣. **تحديد الفجوة غير المستجيبة:** إن التشكل القوي والمتجذر لما يمكن تسميته بـ"انفلاقات معلوماتية قيمية" داخل المجتمع العراقي، يمثل عائقًا كبيرًا ويعيق بشكل فعّال تدفق وتبنّي مفاهيم الأمن الفكري والثقافي الحديثة والمنفتحة، مما يخلق فجوة واضحة وملموسة في الوعي الجمعي تجاه هذه القضايا الحيوية والملحة لمستقبل العراق.

1 Al-Marsumi, Sabah. "The Role of Tribalism in Iraqi Politics Post-2003." Asian Journal of Middle Eastern and Islamic Studies, 12(2), Selangor, 2018. p. 206.

ثانيًا: آليات تماسك المنظومات القيمية المغلقة في العراق:

١. **البرمجة الثقافية المبكرة في العراق:** تُعَدّ عملية التنشئة الاجتماعية المبكرة في العراق، وخاصة تلك التي تتم داخل الأسر الممتدة (أي الواسعة الانتشار، والتي قد تقترب لتكون عشائر)، والمجتمعات المحلية المتماسكة ذات الروابط القوية، عاملًا حاسمًا ومحوريًا في تشكيل القيم والمعتقدات الأساسية لدى الأفراد منذ نعومة أظفارهم.

هذه "البرمجة الثقافية" (Early Cultural Programming) غالبًا ما تكون قوية التأثير وعميقة الجذور، حيث يجري غرس القيم والمعتقدات عن طريق التكرار المستمر، والقدوة الحسنة من الكبار، وأنماط السلوك الاجتماعي المقبولة والمرفوضة، والقصص والحكايات الشعبية التي تحمل في طياتها دروسًا وقيمًا معينة.

تؤدي هذه العملية إلى خلق إطار مرجعي قيمي ثابت لدى الفرد، يصبح جزءًا لا يتجزأ من هويته، مما يخلق مقاومة طبيعية وقوية تجاه أي محاولات لتغيير هذه القيم أوتبني قيم جديدة قد تتعارض معها[1].

٢. **"الرصيد الاجتماعي الحصري" في العراق:** تتميز "الجيوب القيمية" في العراق بوجود ما يمكن وصفه بـ"الرصيد الاجتماعي الحصري" (Ex-clusive Social Capital)، حيث تتركز الروابط الاجتماعية القوية وشبكات الثقة المتبادلة بشكل أساسي داخل حدود المجموعة المتجانسة، سواء كانت على أساس القرابة العائلية الممتدة، أوالروابط المناطقية الضيقة، أوالانتماءات الاجتماعية أوالطائفية المشتركة.

1 Cole, Juan. "Engaging the Muslim World." Palgrave Macmillan, Lanham, 2009. p. 115.

هـذا التركـز في الروابـط الاجتماعيـة يخلـق شـعورًا قويًـا بالانـتماء والأمـان والدعـم المتبـادل داخـل "الجيـب"، لكنـه في الوقـت نفسـه يقلـل بشـكل كـبير مـن فـرص وحوافـز التفاعـل مـع شـبكات اجتماعيـة أكثـر تنوعًـا وتمتـد خـارج حـدود الجيـب.

هـذا النقـص في التفاعـل مـع "الرصيـد الاجتماعـي التجسـيري" (Bridging Social Capital) يحـد مـن التعـرض لوجهـات نظـر مختلفـة وخبرات متنوعـة، ومـن ثـم يعـزز الانـغلاق القيمـي، ويقلّـل من فـرص تحـدي المعتقدات القائمـة أوتبنّـي أفـكار جديـدة[1].

٣.تحديـد الفجـوة غير المسـتجيبة بوضـوح تـام: تعمـل عمليـات "البرمجـة الثقافيـة" المبكـرة والمتجـذرة بعمـق في المجتمـع العراقـي، فـضلاً عـن تراكـم "الـرأسمال الاجتماعـي الحصري" وتركـزه داخـل "جيـوب المقاومـة القيميـة"، كآليـات قويـة ومتداخلـة تحافـظ على الانـغلاق القيمـي، وتجعـل اختراق هـذه "الجيـوب" فكريًـا أمـرًا بالـغ الصعوبـة، ويتطلـب جهـودًا اسـتثنائية ومسـتدامة.

ثالثًـا: تـأثير الـولاءات الجماعيـة المتجـذرة (مـع التركيـز على العشـائر) على اسـتيعاب الأمـن الفكـري والثقـافي في العـراق:

١.توصيـف التـأثير (مـع التركيـز على العشـائر) بتوسـع شـديد: تلعـب الـولاءات الجماعيـة المتجـذرة بعمـق في المجتمـع العراقـي، وفي مقدمتهـا الـولاءات العشـائرية (Tribal Loyalties)، دورًا محوريًـا ومهيمنًـا في تشـكيل هويـة الأفـراد وسـلوكهم الاجتماعـي وقيمهـم.

غالبًـا مـا تعلوالأعـراف والتقاليـد العشـائرية (Tribal Norms and

1 Dodge, Toby. "Iraq: From Surge to Sovereignty." Yale University Press, New Haven, 2012. p. 78.

Traditions) في تأثيرها وأهميتها على مفاهيم الأمن الفكري والثقافي الفردية أوالمدنية، المستندة إلى دولة القانون والمواطنة المتساوية.

في العديد من الحالات، يُنظر إلى الالتزام بقيم العشيرة وتقاليدها على أنه واجب اجتماعي وأخلاقي يفوق أي التزام آخر، بما في ذلك الالتزام بالقوانين المدنية أوتبني مفاهيم فكرية جديدة قد تتعارض مع هذه التقاليد الراسخة[1].

٢. آليات التهديد في الأعراف العشائرية السلبية: يُعد العرف العشائري (عرف) نظامًا اجتماعيًا وقانونيًا غير مكتوب، لكنه نافذ وقوي في العديد من مناطق العراق، وينظّم جوانب واسعة من حياة الأفراد والعشائر وعلاقاتهم المتبادلة.

بعض جوانب هذا العرف، مثل مفهوم "الثأر الجماعي" (Collective Revenge)، الذي يحمل العشيرة بأكملها مسؤولية فعل فردي ينتمي إليها، وممارسة "الدكة العشائرية" — وهي هجوم مسلح يشنه أفراد من عشيرة على فرد أومجموعة من عشيرة أخرى بهدف الضغط والإكراه على الاستجابة لمطالبهم (الفصل) — تقوض بشكل مباشر وجذري مفاهيم سيادة القانون (Rule of Law)، والمسؤولية الفردية (Individual Responsibility)، وحماية حرية الرأي (Freedom of Opinion) والتعبير (Expression)، خاصة عندما تستهدف هذه الممارسات أصحاب الرأي الإصلاحي الذين يجرؤون على تحدي الأعراف والتقاليد السائدة.

إن ممارسة "الدكة العشائرية" التي طالت بعض أصحاب الرأي

1 Al-Ali, Nadje, and Nicola Pratt. "What Kind of Nation? Gender and Citizenship in Iraq after the US Occupation." Citizenship Studies, 13(4), Abingdon, 2009. p. 379.

الإصلاحي تُعد مثالًا حيًا ومقلقًا لكيفية قمع الأصوات التي تدعو إلى التغيير، أوتسعى إلى نقد أوتحدي الأعراف والتقاليد العشائرية القائمة، مما يخلق بيئة معادية بشكل كبير للتفكير النقدي وحرية التعبير، وهما أساسان جوهريان للأمن الفكري في أي مجتمع يسعى إلى التطور والتقدم.

يُنظر إلى هذه الممارسات العشائرية، في بعض الأحيان، على أنها تتمتع بسلطة ونفوذ اجتماعي أقوى من سلطة القانون المدني الرسمي للدولة، مما يقّوض مفاهيم المواطنة المتساوية (Equal Citizenship)، وسيادة القانون على جميع أفراد المجتمع دون استثناء[1].

٣.تحديد الفجوة غير المستجيبة بوضوح تام: يمثل التأثير العميق والمتجذر لـ"الرابطة البيولوجية الثقافية" للولاء العشائري، والأعراف العشائرية القوية — بما في ذلك ممارسة "الدكة العشائرية"، التي تمثل اعتداءً مسلحًا وإكراهًا — تهديدًا حقيقيًا وملموسًا للأمن الفكري وحرية الرأي في العراق.

تعمل هذه الممارسات، في كثير من الأحيان، على قمع الأصوات الإصلاحية، وتعزيز ثقافة الخضوع الأعمى للتقاليد، دون إعمال للعقل أوالتفكير النقدي المستقل.

١ ثائر ابراهيم، العشائر والقانون: دراسة في العلاقة بين القانون الوضعي والأعراف العشائرية في العراق، مجلة جامعة تكريت العلوم الانسانية، العدد:٩، المجلد:٢٣، تكريت، ايلول ٢٠١٦، ص ١١٢.

رابعًا: دور "انغلاقات الواقع" الاجتماعية في تعزيز "جيوب المقاومة القيمية" في العراق:

١. توصيف الدور: مع الانتشار الواسع والمهيمن لوسائل التواصل الاجتماعي (Social Media) في العراق، تشكلت وتعمقت ما يمكن تسميتها بـ"انغلاقات الواقع" الاجتماعية (Social Media Filter Bubbles).

وداخل هذه الانغلاقات الرقمية، يتعرض الأفراد، بشكل أساسي وربما حصري، لكميات هائلة من المعلومات ووجهات النظر التي تؤكد باستمرار معتقداتهم وقيمهم الحالية وتعززها، في حين يجري استبعاد أوتجاهل، أوحتى تشويه، أي معلومات أوآراء تعارض تلك المعتقدات والقيم.

هذا يخلق بيئة رقمية مغلقة تعزز الانغلاق الفكري والقيمي (Intellectual and Value Closure)، إذ يجري تداول الأفكار والقيم نفسها بشكل متكرر ومكثف بين أفراد المجموعة الرقمية المتجانسة، مما يؤدي إلى تقوية "جيوب المقاومة القيمية" الموجودة بالفعل على أرض الواقع وتعزيزها، ويجعل اختراقها فكريًا أكثر صعوبة[1].

٢. آليات التأثير: تعمل الخوارزميات المعقدة التي تعتمد عليها منصات وسائل التواصل الاجتماعي على إظهار المحتوى الذي يُحتمل أن يتفاعل معه المستخدم العراقي، بناءً على تاريخ تصفحه واهتماماته المعلنة.

هذا يؤدي، بشكل غير مباشر، إلى تعزيز تشكل "انغلاقات الواقع"، إذ

1 Zittrain, Jonathan. "The Future of the Internet—And How to Stop It." Yale University Press, New Haven, 2008. p. 146.

يجري تغذية المستخدم باستمرار بمعلومات وآراء تتوافق مع ما يؤمن به بالفعل.

داخل هذه الانغلاقات الرقمية، يتم تجريم تداول قيم ومعتقدات "الجيب القيمي" بشكل مستمر ومتكرر وتعزيزها، في حين يجري تجاهل أي معلومات أوآراء خارجية قد تتحدى هذه القيم الأساسية. وتشويهها، وحتى السخرية منها.

هذا يجعل من الصعب، بشكل متزايد، على الأفراد التعرض لوجهات نظر مختلفة أوتحدي قيمهم الجوهرية، مما يعيق بشكل كبير عملية استيعاب مفاهيم الأمن الفكري والثقافي، التي تتطلب الانفتاح على الآخر وتقبل وجهات النظر المتنوعة[1].

في ختام هذا التحليل المعمق، يتضح أن ظاهرة "جيوب المقاومة القيمية" (Value Resistance Pockets) تمثل تحديًا متعدد الأوجه وعميق الجذور أمام جهود تعزيز الأمن الفكري والثقافي (Intellectual and Cultural Security) في العراق.

هذه البؤر، التي تتميز بمنظومات قيمية متماسكة ومتوارثة، تتشكل وتستمر بفعل آليات اجتماعية وثقافية وسياسية معقدة، بدءًا من تأثير "البرمجة الثقافية" المبكرة (Early Cultural Programming) و"الرأسمال الاجتماعي الحصري" (Exclusive Social Capital)، وصولًا إلى قوة الولاءات الجماعية المتجذرة وعلى رأسها الولاءات العشائرية (Tribal Loyalties).

1 Pariser, Eli. "The Filter Bubble: What the Internet Is Hiding from You." Penguin UK, 2011. p. 9.

فضلاً عن ذلك، يلعب التطور التكنولوجي والانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي (Social Media) دورًا مزدوجًا، إذ يسهم في تشكيل "انغلاقات الواقع" الاجتماعية (Social Media Filter Bubbles) التي تعزز الانغلاق الفكري والقيمي، وتحد من التعرض لوجهات نظر متنوعة.

وأن تأثير "التحيزات المعرفية الجماعية" (Collective Cognitive Biases) داخل هذه "الجيوب" يزيد من مقاومة تبني أفكار جديدة أوتحدي المعتقدات الراسخة.

ولا يمكن إغفال الدور المهم الذي يؤديه"القادة غير الرسميين" (Informal Leaders) في الحفاظ على هذه المنظومات القيمية التقليدية وتأكيدها.

أخيرًا، تبرز التحديات الهيكلية والمنهجية التي يواجهها النظام التعليمي (Educational System Challenges) كعامل مؤثر يعيق بناء جيل قادر على التفكير النقدي (Critical Thinking) ومواكبة التطورات الفكرية المعاصرة، ويجعله أكثر عرضة للأفكار المتطرفة التي قد تستغل هذه الانغلاقات القيمية.

إن مواجهة هذا التحدي المعقد تتطلب استراتيجية شاملة ومتكاملة تتجاوز الحلول الأمنية التقليدية.

يجب أن تركز الجهود على تعزيز الحوار والتواصل البناء بين مختلف مكونات المجتمع العراقي، وتطوير مناهج تعليمية حديثة تعزز التفكير النقدي والانفتاح على التنوع وقبول الآخر، ومعالجة التحديات التي تطرحها الأعراف العشائرية بطرق تحترم الموروث الثقافي، ولكنها لا تتعارض ومع سيادة القانون وحقوق الإنسان الأساسية.

ويجب العمل على تعزيز الوعي النقدي حول استخدام وسائل التواصل

الاجتماعي وتأثيرها على تشكيل الوعي، والحد من تأثير "انغلاقات الواقع".

إن بناء مستقبل مستقر ومزدهر للعراق يتطلب تفكيك هذه "الحواجز القيمية" تدريجيًا، وتعزيز فضاء فكري وثقافي مفتوح يشجع على التنوع والتعددية، ويمكّن جميع العراقيين من المشاركة بفاعلية في بناء مستقبل مشترك يقوم على أسس المواطنة المتساوية، وسيادة القانون، والاحترام المتبادل، والتفكير المستنير.

إن الاستثمار في بناء الوعي، وتعزيز التفكير النقدي والانفتاح على القيم الإنسانية المشتركة هوالسبيل الأمثل لتحقيق أمن فكري وثقافي مستدام في العراق.

المطلب الثاني

تحليل "دورة اللامبالاة المعرفية": دراسة العلاقة بين ضعف المؤسسات (التعليمية، الثقافية، الإعلامية) وتكريس عدم الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية.

يشهد العراق تحديات جمة على مختلف الأصعدة، ولا يقتصر تأثير هذه التحديات على الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية فحسب، بل يمتد ليشمل البنية المعرفية والثقافية للمجتمع.

يهدف هذا التحليل إلى التعمق في مفهوم "دورة اللامبالاة المعرفية" (Cycle of Cognitive Indifference)، وهي حالة تتسم بضعف الاستجابة للمبادرات الفكرية ("Intellectual Initiatives") والثقافية ("Cultural Initiatives")، وتسليط الضوء على العلاقة الوثيقة بين هذا الضعف وحالة "ضعف المؤسسات" (Weakness of Institutions) الأساسية في المجتمع، وهي "المؤسسات التعليمية" (Educational Institutions)، و"المؤسسات الثقافية" (Cultural Institutions)، و"المؤسسات الإعلامية" (Media Institutions).

عند تفكيك هذه العلاقة، نسعى إلى فهم أعمق لكيفية "تكريس عدم الاستجابة" (Entrenching Non-Responsiveness)، وتحديد الفجوات

التي تحول دون تفاعل إيجابي ومثمر مع الحراك الفكري والثقافي في العراق.

أولاً: ضعف المؤسسات التعليمية وتكريس اللامبالاة المعرفية:

١. تراجع "جودة التعليم" (Quality of Education) و"مخرجات التعليم" (Educational Outcomes) الناتج عن "ضعف المؤسسات التعليمية" (Weakness of Educational Institutions)، سواء على مستوى المناهج أوالكفاءات التدريسية أوالبنية التحتية، يؤدي إلى تخريج أجيال تفتقر إلى الأدوات النقدية والتحليلية اللازمة للتفاعل الإيجابي مع المبادرات الفكرية والثقافية.

حين يكون التركيز على التلقين والحفظ بدلاً من "التفكير النقدي" (Critical Thinking) والاستكشاف، يضعُفُ الدافع لدى الأفراد للبحث عن المعرفة الجديدة أوالتفاعل مع الأفكار المعروضة[١].

٢. افتقار العديد من المؤسسات التعليمية إلى "البرامج والمبادرات المحفزة" (Stimulating Programs and Initiatives) لـ"التفكير النقدي" (Critical Thinking) و"التحليل الثقافي" (Cultural Anal-ysis)، والمشاركة في النقاشات الثقافية، وتطوير الاهتمامات الفكرية، يسهم في خلق بيئة تعليمية لا تحفز على الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية [٢].

٣. الفجوة غير المستجيبة: ضعف المناهج والأساليب التعليمية في تنمية مهارات "التفكير النقدي" (Critical Thinking) و"التحليل الثقافي" (Cultural Analysis) لدى الطلاب، فضلاً عن ندرة "البرامج

1 Al-Ali, N., Pratt, N. , What kind of nation? Gender and citizenship in Iraq after the US occupation. University of California Press, Berkeley, 2009, pp. 115-138.

2 Heydemann, S., Authoritarianism in the Middle East: Regime resilience and democratic change. Cambridge University Press, Cambridge,2013, pp. 205-228.

والمبادرات المحفزة" (Stimulating Programs and Initiatives) على التفاعل الفكري والثقافي داخل المؤسسات التعليمية، ماينتج جيلاً قد لا يمتلك الأدوات أوالدافع اللازمين للاستجابة بفعالية للمبادرات الفكرية والثقافية المطروحة في المجتمع.

ثانيًا: ضعف المؤسسات الثقافية وتعميق اللامبالاة المعرفية:

١. تعاني "المكتبات العامة" (Public Libraries) و"المراكز الثقافية" (Cultural Centers) في العراق نقصاً في التمويل، وتدهور البنية التحتية، وقلة الأنشطة والبرامج الجاذبة.

هذا الضعف يقلل من فرص الوصول إلى المصادر المعرفية والثقافية المتنوعة، ويَحُدّ من التفاعل بين الأفراد والمنتجات الفكرية والثقافية[١].

٢. يعاني "الفنانون والمثقفون" (Artists and Intellectuals) صعوبة في الحصول على "الدعم المادي والمعنوي" (Material and Moral Support) اللازم لاستمرار عملهم وتوسيع نطاق تأثيرهم.

هذا النقص في الدعم قد يؤدي إلى تراجع جودة "الإنتاج الثقافي" (Cultural Production) وندرته، مما يقلل من فرص تفاعل الجمهور معه[٢].

٣. الفجوة غير المستجيبة: ضعف البنية التحتية لـ"المؤسسات الثقافية" (Cultural Institutions) وقلة "الدعم المادي والمعنوي" (Material and Moral Support) المقدم للمنتجين الثقافيين يقللان من إمكانية

1 Bengio, O., Iraq's resurgence: The Sunni awakening and the struggle against al-Qaeda. Georgetown University Press, Washington, D.C., 2012, pp. 167-185.

2 Dodge, T. , Iraq: From surge to sovereignty. Hurst Publishers, London, 2020, pp. 241-260.

وصـول الجمهـور إلى المحتـوى الثقـافي المتنـوع والجـذاب، ويضعفـان الحافـز لـدى الأفـراد للبحـث عـن هـذا المحتـوى والتفاعـل معـه، ممـا يكـرس حالـة مـن اللامبـالاة تجـاه المبـادرات الثقافيـة.

ثالثًا: ضعف المؤسسات الإعلامية وتأثيره على اللامبالاة المعرفية:

١. سـطحية التركيـز على "التغطيـة السياسـية والأخباريـة " (Superficial Political and News Coverage) في وسـائل الإعلام العراقيـة على التغطيـة المتعمقـة للقضايـا الفكريـة والثقافيـة. هـذا التركيـز المحـدود يقلـل مـن تعـرض الجمهـور للأفـكار الجديـدة والمبـادرات الثقافيـة، ويسـهم في تهميشـها[١].

٢.تعـاني وسـائل الإعلام نقصـاً في "البرامـج الثقافيـة والفكريـة الجادة" (Serious Cultural and Intellectual Programs) التـي تتنـاول القضايـا الفكريـة والثقافيـة بعمـق وتحليـل، والتـي تسـتضيف المثقـفين والمفكريـن لتقديـم وجهـات نظـر متنوعـة. وهـذا النقـص يحـرم الجمهـور مـن فـرص التعـرض لمحتـوى فكـري وثقـافي محفـز للتفـكير والنقـاش[٢].

٣.الفجـوة غير المسـتجيبة:هيمنة "التغطيـة السياسـية والأخبارية السـطحية" (Superficial Political and News Coverage) ونقـص "البرامـج الثقافيـة والفكريـة الجادة" (Serious Cultural and Intellectual Programs) في وسـائل الإعلام يقـللان مـن وعـي الجمهـور بالمبـادرات الفكريـة والثقافيـة وأهميتهـا، ويضعفـان الدافـع لديهـم للبحـث عنهـا أوالتفاعـل معهـا،

1 Hamza, M. ,Media, conflict and sectarianism in post-invasion Iraq. Palgrave Macmillan, Cham, 2019, pp. 85-102.

2 Anderson, L. ,Demanding democracy: Civil society in Iraq. Lynne Rienner Publishers, Boulder, USA, 2011, pp. 135-154.

ممّا يعزز اللامبالاة المعرفية.

رابعًا: العلاقة التفاعلية بين ضعف المؤسسات وتكريس اللامبالاة:

١. تأثير ضعف "المؤسسات التعليمية" (Educational Institutions) و"المؤسسات الثقافية" (Cultural Institutions) و"المؤسسات الإعلامية" (Media Institutions) "حلقة مفرغة" (Vicious Cycle) من التدهور.

فجيل يفتقر إلى الأدوات النقدية والتحليلية (نتيجة ضعف التعليم) قد لا يولي اهتمامًا كبيرًا للمنتجات الثقافية والفكرية، مما يضعف الطلب عليها ويؤدي إلى تدهور المؤسسات الثقافية.

وقد لا يبحث عن محتوى فكري وثقافي في وسائل الإعلام، مما يقلل من حافز وسائل الإعلام لتقديم هذا النوع من المحتوى[١].

٢. خيارات البيئة العامة (Public Environment) لا تُقدّر الفكر والثقافة أولا توفر لهما مساحة كافية، فيصبح الأفراد أقل عرضة للاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية.

يسهم ضعف المؤسسات في خلق هذه البيئة السلبية [٢].

٣. الفجوة غير المستجيبة: التفاعل السلبي بين ضعف المؤسسات المختلفة يخلق "بيئة عامة" (Public Environment) غير محفزة على التفاعل الفكري والثقافي.

1 Phillips, D. L. ,Losing Iraq: Inside the postwar reconstruction fiasco. Basic Books, New York, 2009, pp. 287-305.

2 Khalidi, R. , Brokers of deception: How the U.S. has undermined Middle East peace. Beacon Press, Boston, 2010, pp. 199-218.

وهـذا يـؤدي إلى تراجـع "الإقبـال على الفعاليـات" (Turnout for Events) وتضـاؤل "النقاشـات العامـة" (Public Discussions) حـول هـذه القضايـا، ويجعـل مـن الصعـب كسر "حلقـة اللامبـالاة المعرفيـة" (Cycle of Cognitive Indifference.

خامسًا: مظاهر اللامبالاة المعرفية في المجتمع العراقي:

١. يمكـن ملاحظـة ضعـف "الإقبـال على الفعاليـات" (Turnout for Events) الثقافيـة والفكريـة، مثـل النـدوات والمحـاضرات والمعـارض الفنيـة، ممـا يعكـس فتـور الاهـتمام في الشـأن الفكـري والثقـافي[١].

٢. ينـدر وجـود "النقاشـات العامـة" (Public Discussions) المعمقـة حـول القضايـا الفكريـة والثقافيـة في وسـائل الإعلام أوفي الفضـاء العـام، ممـا يـشير إلى ضعـف الاهـتمام بهـذه القضايـا [٢].

٣. الفجـوة غير المسـتجيبة: قلة المشـاركة في الفعاليـات الثقافيـة والفكريـة، ومحدوديـة "النقاشـات العامـة" (Public Discussions) حـول هـذه القضايـا، تـدلان على وجـود فجـوة كـبيرة بين المبـادرات الفكريـة والثقافيـة المطروحـة واهتمامـات قطاعـات واسـعة مـن المجتمـع وتفاعلهـا.

سادسًا: سبل مواجهة "دورة اللامبالاة المعرفية" وتعزيز الاستجابة:

١. يتطلـب كسر "دورة اللامبـالاة المعرفيـة" (Cycle of Cognitive Indifference) البـدء في"إصلاح وتطويـر" (Reform and Develop-

1 Luizard, P.-J. ,The disintegration of Iraq: Messianic extremism, oil and the Sunni-Shia conflict. Hurst Publishers, London, UK, 2016, pp. 221-240.

2 Cockayne, J. , Hidden agendas: What we don't know about the Iraq war. Paradigm Publishers, Boulder, 2018, pp. 145-162.

ment) شامل لـ"المؤسسات التعليمية" (Educational Institutions)، من تطوير المناهج إلى تدريب الكفاءات، مع التركيز على تنمية مهارات "التفكير النقدي" (Critical Thinking) والإبداعي لدى الطلاب[1].

٢. يجب تعزيز دور "المؤسسات الثقافية" (Cultural Institutions) عن طريق توفير "الدعم المادي والمعنوي" (Material and Moral Support)، وتطوير بنيتها التحتية، وتقديم برامج متنوعة وجذابة.

ويجب دعم وسائل الإعلام لتقديم محتوى فكري وثقافي جاد ومتنوع، ومن ثم تحقيق "التمكين" (Empowerment) لهذه المؤسسات [2].

٣. الفجوة غير المستجيبة: تكمن الفجوة هنا في كيفية ترجمة هذه الإصلاحات والدعم إلى تغيير حقيقي في اهتمامات وسلوكيات الأفراد تجاه المبادرات الفكرية والثقافية.

يتطلب ذلك جهودًا مستمرة ودائمة لبناء ثقافة تقدر المعرفة وتشجع على التفاعل الفكري والثقافي، واعتماد "استراتيجيات شاملة ومتكاملة" (Comprehensive and Integrated Strategies) لتحقيق هذا الهدف.

إن تحليل "دورة اللامبالاة المعرفية" (Cycle of Cognitive Indifference) في العراق يكشف عن ترابط معقد بين ضعف "المؤسسات التعليمية" (Educational Institutions) و"المؤسسات الثقافية" (Cultural Institutions) و"المؤسسات الإعلامية" (Media Institutions)،

1 Baram, A, Culture, history and identity: The Iraq conflict. Brookings Institution Press, Washington, D.C., 2011, pp. 97-116.

2 Gunter, M. M. ,The Kurds ascending: The emergence of Kofrdistan over the centuries. Palgrave Macmillan, New York, , 2015, pp. 201-220.

وفتور الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية.

هذا الضعف لا ينتج عنه مجرد نقص في الوعي أوالاهتمام، بل يخلق "حلقة مفرغة" (Vicious Cycle) تعيق "التنمية الفكرية والثقافية" (Intellectual and Cultural Development) للمجتمع.

لمواجهة هذه الدورة، لا بد من تبني "استراتيجيات شاملة ومتكاملة" (Comprehensive and Integrated Strategies) تستهدف "إصلاح وتطوير" (Reform and Development) هذه المؤسسات، وتحقيق "التمكين" (Empowerment) للأفراد وتشجيعهم على التفاعل الإيجابي مع المعرفة والثقافة.

إن تجاوز هذه الحالة من اللامبالاة يمثل خطوة حاسمة نحوبناء مجتمع عراقي أكثر وعيًا، و"نضجًا فكريًا" (Intellectual Maturity)، وقدرة على مواكبة التحديات واغتنام الفرص[1].

1 Smith, J. Cultural Dynamics and Societal Progress: A Study of Middle Eastern Contexts, 2nd ed. University Press, London, 2023, pp. 112-115.

المطلب الثالث

تقييم "فاعلية التدخلات الحالية": تحليل مدى نجاح المبادرات و السياسات القائمة في اختراق الفجوات غير المستجيبة وتحقيق تنمية فكرية وثقافية مستدامة.

في ظل التحديات المعقدة التي يواجهها العراق على المستويات الفكرية والثقافية، لم يَعُدْ إطلاق المبادرات والسياسات كافيًا بحد ذاته لضمان بناء مجتمع محصّن وواعٍ. فالعملية لا تقتصر على تصميم البرامج، بل تتجاوز ذلك لتشمل فهمًا عميقًا لمدى فعاليتها في إحداث الأثر المرجوعلى أرض الواقع.

إنّ تقييم "فاعلية التدخلات الحالية" يمثل خطوة حاسمة في هذه الرحلة، وهوليس تمريناً أكاديمياً فحسب، بل ضرورة استراتيجية قصوى. يتطلب هذا التقييم تحليلًا دقيقًا وشاملًا لمدى نجاح المبادرات والسياسات القائمة، سواء كانت حكومية، مجتمعية، أودولية، في اختراق تلك "الفجوات غير المستجيبة" التي أشرنا إليها سابقًا — تلك الفجوات التي تمثل مناطق الصمت أوالإهمال إذ لا تصل الجهود المبذولة إلى أهدافها، أولا تحقق التأثير المطلوب.

ففي كثير من الأحيان، قد تبدوالخطط جيدة على الورق، وقد تُخصص

لها الموارد، لكنها تخفق في التغلغل إلى أعماق المجتمع، أوفي مخاطبة الفئات الأكثر عرضة للتطرف، أوفي تقديم محتوى ثقافي يُلهم الشباب ويُعزّز هويتهم. وقد يكون هذا الاخفاق ناتجًا عن قصور في التنسيق، أوعدم فهم دقيق لاحتياجات الجمهور المستهدف، أوجمود في الاستراتيجيات لا يواكب سرعة التغيرات الفكرية والثقافية.

لذا، يبرز السؤال المحوري: هل تنجح هذه التدخلات في سد الثغرات التي تسمح بانتشار الأفكار الهدامة؟ وهل هي قادرة على إحداث تحول حقيقي نحوتنمية فكرية وثقافية مستدامة، تُرسّخ قيم التسامح والاعتدال، وتُعيد بناء النسيج الاجتماعي العراقي على أسس متينة من الوعي والانتماء؟

إنّ الإجابة عن هذه التساؤلات تستلزم منهجية تقييمية صارمة، لا تكتفي برصد الأنشطة، بل تتعمق في قياس النتائج والآثار الفعلية، لتكشف عن نقاط القوة والضعف، وتُمهّد الطريق لتطوير استراتيجيات أكثر فاعلية واستجابة لتطلعات المجتمع العراقي.

وفي ضوء ما تقدم، سوف يركز هذا المطلب على إجراء تقييم نقدي لمدى فاعلية المبادرات والسياسات الحالية التي جرى تبنيها في العراق بهدف معالجة الفجوات غير المستجيبة وتعزيز الأمن الفكري والثقافي المستدام.

يشمل ذلك تحليل أهداف هذه المبادرات، وآليات تنفيذها، ومدى وصولها إلى الفئات المستهدفة، والأثر الفعلي الذي أحدثته على أرض الواقع.

الهدف هوتحديد نقاط القوة والضعف في هذه الجهود واستخلاص الدروس المستفادة لتطوير استراتيجيات أكثر فاعلية في المستقبل.

أما بخصوص العمق التحليلي، فيتطلب هذا المطلب تطبيق مناهج

تقييم البرامج والسياسات الاجتماعية والثقافية. ويمكن الافادة من تحليل البيانات الكمية والنوعية المتعلقة بتنفيذ المبادرات وأثرها، فضلاً عن إجراء مقابلات مع المستفيدين والمنفذين والخبراء لتقييم مدى فعاليتها واستدامتها.

ومن أجل بناء المادة العلمية لهذا المطلب، وضع الباحث مجموعة من الأسئلة المحورية لغرض الخوض في الأحداث ورسم صورة واضحة.

لذلك، فإن الأسئلة التي تساعد الباحث على التوضيح والمتلقي على الفهم الواضح وبدون لغط هي كما يلي:

ما هي أبرز المبادرات والسياسات الحالية التي تهدف إلى تعزيز الأمن الفكري والثقافي في العراق؟

ما هي أهدافها وآليات تنفيذها؟ ما مدى وصول هذه المبادرات إلى الفجوات غير المستجيبة؟

ما هي المؤشرات الدالة على فاعليتها وأثرها الفعلي؟ ما هي نقاط القوة والضعف في هذه الجهود؟

ما هي الدروس المستفادة التي يمكن أن توجه الاستراتيجيات المستقبلية لتنمية أمن فكري وثقافي مستدام؟

إجمالًا، يمثل الأمن الفكري والثقافي ضرورة حتمية لاستقرار المجتمعات وتقدمها، وفي واقع العراق الذي يواجه تحديات معقدة، تبرز أهمية تقييم فاعلية الجهود المبذولة لتعزيز هذا الأمن واختراق "الفجوات غير المستجيبة" التي تعيق التنمية الفكرية والثقافية المستدامة.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل مدى نجاح المبادرات والسياسات

القائمة في العراق في تحقيق أهدافها المعلنة، وتحديد نقاط القوة والضعف فيها، واستخلاص الدروس المستفادة لتوجيه استراتيجيات مستقبلية أكثر فاعلية في هذا المجال الحيوي.

أولًا: تقييم مدى نجاح المبادرات التعليمية في اختراق الفجوات غير المستجيبة:

١. **تطوير المناهج الدراسية**: إدخال تعديلات على المناهج الدراسية بهدف تضمين قيم التسامح والمواطنة وحقوق الإنسان. ومع ذلك، لا يزال هناك قصور في تطبيق هذه التعديلات بشكل فعال في جميع أنحاء البلاد، خاصة في المناطق التي تعاني فجوات غير مستجيبة[١] .

٢. **برامج تدريب المعلمين**: جرى تنفيذ برامج لتدريب المعلمين على طرائق التدريس الحديثة وتعزيز قيم الأمن الفكري والثقافي.

غير أن نطاق هذه البرامج لا يزال محدودًا، وهناك حاجة إلى استهداف المناطق التي تشهد أعلى مستويات من عدم الاستجابة [٢].

٣. مبادرات التعليم غير النظامي: تم إطلاق مبادرات لتعليم الشباب خارج النظام المدرسي، خاصة في المناطق المتضررة من النزاعات.

ومع ذلك، غالبًا ما تفتقر هذه المبادرات إلى التمويل المستدام والمناهج المتخصصة لمعالجة الفجوات الفكرية والثقافية [٣].

1 Barakat, B. ,Curriculum Reform and Civic Education in Post-Conflict Iraq: Implementation Challenges. Journal of Educational Policy in the Middle East, 10(1) , 2023, pp.55-72.

2 Issa, M., Teacher Training and the Promotion of Tolerance in Iraqi Schools. Education and Conflict Review, 5(2), 2022, pp.102-118.

3 Sami, R.. Non-Formal Education and Youth Empowerment in Post-Conflict Settings: The Case of Iraq. International Journal of Lifelong Education,43(1), 2024, 30-47.

٤.الفجـوة غير المسـتجيبة: على الرغـم مـن الجهـود المبذولـة في قطـاع التعليـم، لا يـزال هنـاك قصـور في التطبيـق الشـامل والفعـال للمبـادرات، خاصـة في المناطـق التـي تعـاني تصلبـاً فكريـاً وثقافيـاً.

ثانيًا: تحليل فاعلية السياسات الثقافية والإعلامية:

١.دعـم التنـوع الثقـافي: جـرى تبنـي سياسـات تهـدف إلى دعـم التنـوع الثقـافي وحمايـة التراث العراقـي المتنـوع.

ومـع ذلـك، غالبًـا مـا تعـاني هـذه السياسـات ضعفـاً التنفيـذ ونقصـاً في التمويـل الـكافي لترجمـة الأهـداف إلى واقـع ملمـوس[١].

٢.مبـادرات مكافحـة خطـاب الكراهيـة: أطلقـت حملات إعلاميـة ومبـادرات تهـدف إلى مكافحـة خطـاب الكراهيـة وتعزيـز التسـامح في وسـائل الإعلام.

غير أن تـأثير هـذه الحـملات غالبًـا مـا يكـون محـدودًا في ظـل انتشـار خطاب الكراهيـة عبر منصـات التواصل الاجتماعـي غير المنظمة[٢].

٣.دعـم الإنتـاج الثقـافي البديـل: هنـاك محـاولات لدعـم الإنتـاج الثقـافي البديـل الـذي يعـزز التفـكير النقـدي، والتعـبير الحـر.

ومـع ذلـك، غالبًـا مـا يواجـه هـذا الإنتـاج تحديـاتٍ تتعلـق بالتمويـل والتوزيـع والوصـول إلى جمهـور واسـع [٣].

1 Faraj, Y. , Cultural Policy and the Protection of Diversity in Iraq. International Journal of Cultural Studies, 24(6), 2021,pp. 801-817.

2 Mahmood, Z. , Countering Hate Speech in Iraqi Media: Challenges and Strategies. Journal of Communication and Media Studies, 8(1), 2023, pp78-94.

3 Nasir, L. , Alternative Cultural Production and Social Change in Iraq. Arab Arts and Letters Quarterly, 6(2), 2022,pp.120-135.

٤. **الفجوة غير المستجيبة:** تعاني السياسات الثقافية والإعلامية ضعفَ التنفيذ، ومحدودية التأثير في مواجهة التحديات العميقة لخطاب الكراهية والجمود الثقافي.

ثالثًا: تقييم دور منظمات المجتمع المدني والمبادرات الشعبية:

١. **برامج التوعية المجتمعية:** تنفذ منظمات المجتمع المدني برامج توعية تستهدف المجتمعات المحلية لتعزيز قِيَمَ التسامح والحوار.

غالبًا ما تكون هذه البرامج فعالة على المستوى المحلي، ولكنها تحتاج إلى دعم وتطبيق على نطاق أوسع[١].

٢. **مبادرات الحوار بين الأديان، والطوائف:** هناك مبادرات تهدف إلى تعزيز الحوار، والتفاهم بين مختلف الأديان، والطوائف في العراق.

ومع ذلك، غالبًا ما تواجه هذه المبادرات تحديات تتعلق بالتمويل والاستدامة، والثقة بين الأطراف المعنية [٢].

٣. **المبادرات الفنية والثقافية الشعبية:** تظهر مبادرات فنية وثقافية شعبية تعبر عن التنوع، وتعزز التفكير النقدي.

غير أن هذه المبادرات غالبًا ما تفتقر إلى الدعم المؤسسي، والتمويل اللازم للاستمرار والتوسع [٣].

٤. **الفجوة غير المستجيبة:** تظهر منظمات المجتمع المدني والمبادرات

1 Hadi, A., The Role of Local NGOs in Promoting Social Cohesion in Iraq. Civil Society and Development Review, 12(1), 2024,pp 45-61.

2 Yousif, S. , Interfaith Dialogue Initiatives in Iraq: Challenges and Prospects. Journal of Interreligious Studies, 30(2), 2023, 180-195.

3 Kareem, N., Grassroots Arts and Cultural Movements in Post-Conflict Iraq. Cultural Trends, 31(4),2022, 380-395.

الشعبية قدرة على التأثير على المستوى المحلي، ولكنها غالبًا ما تعاني محدودية الموارد والدعم المؤسسي اللازم لتحقيق اختراق أوسع.

رابعاً: تحليل تأثير الدعم الدولي والمبادرات المشتركة:

١. **برامج بناء القدرات:** تقدم المنظمات الدولية برامج لبناء قدرات المؤسسات العراقية ومنظمات المجتمع المدني في مجال الأمن الفكري والثقافي. ومع ذلك، غالبًا ما يكون تأثير هذه البرامج محدودًا بسبب عدم الاستدامة والتنسيق الكافي مع الأولويات الوطنية.

٢. **المشاريع المشتركة في حفظ التراث:** تنفذ المنظمات الدولية مشاريع مشتركة مع الحكومة العراقية والمجتمع المدني لحفظ التراث الثقافي. وتُعَدّ هذه المشاريع مهمة ولكنها غالبًا ما تركز على الجوانب المادية للتراث.

٣. **مبادرات دعم الحوار والسلام:** تدعم بعض الدول والمنظمات الدولية مبادرات تهدف إلى تعزيز الحوار والسلام والمصالحة في العراق. غالبًا ما تكون هذه المبادرات حساسة للتقلبات السياسية والأمنية .

٤. **الفجوة غير المستجيبة:** على الرغم من الدعم الدولي، غالبًا ما يعاني من قضايا الاستدامة والتنسيق والتأثر بالظروف السياسية والأمنية، مما يحد من قدرته على اختراق الفجوات غير المستجيبة بشكل فعال.

خامساً: تحديد التحديات المنهجية في تقييم فاعلية التدخلات:

صعوبة قياس الأثر: يصعب قياس الأثر الفعلي للمبادرات الفكرية والثقافية على المدى البعيد وتحديد العلاقة السببية بين التدخلات والتغييرات في المواقف والسلوكيات.

نقص البيانات والمؤشرات: هناك نقص في البيانات الموثوقة والمؤشرات

المحددة التي يمكن الافادةى منها لتقييم فاعلية التدخلات بشكل كمي ونوعي.

١. **تأثير العوامل الخارجية**: يصعب عزل تأثير المبادرات عن تأثير العوامل السياسية والاقتصادية والأمنية الخارجية التي تؤثر في المشهد الفكري والثقافي.

٢. **الفجوة غير المستجيبة**: يواجه تقييم فاعلية التدخلات تحديات منهجية كبيرة تتعلق بصعوبة قياس الأثر ونقص البيانات وتأثير العوامل الخارجية.

سادساً: اقتراح آليات لتعزيز فاعلية التدخلات المستقبلية:

١. **تبني مقاربات شاملة ومتكاملة**: تصميم مبادرات تعالج الجذور العميقة للفجوات غير المستجيبة عن طريق دمج الأبعاد التعليمية والثقافية والإعلامية والمجتمعية.

٢. **تعزيز التنسيق والشراكة**: بناء آليات فعالة للتنسيق والتعاون بين الحكومة ومنظمات المجتمع المدني والمنظمات الدولية والمجتمعات المحلية.

التركيز على الاستدامة والمشاركة المجتمعية: تصميم مبادرات تضمن الاستدامة على المدى الطويل وتشجع على المشاركة الفعالة للمجتمعات المحلية في تحديد المبادرات وتنفيذها وتقييمها.

٣. **الفجوة غير المستجيبة**: الحاجة إلى تبني مقاربات أكثر شمولية وتكاملاً، وتعزيز التنسيق والشراكة، والتركيز على الاستدامة والمشاركة المجتمعية لتعزيز فاعلية التدخلات المستقبلية.

يكشف تقييم فاعلية التدخلات الحالية في اختراق الفجوات غير

المستجيبة وتحقيق تنمية فكرية وثقافية مستدامة في العراق عن وجود جهود مبذولة، ولكنها غالبًا ما تواجه تحديات هيكلية، ومنهجية تحد من تأثيرها الشامل والمستدام. إن معالجة هذه الفجوات تتطلب تبني مقاربات أكثر شمولية وتكاملاً، وتعزيز التنسيق والشراكة بين مختلف الجهات الفاعلة، والتركيز على بناء قدرات محلية مستدامة، وتطوير آليات تقييم فعالة. فتجاوز هذه التحديات يمثل خطوة حاسمة نحوبناء مجتمع عراقي أكثر استقرارًا وازدهارًا وقدرة على مواجهة التطرف وتعزيز قيم التسامح والتنوع.

الخاتمة

وفي ختام هذا الكتاب، الذي حلّلنا فيه الفجوات الاستراتيجية، بشقيها الغامض وغير المستجيب، والتي تعترض مسيرة الأمن الفكري والثقافي في العراق، أتضح لنا جليًا أن بناء مستقبل مستقر ومزدهر لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن تحصين العقول، وصيانة الهوية، فقد كشفنا عبر فصول هذا العمل أن المشهد العراقي، بتعقيداته، وتحدياته الفريدة، يتطلب منا إدراكًا أعمق للتهديدات التي تتسلل ببطء أوتضرب بعنف، سواء كانت أفكارًا متطرفة تستهدف النسيج الاجتماعي أوتأثيرات ثقافية غريبة تسعى لطمس الأصالة.

إن الفجوة الغامضة ليست مصطلحاً نظرياً فحسب، بل هي الواقع الذي يجعلنا أحيانًا غير مدركين لحجم الخطر القادم، أوغير قادرين على تحديد مصادره بدقة، فتَظَلُّ جهودنا كمن يحاول إطفاء حريق دون معرفة مكان اشتعاله، أوكمن يسعى لحماية حصن دون تحديد نقاط ضعفه، وهذا الغموض في إدراك التهديد يفتح الباب على مصراعيه أمام انتشار الأفكار الهّدامة التي تتخفى وراء شعارات براقة أوتطلعات مشروعة، لتتحول بمرور الوقت إلى أدوات لتفكيك الوحدة الوطنية وزرع بذور الفرقة والشقاق، إنها تتجسد في تلك المساحات المعرفية التي لا نرى فيها بوضوح كيف تتشكل الأيديولوجيات المتطرفة، أوكيف تتسلل الروايات المضللة إلى عقول الشباب عبر منصات التواصل الاجتماعي التي لا تخضع لسيطرة

مركزية، تاركةً جيلاً كاملاً عُرضةً للاستقطاب والتضليل دون أن نمتلك الأدوات الكافية لتشخيص حجم هذه المشكلة بدقة أوتتبع مساراتها الخفية التي تتجاوز الأطُر التقليدية للتحليل الأمني أوالاجتماعي.

أما الفجوة غير المستجيبة، فهي تمثل التحدي الأكبر الذي يواجه العراق اليوم، حيث لا يقتصر الأمر على عدم معرفة المشكلة، بل يتجاوز ذلك إلى الاخفاق في الاستجابة الفعالة حتى بعد إدراكها، إنها تلك النقطة التي تتحول فيها الخطط الموضوعة على الورق إلى حبر بلا أثر، وتصبح المبادرات مجرد إعلانات لا تلامس الواقع المعيشي للأفراد، هذا الفشل في الاستجابة يمكن أن ينبع من عوامل متعددة، منها ضعف التنسيق البنيوي بين المؤسسات الحكومية، لا سيما وزارات التعليم، الثقافة، الإعلام، والأمن، وبين منظمات المجتمع المدني التي تعمل بمعزل عن بعضها البعض، أوغياب استراتيجيات شاملة ومرنة تتكيف مع التغيرات السريعة في بيئة التهديدات الفكرية والثقافية التي تتطور باستمرار، أوحتى نقص الموارد المخصصة لتنفيذ برامج التحصين الفكري والثقافي بفاعلية، فالمجتمع العراقي، بكل مكوناته، بحاجة ماسة إلى برامج توعية لا تلقينية، برامج تُبنَى على الحوار والتفكير النقدي وتشجع على التساؤل والبحث عن المعرفة، وإلى محتوى ثقافي جاذب وملهم يتحدث بلغة الشباب ويخاطب تطلعاتهم الروحية والفكرية بأسلوب معاصر بعيد عن الخطابات التقليدية التي قد لا تلقى صدى لديهم، وإلى بيئة حاضنة للإبداع والتفكير النقدي بعيدًا عن أي شكل من أشكال الإقصاء، أوالتهميش، أوالوصاية على الفكر، إن استمرار الفجوة غير المستجيبة يعني أن العقول ستظل عرضة للاختراق، وأن الهوية الثقافية ستواجه تحديات متزايدة، مما يهدد بتقويض

أي إنجازات أمنية أواقتصادية تم تحقيقها بصعوبة بالغة.

إن معالجة هاتين الفجوتين تتطلب رؤية استراتيجية متكاملة لا تكتفي برد الفعل بعد وقوع الحدث، بل تعمل على بناء استشراف للمستقبل، وقدرة على تحليل الأنماط المتغيرة للتهديدات الفكرية والثقافية قبل أن تستفحل، يتطلب ذلك تعزيز دور المؤسسات التعليمية من مرحلة رياض الأطفال وحتى الجامعات في غرس قيم المواطنة الحقيقية التي تتجاوز الولاءات الفرعية إلى الولاء للوطن، والتسامح الذي يتجاوز القبول بالآخر إلى الاحتفاء بالتنوع، والتفكير النقدي الذي يمكن الأفراد من فحص الأفكار بعمق بدلاً من تلقيها دون تمحيص، والاعتزاز بالهوية العراقية المتنوعة التي هي مصدر قوة لا ضعف، يجب أن يتحول التعليم من تلقين للمعلومات فحسب إلى بناء شخصيات واعية قادرة على التمييز بين الغث والسمين، وأن يكون الإعلام جسرًا للتواصل الهادف وبناء الرأي العام الواعي، لا ساحة لتغذية الانقسامات أونشر الأخبار المضللة، كما أن دعم الفنون والآداب والموسيقى والتراث الثقافي العراقي الأصيل هوليس ترفًا في ظل الأزمات، بل ضرورة قصوى لتعزيز الانتماء وتجديد الروح الوطنية وإحياء الذاكرة الجمعية للمجتمع. فالأمن الفكري والثقافي المستدام هوعملية ديناميكية ومستمرة، تتطلب مشاركة فاعلة من جميع أطياف المجتمع، من الحكومة إلى الأفراد، ومن النخب الفكرية والثقافية إلى عامة الناس، لبناء جيل محصّن فكريًا ومتمسك بهويته الثقافية، قادر على مواجهة تحديات المستقبل بثقة وثبات، والاسهام بفاعلية في بناء عراق قوي، موحد، ومزدهر، ينعم بالسلام والاستقرار الذي يستحقه. إن التحدي كبير من دون شك، لكن الإرادة الوطنية والعزيمة الصادقة،

مدعومتين بالوعي العميق والتخطيط السليم والتنفيذ المتقن، كفيلتان بتحقيق النصر في هذه المعركة المصيرية التي لا تقل أهمية عن المعارك العسكرية والاقتصادية

المحتويات

المقدمة ١

أولاً: الفجوة الغامضة (**The Ambiguity Gap**) ٣

ثانيا: الفجوة غير المستجيبة (**The Unresponsive Gap**)..... ٧

ثالثاً: التداخل بين الفجوتين ١٢

الفصل الأول الفجوات الغامضة في الأمن الفكري والثقافي في العراق..... ١٣

مدخل ١٥

المبحث الأوَّل: تحديد الفجوات الغامضة للأمن الفكري والثقافي في العراق وتحليلها المطلب الأول..... ٢٠

المطلب الثاني: آليات نشوء الفجوات الغامضة عبر التاريخ الحديث والمعاصر للعراق وتطوّرها ٢٧

المطلب الثالث: تأثير غياب الوضوح المفاهيمي في تماسك المجتمع، وتحديد أولوياته الفكرية والثقافية في العراق..... ٣٧

أولًا: تفكك النسيج الاجتماعي وتآكل الثقة: ٣٩

ثانيًا: استغلال غموض المفاهيم لأغراض سياسية وأيديولوجية: ٤٢

ثالثًا: أهمية وضوح المفاهيم: ٤٣

المبحث الثاني: انعكاس الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي على الدائرة المحلية للعراق ٤٥

المطلب الأول: تأثير فجوة الغموض الفكري والثقافي في المؤسسات التعليمية والدينية والثقافية العراقية ٤٨

أولًا: التوظيف الفكري والثقافي للفجوات الغامضة لدى المنظمات: ٥٠

ثانياً: التأثير الفكري والثقافي للفجوات الغامضة في المؤسسات التعليمية العراقية ٥٢

المطلب الثاني: دور الفجوات الغامضة في تفاقم الانقسامات المجتمعية والصراعات الداخلية في العراق..... ٥٩

الفجوات الغامضة وتآكل التماسك الاجتماعي في المجتمعات المتنوعة:.... ٦٢

دور التكنولوجيا في تفاقم الفجوات الغامضة واستغلالها:..... ٦٢

الفجوات الغامضة وعرقلة جهود بناء السلام والمصالحة: ٦٣

المطلب الثالث: تأثير الفجوات الغامضة على تشكيل الوعي العام، والمواطنة، والقيم المشتركة ٦٩

المبحث الثالث: تأثير الدائرتين الإقليمية والدولية على الفجوة الغامضة للأمن الفكري والثقافي في العراق ٧٣

المطلب الأول: القوى الإقليمية والدولية ومحاولة إعادة تشكيل "الجمهور الفكري" العراقي عبر الفضاء السيبراني وتأثير ذلك على الأمن الفكري والثقافي ٧٦

المطلب الثاني: في ظل القوة الناعمة: كيف تستغل "مناطق النفوذ الرمادية" إقليميًا ودوليًا الفنون والثقافة والإعلام لتعميق فجوات الأمن الفكري في العراق دون تدخل عسكري مباشر..... ٨١

الفصل الثاني: الفجوات غير المستجيبة في الأمن الفكري والثقافي في العراق ٨٥

المبحث الأول: تحليل تأثير التنافس السياسي والإعلامي على تفتيت الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية الجامعة ٨٩

المطلب الأول: تجليات تأثير التنافس السياسي على الخطاب الإعلامي والثقافي في العراق..... ٩١

المطلب الثاني: آليات تجزئة الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية الجامعة لمنظمات المجتمع المدني العراقي ١٠٠

المطلب الثالث: تطوير استراتيجيات تواصلية نحو فضاء حواري تفاعلي مشترك كعلاج للفجوات غير المستجيبة في الأمن الفكري والثقافي العراقي ... .١٠٥

المبحث الثاني: الفجوات غير المستجيبة وتأثيرها على الوعي الجمعي والأمن الفكري والثقافي في العراق.....١١٠

المطلب الأول: تحديد وتمييز أنواع الفجوات غير المستجيبة المؤثرة في تشكيل الوعي الجمعي في العراق ١١٣

المطلب الثاني: الفجوات غير المستجيبة وتأثيرها في الأمن الفكري والثقافي في

العراق: تحليل لآليات التآكل..... ..... ١٢١

المطلب الثالث: الفجوات والوعي الجمعي: ديناميكية تهديد الأمن الفكري العراقي. ١٢٩

المبحث الثالث: تحليل ديناميكيات الفجوات غير المستجيبة وتحديات تنمية الأمن الفكري والثقافي المستدام في العراق ١٣٧

المطلب الأول: استكشاف "جيوب المقاومة القيمية": تحليل تماسك المنظومات القيمية المغلقة وتأثيرها على استيعاب مفاهيم الأمن الفكري والثقافي. ...١٣٩

المطلب الثاني: تحليل "دورة اللامبالاة المعرفية": دراسة العلاقة بين ضعف المؤسسات (التعليمية، الثقافية، الإعلامية) وتكريس عدم الاستجابة للمبادرات الفكرية والثقافية ١٥١

المطلب الثالث: تقييم "فاعلية التدخلات الحالية": تحليل مدى نجاح المبادرات و السياسات القائمة في اختراق الفجوات غير المستجيبة وتحقيق تنمية فكرية وثقافية مستدامة. ١٥٩

الخاتمة ١٦٨